www.quranonlinelibrary.com

إضاءات في علم التجويد

جمع وتقديم

سر العشا

مجازة في القراءات العشر والحديث
دبلوم في التربية

محاضرات الشيخ المقرئ

أيمن رشدي سويد

www.Quranonlinelibrary.com

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحمـٰن ٱلرَّحيم

ربِّ أنعمتَ وشكرتُ..

وأنت القائل: ﴿لَئِن شَكَرتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾

﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾

سبحانك ما أعظمك محسناً، وما أضعفني شاكراً..

ربِّ أنعمتَ فزد، وعونك ربِّ أستزيد..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحمَـٰنِ ٱلرَّحيم

مُقَدِّمَة الكتاب

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على سيدنا محمّد الصادق الوعد الأمين، المنزل عليه ﴿قُرْءانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ كتاب يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى كل من قرأ القرآن وتدبره بفكر صائب وقلب سليم.

فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته، ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على دراسته..

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.

وبعد .. هذا كتاب "إضاءات في علم التجويد" جمعتُ فيه محاضرات ألقاها علم من أعلام هذه الأمة، وإمام من أئمتها الشيخ أيمن رشدي سويد، وقد دفعني إلى هذا العمل ما وجدتُه في هذه المحاضرات من لفتات جديدة ولطائف خفية ومعلومات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

دقيقة، تُكمِّل المعلومات الأولية الأساسية التي يبتدئ بها طالب علم التجويد، والتي لم أذكرها في الكتاب تجنباً للتكرار، ونظراً لكثرة وجودها في كتب التجويد الغزيرة.

وقد رجوتُ الله تعالى أن يكون هذا الكتاب ملبياً للحاجة، محققاً للهدف العلمي المرجو، وافياً في إلقاء الضوء على كل بحث من أبحاثه، جاهدة أن يكون فيه جديد يستفاد، وأن يعم النفع فيه لكل محبي القرآن الكريم وتجويده، وأن ينعم الناس بفوائده.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعلني من أهل التقوى والقبول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ إنه سميع قريب مجيب.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

المؤلفة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المحاضر

الشيخ أيمن بن رشدي بن أمين سويد:

ولد الشيخ أيمن في دمشق سنة ١٩٥٥م من أسرة جَمَعتِ العلم الأصولي إلى الصلاح والتقوى، وكان جده الشيخ أمين - من طبقة الشيخ الجليل بدر الدين الحسني - من علماء دمشق المبرِّزين في الفقه وأصول الفقه وعلوم الآلة (أي البلاغة والنحو والصرف)، مما شغله عن حفظ القرآن، فكان ذلك يؤلمه فيتأثّر ويبكي كلما سمع القرآن من صديقه المقرّب الشيخ أبي سليم اللبنيّ الحافظ المقرئ، حتى إنه كان يقول: إنه يتمنى لو لم يكن تعلّم شيئاً من العلوم وأنه حفظ القرآن، ولذلك كان الشيخ أبو الحسن الكردي[1] يقول للشيخ أيمن عندما يراه: (أنت دعوة جدك ودموعه التي لم تذهب هدراً). وقد صدق من قال: (اقرأ القرآن أمام العاميّ يخشع واقرأ

---

(١) الشيخ محي الدين الكرديّ: هو الشيخ أبو الحسن محي الدين الكردي الداريّ (نسبة إلى داره وهي قرية جانب ماردين في الجزيرة) الحافظ المقرئ، الفقيه، ولد زمن الاحتلال الفرنسيّ سنة ١٩١٢م وعلى الأصح ١٩١٠م في ساحة شمدين بدمشق، ولذلك لقب بالكرديّ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن أمام العالم يسجد إجلالاً وتعظيماً) .

انتسب الشيخ أيمن إلى جامع زَيد [1] وهو في الصّف السادس، حفظ القرآن خلال سنة ونصف وهو في الخامسة عشرة من عمره، ثم قرأ ختمة بالتّجويد على الشيخ أبي الحسن فأخذ الإجازة من رواية حفص عن عاصم سنة /١٩٧٢م/ وحضر دروس الشيخ عبد الكريم الرفاعي العامة، ودرساً خاصاً للشيخ عبد الكريم الرفاعي في علم الفرائض.

ثم قرَأ ختمة من رواية حفص على الشيخ محمد سكّر وأخذ الإجازة سنة/١٩٧٣م/.

أما عن اجتماعه بالشيخ عبد العزيز عيون السود، فيروي لنا قصة طريفة وهي أنّه عندما كان في الصف العاشر، وكان يقرأ على الشيخ أبي الحسن أخطأ وقرأ إدغام النون باللام بغنة، ولم يكن هذا من عادته فحزِن كثيراً، فقال له الشيخ: إنّ هذا يصحّ على قراءة أخرى، فطلب منه أن يقرئه إياها فقال له إنّه لم يتلقَّها وأنَّ الذي تلقاها هو الشيخ عبد العزيز، فدُهش الشيخ أيمن وأخذ يفكّر ويحدث نفسه: إذا مات هذا الشيخ فهل هناك من يحمل هذه القراءة من طريقه أم إنها ستندثر وتضيع ؟ وعزَم على أن يرحل إلى الشيخ

---

(١) جامع زيد: هو جامع زيد بن ثابت الأنصاري.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عبد العزيز عندما تسنح له الفرصة لتلقّي القراءة عنه.

ثم جاء الشيخ عبد العزيز إلى دمشق وزار جامع زيد، فلما رأى الشيخ أيمن قال له مباشرة: الله لا يخيبنا ولا يخيبكم. وكان الشيخ أمين سويد شيخ عبد العزيز وشيخ أبيه.

ثم دخَل الشيخ أيمن كلية الهندسة وذهب في هذه الأثناء إلى حمص، وقرَأ على الشيخ عبد العزيز ختمة كاملة برواية حفص من طريق الطيبة في ثمانية أيام من الفجر إلى بعد العشاء، لا يقطع ذلك إلاَّ الصلاة وتجديد الوضوء والطعام، ثم بدأ عليه بإفراد القراءات العشر من طريق الطيبة، وأراد الجمع بين دراسة الهندسة والقراءات فلم يتمكن، وبينما كان يحضر درساً في الكلية إذ سمع بأُذُنه هاتفاً يصيح به: (ماتوا المشايخ، ماتوا المشايخ)[1]، فلم يعد يعي شيئاً ثم ذهب إلى الشيخ أبي الحسن وأخذ يبكي، وطلب من الشيخ أن يأذن له أن يترك كلية الهندسة ويتفرغ للقراءات فأَذِن له الشيخ بذلك على أن ينال شهادة الدكتوراه في علم القراءات في المستقبل، فأذعَن وانتسب إلى كلّية اللغة العربية في جامعة الأزهر وراح يذهب إلى حمص أربعة أيام ويمكث يومين في دمشق، وبدأ

(١) هكذا بالعامية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بجمع القراءات العشر الكبرى وأنهاها خلال سنتين ونصف تقريبا بما فيها من بحث وتحريرات يقضي في ذلك معظم وقته، وكأن هذا العمل كان مأذونا من الله تعالى، فقد مات الشيخ عبد العزيز عيون السود سنة /١٩٧٩م/ بعد إنهاء الشيخ أيمن قراءته عليه بخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما. وفي الوقت نفسه كان يقرأ ـ أثناء وجوده في دمشق ـ على الشيخ أبي الحسن الكردي القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة، وكان الشيخ أيمن يقول عن شيخيه أبي الحسن الكردي وعبد العزيز عيون السود: أنتما لي بمنزلة العينين. وكان يقول عن الشيخ عبد العزيز: لم تر عيناي مثله قط، كما كان يحترم الشيخ أبا الحسن كثيرا ويقول إنه مجرد من حظ النفس، وقد كتب الشيخ أبو الحسن له رسالة عندما كان بمصر وقال له فيها: (... وقبل عني يد مشايخك الذين تقرأ عليهم، وبلغهم السلام)، فسر الشيخ أيمن بذلك كثيرا وأجابه بقصيدة ورد فيها:

سموت يا سيدي بين البريات
مذ قمت تنشر علما للقراءات
أضحيت قبلة أهل الشام قاطبة
في الفقه والتجويد والروايات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِذَا هُمْ فَـزِعُـوا يَـوْماً لِـنَـائِـبَـةٍ
فِي الدَّهْـرِ جَـاؤوكَ يَـرْجُونَ الْكَرَامَاتِ
أَنْ يَـكْشِـفَ اللهُ إِكْـرَاماً لِـجَانِبِـكُمْ
كَرْبـاً وَهَمّـاً وَغَـمّـاً وَالْـبَلِـيَّاتِ
مَاذَا أَقُـولُ لَـكُمْ شَـيْـخِي أَبَا الْحَسَنِ
مِـقْدَارُ حُـبِّكُمُ قَـدْرَ السَّـمَاوَاتِ
شَـكَوْتُ للهِ بُـعْـدِي عَنْ مَجَالِـسِكُمْ
فِي أَرْضِ مِـصْـرَ وَشَـوْقِـي لِلِّـقَاءَاتِ
يَاحَـسْرَتَـايَ فَلَمْ أَعْـرِفْ لِقُـرْبِكُمُ
قَـدْراً وَلَمْ أَسْـتَـزِدْ فِـيهِ بِـطَاعَـاتِ
شَـبَابَ زَيْـدٍ لِمُحْيِ الدِّينِ فَاغْتَـنِمُوا
شَـبَابَ زَيْـدِ احْذَرُوا رَفْـعَ الْقِـرَاءَاتِ
قَدِ اصْطَـفَاكُمْ إِلَهُ الْعَـرْشِ فَاجْـتَهِدُوا
وَحَصِّـلُوا وَادْأَبُـوا فِي كُـلِّ الاوقَـاتِ
قَـدْ خَصَّكُمْ رَبُّـنَا فَضْـلاً بِشَـيْخِكُمُ
حَـبْرٌ جَـلِيلٌ حَـوَى شَـتَّى الْكَـمَالاَتِ
فِـقْـهاً وَنَـحْواً وَقُـرْآناً وَمَعْرِفَةَ الْـ
ـمَرْوِيِّ لِلْعَـشْرِ مِـنْـهُ وَالـدِّرَايَاتِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سَـــأَلْتُ رَبي لَكُمْ مَوفُورَ عَافِـــيَةٍ
وَعُمْرَ نُوحٍ مَـــلِيئاً بِـــالسَّـــعَادَاتِ
وَأَنْ أُرَى خَـــادِماً في حَمْلِ نَعْلِكُمُ
لِحَـــجِّ بَـــيْتِ إِلَهِ الْـــعَرْشِ كَرَّاتِ
وَزَوْرِ طَيْـــبَـــةَ في ذَا الْعَامِ آمِينَـــا
وَرُؤيَةِ الْقُبَّةِ الْـــخَضْرَا وَنَـــخْلاَتِ
وَلَسْتُ مِنْ عُصْـــبَةِ الشِّعْرِ وَلَكِنِّ
قَيَّدتُ مَا جَاشَ في النَّفْسِ بِأَبْيَاتِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ مَعَ التَّسْلِيمِ بَعْدُ عَلى
مَن بَعْـــثُهُ كَانَ خَـــتْماً لِلرِّسَالاَتِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ مَا قُرِئَتْ
سَمَوتَ يَا سَـــيِّدِي بَيْـــنَ الْبَرِيَّاتِ

وكان الشّيخ أيمن يقدِّم فحوصه في الأزهر، وحاز على شـــهادة الليسانس بدرجة امتياز. وبعد وفاة الشيخ عبد العزيـــز ســـافرَ إلى تركيا لتصوير كتب علم القراءات المتقدمة لابن الجزريّ، ثم ســـافر الشيخ إلى مصر لتلقّي القراءات العشر الكبرى عن كبار شـــيوخها القرّاء، وهم ثلاثة لا رابع لهم:

١-الشيخ أحمد عبد العزيز الزيَّات حفظه الله، وقد جمع عليـــه في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سنة ١٩٨٠ م العشرة الكبرى خلال شهرين ونصف.

٢-الشيخ إبراهيم عليّ شحاتة السمنّوديّ صاحب التصانيف والمنظومات المفيدة في علوم التجويد والقراءات، وكان يقطن في قرية سمنّود، وهي قرية متخلفة جداً تكثر فيها الحشرات، فنَزل في قرية بجوارها ولقد استغرب الشيخ إبراهيم طلب الشيخ أيمن للقراءة عليه، وقال له إن ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً، فقال له: نبدأ والله المستعان، فإذا به ينهي جزءاً في الجلسة فأتمّ الختمة في شهر. ثم سافر مرة أخرى إلى مصر سنة ١٩٨٦م وتلقّى القراءات الأربعة إضافة إلى العشر على الشيخ السمنّودي المتقدم ذِكره، فاكتملت له القراءات الأربع عشرة، ولا يُعلَم في عصرنا قارئ تلقّى هذه القراءات الأربعة بالإسناد المتصل غير الشيخ السمنّودي هذا. وكان الشيخ أيمن يقول عنه إنه عالِم مدفون لا يَعرِف الناس حقَّ قدْره.

٣-الشيخ عامر السيد عثمان شيخ عموم المقارئ المصرية، وقد قرَأ عليه من أول القرآن إلى أول آل عمران جمعاً للعشرة الكبرى، فأجازه بما قرأ وبكُلِّ القرآن لأنّه عَلِم قراءته على الشيخ عبد العزيز، وقد تيقَّن من إتقانه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم سافر الشيخ أيمن إلى جُدة وأقام بها يعلّم القرآن تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، وقد عمِلَ فيها مدرساً للأساتذة والطلاب، ومشرفاً على الحلقات في المساجد، ثم خبيراً للشؤون العلمية في الجماعة الخيرية، وأخيراً رئيساً في لجنة تحقيق ونشر العلوم القرآنية.

والتحق بالدراسات العليا للّغة العربية في جامعة أمّ القرى في مكة المكرمة، ونال منها شهادة الماجستير بدراسة وتحقيق كتاب التذكرة في القراءات الثمان.

وقدّم الآن رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى بعنوان ((العقد النَّضيد في شرح القصيد للسمين الحلبيّ)) ـ دراسة وتحقيق ـ وهو أحد الشروح الكبار لمنظومة الشاطبية في القراءات السبع و لم يسبق طباعته، كما أنه يحضِّر رسالة دكتوراه أخرى في جامعة الأزهر بعنوان ((التوجيه النَّحْوي للقراءات فوق السبع)) من كتاب ((الكامل في القراءات الخمسين)) للإمام الهُذَليّ.

وقد ذكَر الشّيخ أيمن أنّ الله أكرَمه بقراءة ثلاث ختم كاملة للقرآن في جوف الكعبة. وقد أحبّ التشرف بتلقّي حديث رسول الله ﷺ بالأسانيد المتصلة بعد تشرُّفه بتلقّي القرآن، فسافر إلى الهند

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مرّتَين واتصل بشيخ المحدثين فيها مولانا حبيب الرحمن الأعظمي وولده رشيد أحمد الأعظميّ، فقرأ على الأول صحيح البخاريّ سرداً كاملاً، وعلى الثاني صحيح الإمام مسلم وسنن الترمذيّ ومشكاة المصابيح كلها كاملة، كما تلقّى في مكّة المكرّمة صحيح البخاريّ مرة أخرى كاملة على مسند العصر الشيخ المحدِّث محمد ياسين الفادانيّ المكيّ، ثم تلقّى عنه أيضاً سنن أبي داود كاملة ثم ثلاثة مجلدات ومائة وثلاثين صفحة من سنن النسائيّ، ثم توفى الله الشيخ الفادانيّ.

ويعمل الشّيخ أيمن الآن في تحقيق الكتب الخطية لعلم القراءات التي اعتمدها ابن الجزريّ في تأليف كتابه ((النّشر في القراءات العشر)) ويخرجها محقّقة مطبوعة بالشكل اللائق بها، ويقرئ طلاب العلمِ القرآنَ العظيم برواياته المختلفة ويمنح الإجازات لمن يستحقّها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإجازة في القرآن الكريم

هي عمليّة النّقل الصّوتي للقرآن العظيم من جيل إلى جيل، وفيها يشهدُ المجيز أنّ تلاوة المجاز قد صارت صحيحة صحة تامة، بالنسبة للرواية ـ أو الروايات ـ التي أجازه بها.

وبما أن ذلك النقل الصوتي قد تمّ ضمْن ضوابط وقيود معينة، من حيث مكان خروج الحروف وصفاتها مفردة ومجتمعة، تَعَيَّن على المجاز معرفة تلك الضوابط وحفظها، لذا جرَت عادة القراء بحفظ منظومة "المقدِّمة الجزريّة" في التجويد لكونِها حوت جُلَّ أحكام التلاوة، وتحفيظها للمجازين وشرحها لهم حتى يكونوا على بصيرة بما هم بصدده من هذا الأمر الجَلَل، وحتى تكون بمثابة مرجع لهم في مقتبل الأيام تحمي تلاوتهم من أن يَطرأ عليها اللَّحن.

شروط الإجازة في القرآن الكريم:

ـ حفظ القرآن الكريم كاملاً، حفظاً متقناً.

ـ حفظ منظومة "المقدِّمة الجزريّة" في التجويد وفهمُ شرحها.

ـ تدريب المُجاز على التلاوة الصحيحة إلى أن يصل إلى المستوى المطلوب.

ـ سردُ القرآن الكريم كاملاً حرفاً حرفاً مع مراعاة ما سبق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أركان الإجازة في القرآن الكريم:

١ــ مُجيز.

٢ــ مُجاز.

٣ــ مجازٌ به.

٤ــ إسناد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف وصل إلينا القرآن الكريم

القرآن: هو كلام اللّه المعجِز، المنزَّل على قلب نبيِّنا محمَّد ﷺ الْمُتَعَبَّد بتلاوته، الْمُتحدَّى بأصغر سورة منه، المكتوب بين الدَّفتين.

ولقد كان جبريل ـ عليه السلام ـ يَنزل بالقرآن العظيم على رسول الله ﷺ ـ بعد أن يتلقَّاه من ربِّ العِزَّة جلَّ وعلا ـ فيقرأه على رسول الله ﷺ، تماماً كما تلقَّاه.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾[2]. فوَصَفَ اللّهُ تعالى جبريلَ ـ عليه السلام ـ بأنَّه الوحي الأمين على الوحي، فلا يزيد فيه ولا يَنقُص، ولا يُغيِّر منه شيئاً ولا

---

(١) (البقرة،٩٧).

(٢) (الشعراء،١٩٢-١٩٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يبدِّل.

ووصَفَ اللِّسان الذي نَزَل به القرآنُ بأنه عربيٌّ مبين فلا لَبس فيه ولا غموض، ولا اعوجاج ولا مَيْل.

كيف بلَّغ النبي ﷺ القرآن:

أمَرَ الله سبحانه نبيه ﷺ بالإصغاء التَّام لقراءة جبريل ـ عليه السلام ـ حال التلقّي، ثم أمَرَه بتقليده واتّباعه تماماً في قراءته.

قال تعالى ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ**﴾(١).

فقام ﷺ ــ بهذا أحسن قيام، وأعاد القراءة كما هي، لم يَزِد فيها من شيء و لم يَنقُص، وذلك بشهادة ربِّ العالمين، حيث قال جلّ من قائل ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ**﴾(٢).

وتنفيذاً لأمر ربنا سبحانه القائل ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾(٣). بلّغ النبي : رسالة ربِّه، وعلى رأسها القرآن

---

(١) (القيامة،١٦-١٨).

(٢) (الحاقة،٤٤-٤٧).

(٣) (المائدة،٦٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكريم بطريقَين:

الطريق الأول: القراءة: أدّى النبي ﷺ القرآنَ أحسَن الأداء، ممتثِلاً أمر الله القائل ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً**﴾(١).

وتلقّى الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ القرآن الكريم من فمه الشريف ﷺ غضّاً طريّاً كما أُنزِل، فحفظوه في الصدور وفي السطور أيضاً، إلاّ أنّ جلّ اعتمادهم كان على حفظ الصدور، قال تعالى ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ**﴾(٢).

وفي الحديث القدسي الصحيح، الذي رواه مسلم أنّ الله تعالى قال للنبيِّ ﷺ:

((ومُنَزِّلٌ عليكَ كتاباً لا يَغسِلُهُ الماء)) وذلك أنّه محفوظٌ في الصدور. وهذا من خصائص الأمة المحمدية، التي ورد وصفها في الكتب السابقة (بأنّ أفرادها أناجيلهم في صدورهم).

وقد ورد في بعض الكتب قولٌ لأنس بن مالك رضي اللّه عنه: (لم يَجْمع القرآن على عهد رسول اللّه ﷺ إلا أربع فلان وفلان...). والجواب:

---

(١) (المزمل،٤).

(٢) (العنكبوت،٤٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١- إنّ ما ذَكَره سيِّدنا أنس هو ما وصل إليه علمه، فهو لم يقل: قال رسول اللّه ﷺ وإنما تكلّم بما يعلم.

٢- لو افترضنا أنّ هؤلاء الأربعة هم فقط الّذين أتموه، فإنّ أعداداً لا يحصيهم العدُّ من الصحابة الكرام كانوا يحفظون مقاطع أو سوراً أو أجزاء من القرآن، وإن لم يكن الواحد منهم حافظاً للمصحف كله.

فكان القرآن محفوظاً في الصدور، مقروءاً بالأفواه، مسموعاً بالآذان.

وقد تجرّد لنقل القرآن الكريم وضبطه وإحكام تلاوته قومٌ من المسلمين على مرِّ العصور، يأخذه الآخرُ عن الأولّ بمنتهى الدقة والأمانة، حتى يؤدِّيه لَمن بعده من أجيال المسلمين، وعُرِفَ هؤلاء القوم في كلِّ الأعصار والأمصار بالقرّاء.

فالقُرّاء هم قومٌ وهبوا حياتهم لكتاب ربهم، تلقّوه حرفاً حرفاً مع الضبط التام من شيوخهم، وأدّوه بمنتهى الأمانة إلى تلاميذهم.

الطريق الثاني: الكتابة: كان النبي ﷺ يدعو بعض الصحابة الكرام الّذين كانوا يجيدون الكتابة ـ وقليلٌ ما هم في ذلك الزمان ـ فيكتبون ما نزَل من القرآن عقب نزوله، وسُمُّوا كُتّاب الوحي، وكانت هذه التسمية مَرتبة عظيمة للصحابيِّ، ومِن هؤلاء الكَتَبة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سيِّدنا عليّ بن أبي طالب، وسيِّدنا زيد بن ثابت، وسيِّدنا أُبَيّ بن كعب، وسيِّدنا معاوية بن أبي سفيان ـ رضي اللّه عنهم ـ وغيرهم.... فكانوا يكتبون ـ كما نعلم ـ على قِطَع من العِظام أو اللِّخاف أو جريد النَّخل بين يديه ﷺ.

وكان النبيّ ﷺ يلقّن الكتبةَ الوحيَ الذي نزَل عليه، بحضرة الأمين سيدنا جبريل عليه السلام، واللّه عز وجل مطّلِع والنبيّ ﷺ في مقام التبليغ، فلو أنَّ كاتباً منهم أخطأ أو زادَ حرفاً سهواً أو غيَّر كلمة أو...، لصحَّحَ له النبيّ ﷺ ذلك، وقد وصف اللّه عز وجل القرآنَ بأنه كتاب، يعني مكتوب، وقال عنه ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1]، ﴿..وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[2].

ولا يمكن لقائل أن يقول: إنّ النبيّ ﷺ كان أُمياً، لأنَّ أُميَّته كانت من جهة النَّاس، فقد أمضى النبيّ ﷺ حياته كلّها إلى سنّ البعثة وبعدها وما قرأ كتاباً ولا جلس إلى معلّم، قال تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ

---

(١) (البقرة،٢).

(٢) (فصلت،٤١-٤٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1]، ولكن بعد أن نزل عليه الوحي، علَّمه الله عزَّ وجلَّ ما لم يكن يعلمه، وهذا مصداق لقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[2]، وقال له ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾[3] والقراءة لا تكون إلاَّ مِن مكتوب، لذلك كان جواب النبيّ ﷺ لسيِّدنا جبريل: (ما أنا بقارئ) يعني لا أجيد قراءة الخط، وبما أن اللَّه تعالى قال له ﴿ٱقْرَأْ﴾ فلا بدَّ أنَّه علَّمه، قال تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[4] (لا) هنا نافية أي سنقرئك قراءة لا تنسى بعدها.

فكانت هذه القطع التي كُتبت بين يديه ـ بما فيها من رسم وترتيب ـ بمثابة السُنَّة التقريريَّة[5] لأنها كُتِبَتْ أمامه، فأقرَّها، فصار لها قدسيَّة معيَّنة.

ترتيب سُوَر القرآن وآياته:

نزَلت آيات القرآن العظيم بكيفيّة ورُتِّبت بكيفية أخرى، فقد نزَل القرآن منجماً بحسب الوقائع و لم يُرتّب كذلك، ومِن العَجَب أن أوّل ما نزَل منه في جزء عمّ، ومن أواخر ما نزَل منه في سورة

---

(١) (العنكبوت، ٤٨).
(٢) (النساء، ١١٣).
(٣) (العلق،٣).
(٤) (الأعلى،٦).
(٥) السُنَّة: هي ما ورد عن النبيّ ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المـــائدة ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]، أمَّا آخر آية نزلت فذكر كثير من الصحابة أنها قوله تعالى ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اَللَّهِ ثُـــمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[2] وقال له جبريل عليه السلام: ضعها على رأس مائتين وثمانين من البقرة.

وما سمعنا أنَّ أحداً من المؤلِّفين ألَّف الخاتمة ثم المقدمة ثم الفصل العاشر ثم الفصل الثاني، وإنما يؤلِّف المؤلِّفون الكلام متسلسلاً من أوَّله إلى آخره، فترتيب آيات القرآن في السورة الواحدة إنما هو بتوقيف من النبيِّ ﷺ، وهذا موضع إجماع من العلماء.

أمَّا ترتيب السوَر: (الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء....) ففيه خلاف، وأغلب العلماء على أنَّ هذا الترتيب توقيفي أيضاً، وذهب آخرون إلى أنه اجتهاد من الصحابة الكرام رضوان اللَّه عليهم، وحجة الفريق الأوّل:

١ـ أنّ اللَّه سبحانه وتعالى أنزَل القرآن العظيم بكيفيّة، ورتَّبه بكيفيّة، فليس مِن الحكمة أن يَترُك ترتيبه للبشر.

---

(١) (المائدة،٣).

(٢) (البقرة،٢٨١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ــ لو أنّ ترتيبه تُرِك للصحابة لنُقل ذلك إلينا بالأخبار المتواترة. عن ابن عبّاس عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُنزلت سورة دعا بعض من يكتب فقال: (ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يُذكَر فيه كذا وكذا[١]).

وروي عن ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال، وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما سطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ووضعتموها في السبع الطُّوَل؟ فقال عثمان رحمة الله[٢]عليه: إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان إذا نزلت عليه سورة يدعو بعض من يكتب فيقول: (ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يُذكَر فيه كذا وكذا) وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وكانت قصتها شبيهة بقصتها وظننتها منها، وقبض رسول الله ﷺ و لم يبين لنا أمرها قال: فلذلك قرنت بينهما، و لم أجعل بينهما

---

(١) رواه الترمذي رقم٣٠٨٦ في التفسير، وانظر جمال القراء للسخاوي (٢٢-أ) والطبري (١/٤٥).

(٢) رواه الترمذي رقم ٣٠٨٦ في التفسير، وأبو داود رقم ٧٨٦ في الصلاة، وفضائل القرآن لابن كثير٣٣-٣٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سطر﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ووضعتها في السبع الطُّوَل.

ومهما قلَّبنا النظر في القرآن العظيم وبحثنا فلن نجد علَّة في ترتيب سُوَره، فهو غير مُرتّب حسب المكيّ والمدنيّ، ولا مُرتّب حسب طول السور وقصرها، فآل عمران أقصر من النساء، والفاتحة أقصر من البقرة. كذلك لم يُرتَّب حسب الحروف الهجائيّة والأبجديّة، ولم يُرتَّب حسب الحروف المقطَّعة التي في أوائل بعض السور، لأنّنا نجد ﴿الٓمٓ﴾ في البقرة وآل عمران، ثم تختفي في النساء والأنعام لتظهر ﴿الٓمٓصٓ﴾ في الأعراف، ثم تختفي في الأنفال ثم التوبة، ثم تأتي ﴿الٓرٰ﴾ في الرعد، ثم تأتي ﴿الٓمٓ﴾ في العنكبوت وفي الرُّوم ولقمان والسَّجدة؛ فلو كان التَّرتيب من قِبَل الصحابة لوضعوا السُّوَر التي أوَّلها ﴿الٓمٓ﴾ بعضها إلى جانب بعض، ثم إذا نظرنا إلى سورة يونس وهود، نجد في سورة يونس أنَّ اللّه تعالى تحدَّى المشركين أن يأتوا بسورة مثله، وفي سورة هود وهي بعدها في الترتيب تحدَّاهم أن يأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات، فهل الترتيب المنطقي يقتضي أن يتحدَّى المتحدِّي بالأقل ثم يتحدَّى بالأكثر؟ فلو كان الصحابة هم الذين رتَّبوا المصحف لكان عليهم أن يضعوا سورة هود قبل سورة يونس، لأنَّه في هود تحدَّى بعشر سور فلما عجزوا تحدَّاهم بسورة.

وكذلك لم يُنقَل إلينا خبرٌ واحدٌ يدل على أنّ الصحابة اختلفوا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقال بعضهم: نضع سورة كذا في مكان كذا، وقال الآخر: بل في مكان كذا، إذ لو دار جدَل بينَهم لنَقَله الرّواة إلينا، وهذا كلّه مما يَدلُّ ويُرجِّح أنّ ترتيبه توقيفي من عند الله سبحانه وتعالى وإن لم يكن عندنا دليل صريح واضح على ذلك ولكن الاستنباط والاستدلال والقرائن والمرجِّحات كلّها تشير إلى أنّه كذلك. فالمصحف الذي بين أيدينا الآن هو المصحف المحفوظ (الفاتحة، فالبقرة، فآل عمران..) أمّا ما ورد من أخبار مفادها أن النبيّ ﷺ قرأ البقرة ثم قرأ النساء ثم قرأ آل عمران، فهذا كلّه محمول على الفترة التي لم يكن المصحف فيها قد رُتِّب، لأنّه لم يكن قد استَكمل النزول بعد، أما عندما استَكمل النزول أو قاربَه بالعَرْضة الأخيرة كما وَرَدَ عن ابن عباس رضي اللّه عنه[1]: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبْرَائِيلَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ)) فقد ثبت الترتيب كما أراده ربّنا سبحانه وتعالى.

القرآن بعد وفاة النبي ﷺ:

انتقَل النبيُّ ﷺ إلى الرّفيق الأعلى وفي أيدي النّاس تلك القطع التي كُتبت بين يدَي الرسول ﷺ، وقِطع أخرى قد نُسخت منها

---

(١) مُسند الإمام أحمد (ح٢٤٩٠)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو نُسخَت من التي نُسخَت منها، وهكذا بقي الحال في أوَّل عهد سيِّدنا أبي بكر إلى أن قُتِل أكثر القراء في موقعة اليمامة في حروب الرِّدّة، ففي صحيح البخاري[1] أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ، مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَالَ عُمَرُ هَذَا وَاللَّه خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّه صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّه لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ، قَالَ: هُوَ وَاللَّه خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّه صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ

---

(١) صحيح البخاري (ح٤٧٠١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[1] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَة فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّه ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ)). وبذلك نفهم لماذا كان سيِّدنا زيد حريصاً على هذه القطع لا على غيرها، بل نجده لا يعتبرها إلاَّ بشهادة رجلين على أنّ تلك القطعة كُتبت بين يدَي النبيّ ﷺ، إلا آيَتين اثنتين: الأولى ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾[2] والآية الأخرى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[3]، لم يجدهما سيِّدنا زيد مكتوبَتين إلا عند سيِّدنا خزيمة (أو أبي خزيمة) وليس له غير نفسه شاهد عليهما، والشهادة كما نعلم يجب أن تكون مِن رجلَين قال تعالى ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾[4] ولكنّه قَبِل شهادتَه وأثبتهما لأن النبيّ ﷺ جعل شهادة هذا الصحابيّ بشهادة رجلَين،

---

(١) (التوبة، ١٢٨).
(٢) (الأحزاب، ٢٣).
(٣) (التوبة، ١٢٨).
(٤) (البقرة، ٢٨٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقد وَرَدَ في سنن أبي داود قول النبيّ ﷺ: ((شهادة خُزيمة بشهادة رجلَين))[1].

قال ابن شهاب: فأخبرني خارجة بن زيد عن أبيه عن زيد بن ثابت قال: فقدتُ آية من سورة الأحزاب كنتُ أسمعُ رسولَ الله ﷺ يقرؤها ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾[2] قال: فالتمستها فوجدتها مع خزيمة أو أبي خزيمة، فألحقتها في سورتها.

إذاً جَمَعَ سيِّدنا زيد بن ثابت القطعَ المكتوبة بين يدَي النبي ﷺ في عهد سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي اللّه عنه، فكان ينسخ هذه القطع في مصحف واحد من جِلد الغزال، بعد التدقيق والمراجعة، إلى أن صار مصحفاً كاملاً مكتوباً عند سيّدنا أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه، ولما انتقل أبو بكر رضي اللّه عنه إلى الرفيق الأعلى آلَ الأمرُ إلى سيّدنا عمر رضي اللّه عنه، فجعله عند ابنته السيدة حفصة ـ أمّ المؤمنين ـ فاحتفظتْ به عندها، ثم آلَ الأمرُ إلى سيّدنا عثمان رضي اللّه عنه فتَركَه عندها أيضاً، وفي عام ثلاثين من الهجرة حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى الناس

---

(١) صحيح البخاري (ح٣٦٠٧).
(٢) (الأحزاب،٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يختلفون في القرآن ويدّعي كل واحد منهم أنّ قراءته أصحّ من الآخر، فأفزعه ذلك، فأخبر عثمان بذلك وخوفه اختلاف الأمة في كتابهم كما فعل اليهود والنصارى فدعا عثمان بالصحف التي عند حفصة فنسخوها في المصاحف وأرسل إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية مصحفاً وأمر بما سواه من القرآن فحرِّق. ففي صحيح البخاري[1] أنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَن يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّه بنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ

---

(١) صحيح البخاري (ح٤٧٠٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.

وعن مصعب بن سعد قال: أدركتُ الناس حين شقّق عثمان المصاحف فأعجبَهم ذلك، أو قال: لم يعِب ذلك على أحد.

وبعد كتابة هذه المصاحف وجَّه سيِّدُنا عثمان مصحفاً إلى البصرة، ومصحفاً إلى الكوفة، ومصحفاً إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً وهو الذي يقال له المصحف الإمام، ووجَّهَ مصحفاً إلى مكة، ومصحفاً إلى اليمن، ومصحفاً إلى البحرين، وأجمعتِ الأمّة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وتـرْكِ ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، و لم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنَّه مِن القرآن. وجُرِّدَتْ هذه المصاحف جميعُها من النقط والشكل ليحتملها ما صحّ نقله وثبتَ تلاوته عن النبي ﷺ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرَّد الخط.

و لم يكن عند العرب ـ على كل حال ـ تنقيط ولا حركات، بل كانوا يكتبون الحروف مجرَّدةً.

حدثنا هُشَيم أخبرنا منصور عن إبراهيم:

أنّه كان يكرهُ نقطَ المصحف، ويقول لنا: جرِّدوا القرآن، لا تخلطوا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

به ما ليس منه[1].

اللهجات العربية:

أوتي العرب الفصاحة والبلاغة، وتبوأ خطباؤهم وشعراؤهم منزلة رفيعة في الترتيب القبلي وسارت بقصائد شعرائهم الركبان وعلّقت روائعهم على جدران الكعبة، ولكنهم على ذلك لم يكونوا يمتلكون كتاباً أُمّاً يرجعون إليه في تمييز الصحيح من الدخيل، ويقعّدون على أساسه قواعد نطقهم.

كذلك فإنهم لم يعدموا لساناً مفهماً يتحاورون فيه ويتبادلون على أساسه حوائجهم ومعارفهم وخبراتهم، ولكن إرهاصات الشقاق اللغوي كانت قد تهيأت تماماً ومضت في سبيلها المتناكس وشجع على ذلك نمو العصبية القبلية والاتصال بالعجم وغياب أي شكل جدي من أشكال الوحدة العربية المطلوبة.

وبنزول القرآن الكريم تبوأت اللغة العربية مكانها وتأصل الصحيح محل ما يجب هدمه من رطانة[2] وانحراف ولغات ضالة لا تنتمي إلى أصول الكلام العربي.

---

(١) المصاحف (١٣٨) والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني (١٠/١١).

(٢) الرطانة: التكلم بالعجمية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما اللهجات العربية المحترمة فقد تكفلت بحفظها القراءات القرآنية التي أذِن بها رسول الله ﷺ ولدى الاستقراء نجد أنها تحتوي على كثير من اللهجات العربية لكنها محكومة بضابط من القواعد يمكن ردها إليه والاحتكام على أساسه.

وقد نزَل القرآن العظيم على النبيّ ﷺ بلُغة العرب، قال تعالى ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]، و لم يقل قرآناً قرشياً، فهو قرآن عربي بلُغة جميع العرب، بمعنى أنّ فيه مفردات لكثير من القبائل العربية مثل ﴿قِرْطَاسٍ﴾[2]، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[3]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾[4] يعني مات.

ولكنّ النَّصيب الأكبر من المفردات كان بلسان قريش، لأن قريشاً قبيلة النبيّ ﷺ وكانت تُنشَد فيها الأشعار وتُلقَى فيها الخطَب في سوق عكاظ وذي المجاز، فكانت تأخذ من كل قبيلة بضع كلمات، فغدَت أفصحَ اللّهجات وأغناها بالمفردات، فنجد مثلاً في القرآن العظيم كلمات ليست بلهجة قريش بل بلهجة أزد شنوءة

---

(١) (فصلت،٣).

(٢) (الأنعام،٧).

(٣) (فاطر،٢٧).

(٤) (غافر،٣٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وغطفان، والدليل على ذلك ما ورد في صحيح البخاري[1] أن أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ ((كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتِ الأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى لا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّه هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّه إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلاَّ الْمُدْيَةُ)).

واللَّهجة لغةً: هي اللغة التي جُبِل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها، وطريقة من طرق الأداء في اللغة.

أمَّا في الاصطلاح العلمي الحديث: فهي مجموعة مِن الصفات اللُّغوية (كالتسهيل، والإمالة، والتفخيم، والترقيق، والإدغام...) التي تنتمي إلى بيئة خاصة.

واللُّغة تشتمل على عدَّة لهجات، لكلٍّ منها ما يميِّزها، والعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص.

مَيِّزات اللَّهجات: لعلَّ ما يُمَيِّز لهجة عن أخرى ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: أن تكون الكلمات مختلفة في الظواهر الصوتية

---

(١) صحيح البخاري (ح٣٢٤٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولكن مؤدّاها واحد في كل اللّهجات. فمثلاً كلمة المـــاء يقولـــون عنها في السعودية (مُويه)، وفي مصر (مَيَّة)، في الشام (مَيّ) بتفخيـــم الميم، وبعض البدو في السعودية يقولون (مَـــا) وهـــي أقـــرب إلى الفصحى.

العنصر الثاني: أن تكون الكلمة موجودة في أكثر من بيئة ولكـــن مؤدّاها مختلف، وهذا ما يُسمَّى اختلاف الدلالات، فلو أخذنا كلمة (قليل) في السعودية القاف تلفظ (g)، (galil) وتعني الشيء القليـــل، بينما تعني عند أهل القاهرة والإسكندرية الشيء العظيم، أي الأمـــر ذي الجلالة.

العنصر الثالث: أن تكون الكلمة موجودة في بيئة ومهملة في بيئة أخرى، فمثلاً كلمة روشان في الحجاز ـــ تعني الخشب الذي يوضع حول الشباك ـــ مهملة في الشام ويستعمل بدلاً منها كلمة خص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأحرف السبعة

أباح اللّه عز وجل للنبيّ ﷺ أن يقرئ أمته القرآن على حرف واحد ثم على سبعة أحرف، ورد في صحيح مسلم[1] عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام فَقَالَ إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّه مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّه مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تُطِيقُ ذَلِك، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكَ أَن تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّه مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا، وحَدَّثَنَاه عُبَيْدُ اللَّه بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ

وقد وَرَدَ في سنن الترمذي[2] أنّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: مَرَرْتُ بِهِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَهُ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ

---

(١) صحيح مسلم (ح، ١٣٥٧).

(٢) سنن الترمذي (ح ، ٢٨٦٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاةِ فَنَظَرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَمَّا سَلَّمَ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَؤُهَا؟ فَقَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ، قُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ وَاللَّه إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي تَقْرَؤُهَا، فَانْطَلَقْتُ أَقُودُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، وَأَنْتَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ بِالْقِرَاءَةِ الَّتِي أَقْرَأَنِي النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَكَذَا أُنزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ. وقد أجمَع العلماء أنَّ هذا الحديث برواياته المختلفة وألفاظه المتقاربة قد بلغ درجة التواتر.

معنى الأحرف السبعة:

اختلَف العلماء في الأحرف السبعة اختلافاً طويلاً وتكلَّموا فيها بآراء بلغَتْ أربعين قولاً، يقول ابن الجزريّ: (بقيت أُعمِل فكري بهذا الحديث عشرين سنة). وخلاصة ما قاله العلماء في هذا الحديث أنَّ القرآن أُنزل على لهجات عربية، ولكن اختلفوا هل هي لهجات قبائل معينة؟ ومَن هي هذه القبائل؟ وما اسمها؟ ثم ما المقصود مِن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قوله ﷺ على سبعة أحرف؟ هل المقصود عدد سبعة بذاته؟ أم المقصود به الكثرة لأنَّ العرب تستخدم العدد سبعة وسبعين وسبعمائة للتكثير وليس لإرادة العدد، واللَّه تعالى يقول: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[1] فهذا للتكثير، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[2].

إنَّ الذي أفزَع سيدنا حذيفة لا يمكن أن يكون من قبيل اختلافهم في ﴿مُوسَى﴾ من حيث الفتح والتقليل والإمالة، لأنَّ المعنى واحد، والصحابة ومَن تبعهم علموا هذا الحديث (أنزِل القرآن على سبعة أحرف)، ولكن اختلافهم فيما لو قرأ أحدهم (وأتمّوا الحج والعمرة للبيت) وقرأ آخر (لله) ، فأحدهما مخطئ والآخر مصيب، أللبيت أم لله؟ والفاصل في هذه الحالة هو خط المصحف العثماني المنقول عن القطع المكتوبة بين يدَي الرسول ﷺ فقد كتب فيها﴿لله﴾، لذلك فلا بد أن تكون القراءات العشر التي نُقلت إلينا مُتَضَمِّنة في الأحرف السبعة.

---

(١) (التوبة،٨٠).

(٢) (البقرة،٢٦١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أنَّ الأحرف السبعة هي سبع لهجات لقبائل عربية ، أقرأ بها النبيُّ ﷺ أصحابه كلاً حسب لهجة قبيلته وحسب ما اعتاده من ظواهر صوتية، لِما في التغيير من العَنَت والمشقة، فمن اعتاد أن يُميل صعُب عليه أن يَفتح، ومن اعتاد تبديل الهمزة الساكنة ﴿يُومِنُون﴾ صعُب عليه أن يهمز.

وفي هذا الباب قصة طريفة: (يقول أبو بكر السجستانيّ: قرأ عليَّ أعرابيٌّ في الحرم، فقال: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (طيبا) لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب) قلت له: ﴿طُوبَى﴾ قال: (طيبا) فلما طال عليَّ قلت له: طوطو، فقال لي: طي طي).

وكل قراءة ثبتت عن النبيّ ﷺ فهي لهجة صحيحة، ولا عكس، أي كلُّ ما جازَ قراءةً فهو جائز لغةً، وليس كلُّ ما جاز لغةً جاز قراءة. فاللَّهجات التي أجاز اللَّه عز وجل أن نقرأ بها القرآن أقلّ من اللَّهجات التي نتكلم بها، وذلك لأنَّ العرب عندهم حروف يُسمونها الحروف المستقيمة لم ينزل بها القرآن، يعني أن نقرأ (وهزي إليش بجذع النخلة تساقط عليش رطباً جنياً) فهذا لا يجوز قرآناً وإن كان جائزاً لغة. فالقرآن نقرأه كما نُقل، عن عبد اللَّه بن مسعود[1] ((أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَؤوا كَمَا عُلِّمْتُمْ))،

---

(١) مُسند الإمام أحمد (ح ٧٩١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا بدَّ من القول إنَّ اللَّه عز وجل أباح في أول نزول القرآن أن يقرؤوا بالمترادف تسهيلاً على العرب حتى تتعشق قلوبهم القرآن، فإذا قرأ إنسان من قريش كلمة مرادفة لكلمة في المصحف سُمِح بهذا في الصدر الأول كأن يقرأ: (وتكون الجبال كالصوف المنفوش) عوضاً عن ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[1] لأنه ليس من عادة قبيلته أن يقولوا العهن بل الصوف، ولكن مُنِع بعد ذلك وبقي الأصل الْمُتلقَّى مشافهة الموافق للمكتوب.

ولقد كان تبليغ النبي ﷺ القرآن بخطَّين متوازيَين مقروءٍ ومكتوب، ولم يبق في السنوات الأخيرة من عمر النبيّ ﷺ من المقروء إلا الموافق للمكتوب، لكنَّ بعض الصحابة الذين انتشروا في البلاد لم يبلُغهم ذلك فكانوا يقرؤون كلمات قراءةً مخالفة للمكتوب، وهي مخالفة ترادف لا مخالفة تضاد قال سيدنا عبد اللَّه ابن مسعود رضي اللَّه عنه: إنما هو كقولنا هلمّ وتعال وأقبِل إليّ، ونحو خمس كلمات معناها واحد واللفظ مختلف، فمَنَع النبي ﷺ أن يُقرأ القرآن في السنوات الأخيرة من حياته الشريفة إلا بحسب المكتوب. ومثاله ما وَرَدَ في صحيح البخاريّ [2] عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

---

(١) (القارعة،٥).

(٢) صحيح البخاريّ (ح ٣٥٣٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي، قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّه أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَوَ لَيْسَ عِنْدَكُمُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ وَفِيكُمِ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّه مِنَ الشَّيْطَانِ؟ يَعْنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوَ لَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ؟ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّه ﴿وَاَلَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[1] فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ﴿وَاَلَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَاَلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[2] (وَالذَّكَرِ وَالأُنثَى) قَالَ وَاللَّه لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ.

هكذا وَرَدَ في الحديث عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه، لكن المكتوب والذي تلقَّاه الصحابة من النبيّ ﷺ غير ذلك، وقد أباح له النبي ﷺ أن يَقرأ هكذا أول الأمر لكنه منع بعد ذلك، و لم يبلغ المنع سيدنا أبا الدرداء لذلك كان يُصِرُّ عليها، فلما تأكَّد له المنع وبعَث إليه سيِّدنا عثمان أن لا تقرأ بِهذه ولا تُقرئ الناس، بل

---

(١) (الليل،١).
(٢) (الليل،٢) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقرئهم ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[1] كما تلقّى غيرُك من الصحابة وكما هو مكتوب في المصحف، عدَل رضوان اللّه عليه عما كان عليه.

وقد كان لبعض الصحابة ومنهم سيِّدنا ابن مسعود مصاحف خاصة، وكان الواحد منهم لا يخشى على نفسه الغلط، فكان يكتب أحياناً بين السطور كلمات من باب التفسير، فيأتي مَن يستعيرُه منه لينسخ، فلا يُميِّز بَين ما هو قرآن وما هو تفسير بل يظنّ أنها قد سقطَت من الناسخ ثم استدركها الناسخُ بين السطور، فلا غرابة إذاً إذا نصّ بعضُ المفسِّرين أنّه في مصحف ابن مسعود (وله أخ أو أخت من أُم) فهذه الكلمة (من أُم) تفسيرية كتبها سيدنا ابن مسعود بين السطور، فهذا مصحف لا يُعتدّ به، بل يُعتدّ بما كُتِب بين يدَي النبيّ ﷺ. وفي مصحف ثانٍ نجد كما روي في صحيح البخاري[2] قَالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ:﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا﴾، وَكَانَ يَقْرَأُ:﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ فالملك كان يأخذ فقط السفن الصالحة، ويترك السفن الخرِبة، ولو كان يأخذ كل

---

(١) (الليل،٣).

(٢) صحيح البخاري (ح٤٤٥٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سفينة على الإطلاق لكان فِعل سيدنا الخضر سدىً، ولذلك كانت كلمة صالحة تفسيرية، ظنَّها بعض الناس أنَّها من الآية واعتدُّوا بِها، وقالوا هي في مصحف ابن مسعود وابن عباس.

ونحن نقرأ في بعض الكتب ككتاب "الإبانة" لمكي القيسيّ رحمه اللّه، أو كتاب "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز" لأبي شامة، أو غير هذين الكتابين كلاماً في ذلك كقول الإمام محمد بن جرير الطبريّ رحمه اللّه: قالوا إنّ سيدنا عثمان خاف على الأمة من التفرقة فألغَى ستة أحرف وأبقَى حرف قريش. فهذا الكلام مردودٌ على قائله، إذ ليس لسيدنا عثمان أن يُلغي شيئاً أباحه اللّه ورسوله، ثم إنّ هذا الكلام يجب أن يكون مبنياً على معرفة ماهية الأحرف السبعة، فالنبي ﷺ لم يشرح قوله:(أُنزِل القرآن على سبعة أحرف) و لم يبلُغنا أنّ أحداً من الصحابة سأله عن ذلك، والأفضل لنا أن نتوقف في هذا البحث لأنه لا طائل تحته، ولن يسألنا الله عنه يوم القيامة، يكفينا أن نعلم أنّ القرآن أُنزِل على سبعة أحرف تسهيلاً على الأمة، وأن باب الاجتهاد منقطع تماماً فيما يتعلق برواية القرآن الكريم تلاوته وأدائه، وليس لعلماء القراءة في هذا الباب أدنى اجتهاد، إلا في حدود ضبط الرواية عن المعصوم ﷺ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العلاقة بين القراءات العشر والأحرف السبعة:

تُرى هل القراءات العشر التي نقِلت إلينا في القرن العشرين هي الأحرف السبعة كلّها أم بعضها؟ أم إنَّها حرف واحد من الأحرف السبعة؟ كل هذه الأسئلة خاض فيها العلماء، ومنهم من قال إنّ القراءات المنقولة إلينا هي الأحرف السبعة. ولكنّ كثيراً من القراءات انقطع إسنادها مع كونها مدوَّنة في كتب القراءات فاعتبرت قراءاتٍ شاذَّة، وهي من الأحرف السبعة، إلاَّ أنَّنا لا نقرأ بها اليوم لعدم اتصال سندها مشافهةً.

إذاً القراءات العشر التي بين أيدينا ليست هي الأحرف السبعة كلّها، بل هي منها. فقد أقرَأ النبي ﷺ الصحابة الكرام كلاً حسب لهجة قبيلته، ثم أقرأ الصحابة التابعين بعدهم، والتابعون أقرؤوا تابعي التابعين، وهكذا كل واحد حسبما تعلَّم، فمن قرَأ بالفتح أقرأ طلاّبَه بالفتح، ومن قرأ بالإمالة أقرأ طلاّبَه بالإمالة.

بعد ذلك ظهَرَت طبقة من الرواة أصحاب همة عالية فلم يكتفوا بالقراءة والأخذ عن شيخ واحد، بل صاروا يذهبون إلى أكثر من شيخ، حتى غدَوا أئمة الإقراء في زمانهم، وقد تصدّوا للإقراء أي التعليم وطالت أعمارهم واشتهروا وقصَدهم الناس من أقاصي الأرض ينقلون عنهم القراءة، ويَنسبونها إليهم نسبة اختيار ولزوم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ودوام لا نسبة اختراع ورأي واجتهاد، ولا يعني ذلك أنَّهم ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، إنما المراد أن كل واحد منهم كان أضبط وأكثر قراءة وإقراءً للقراءة التي اشتهر بها وأُخِذت عنه، وهذا لا يمنع أنَّه يَعرف غيرها وأنَّ غيره يَعرفها.

فقد قيَّض اللَّه تعالى لهذا القرآن قرّاءً عظماء، وكان عندهم تلامذة نجباء لازموهم وكتبوا عنهم، فدوَّنوا وحفظوا. حتى إنّ قالون تلميذ نافع قرأ عليه عشرين سنة حتى ملَّ سيدنا نافع وقال له في حَرَم رسول اللَّه ﷺ: إلى متى تقرأ عليّ؟ اذهب إلى تلك الأسطوانة حتى أُرسل لك مَن يَقرأُ عليك فقد أصبحتَ شيخاً، فأَقرأَ قالون رحمه اللَّه (عيسى بن مينا) في عهد شيخه نافع، ويقول نصير عن الكسائيّ: لازمتُ الكسائيّ خمسين سنة.

وإنّ أوّل من ألَّف في القراءات السبع هو الإمام العظيم أبو بكر ابن مجاهد أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد المتوفى عام٣٢٥هـ ، ويقول عنه القرّاء إنه أوّل من سبّع السبعة، أي أوّل من جمع القراءات السبع ـ منقولة عن سبعة أشخاص بأعينهم ـ في كتاب.

فقد جمَع الإمامُ أبو بكر بن مجاهد ـ رحمه اللَّه ـ القراءات السبع من أشهر القرّاء الذين وصَلتْ أسانيدُهم إليه، ووضعها في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كتاب سَمَّاه ((السبعة في القراءات)) فصار بعض العوام بعد وفاة ابن مجاهد يظنون أنّ الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن هي القراءات السبع المذكورة في كتاب ابن مجاهد، وهي القراءات التي ذَكَرها بعد مائة سنة الإمام أبو عمرو الدانيّ في كتابه ((التيسير في القراءات السبع))، ثم نظمها بعد مائة سنة الإمام الشاطبيّ في الشاطبيَّة، وهذا خطأ، فالقراءات السبع هي قراءات منسوبة إلى سبعة أشخاص، وهم رجال وُلدوا بعد وفاة الرسول ﷺ بمائتين أو ثلاثمائة سنة، فكيف تكون هذه القراءات السبع المتأخرة هي التي عناها الرسول ﷺ في قوله الأحرف السبعة؟

إذاً لا علاقة بَين القراءات السبع التي انتقاها ابن مجاهد وبَين الأحرف السبعة التي تكلم عنها النبي ﷺ، بل إنّ أئمة القراءات أودَعوا كتبهم ما وصَل إليهم من القراءات كما فَعَل أئمة الحديث في كتبهم، فابن مجاهد وصله سبع قراءات أودعها كتابه ((السبعة في القراءات))، وابن غلبون وصَله ثماني قراءات أودَعها كتابه ((التذكرة))، وكذلك كتاب ((المبهج)) لسبط الخياط فيه إحدى عشرة قراءة، و((الكامل)) لأبي القاسم الهذلي فيه خمسون قراءة وهو أوسع كتاب في القراءات، فيه العشرة المعروفة المتواترة وأربعون قراءة شاذة، وصلَتْ إلى المؤلف بالإسناد المتصل، ولكنها شذَّت

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالنسبة إلينا، لأنّه لم يتهيّأ لمن بعده إلى عصرنا أن ينقلها، وهذا لا يطعن في حفظ اللّه تعالى لكتابه قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] ولو حفظ اللّه القرآن برواية واحدة لكان القرآن محفوظاً، فاللّه تعالى تولّى حفظ القرآن و لم يتولَّ القراءات، فحِفْظُ القراءات موكلٌ إلينا، لذلك يُخشى إذا قلَّ عدد قرّاء القراءات العشر في العالم الإسلامي أن تشذَّ، أي أن يأتي على المسلمين عهدٌ يروي القراءات العشر واحد أو اثنان أو ثلاثة، فالقرآن لا يثبتُ بنقل الواحد أو الاثنين أو الثلاثة، ولا بُدّ من التواتر وهو أن يرويها عشرات عن عشرات، وهكذا بحيث يستحيل عقلاً أن يتواطؤوا على الكذب، فالقراءات العشر وصلَتْ في عصرنا هذا من فضل اللّه عن مئات من القرّاء عن مثلهم عن مثلهم، وهكذا فهي ما زالت في أمان ولكن يُخشى عليها مستقبلاً (لا سمح الله).

وقد وردَ في صحيح البخاريّ[2] عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّه لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا

---

(١) (الحجر،٩).

(٢) صحيح البخاريّ (ح١٠٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

قَالَ الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضبط القرآن

إنّ اللّه عز وجل تكفّل بحفظ كتابه العزيز فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] فهيّأ لذلك أئمة بذلوا غاية الجهد في صَون كتاب اللّه من أن يَطرأ عليه أدنى تغيير، ونشأ بسبب ذلك علوم عديدة ساهَمَتْ كلُّها في حماية النص القرآني وصيانة ألفاظه من أن يدخل عليها خلل، إذ إنّ المعاني منوطة بالألفاظ، فإذا تحرَّف اللفظ تحرَّف المعنى. ومن هذه العلوم:

١ــ علم الصّرف.

٢ــ علم النّحو.

٣ــ علم التّجويد.

٤ــ علم الوقف والابتداء.

٥ــ علم رسم المصحف.

٦ــ علوم الفقه والأصول والتوحيد.

١ــ علم الصرف: وهو علمٌ يبحث في بُنية الكلمة من حيث ترتيب الحروف فيها وحركات تلك الحروف ، فمثلاً عندما نقرأ ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾[2] نلفظ بعد لام التعريف الميم مفتوحة والراء

---

(١) (الحجر،٩).

(٢) (الرحمن،٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ساكنة والجيم مفتوحة والألف ساكنة والنون متغيرة بحسب محل الكلمة من الإعراب فنقول: (الْمَرْجَانْ) على وزن (فَعْلاَنْ).

فعلم الصرف يصون الكلمة القرآنية من أيّ تحريف يطرأ عليها بتغيير:

أ ــ حركة أحد حروفها (عدا الأخير لأنه من مباحث علم النحو) مثل ﴿لِلْعَـٰلَمِينَ﴾[1] و﴿لِلْعَـٰلِمِينَ﴾[2] ولا يخفى ما فيهما من اختلاف في المعنى.

ب ــ ترتيب الحروف فيها مثل﴿يَعْلَمُونَ﴾[3]،﴿يَعْمَلُونَ﴾[4]

٢ــ **علم النحو**: وهو علم يبحث في التغيير الذي يطرأ على حركة الحرف الأخير من الكلمة لتغيير موضع تلك الكلمة في الجملة، مثال (جاء زيدٌ)، (رأيت زيداً)، (مررت بزيدٍ).

فعِلم النحو يصون الكلمة القرآنية من هذا التحريف لتغيير حركة الحرف الأخير من الكلمة، والذي قد يُغيِّر معنى الآية بأكملها كالمثال المشهور الذي يذكر حادثة الرجل الذي قرأ أمام

---

(١) (الأنعام،٩٠).

(٢) (الروم،٢٣).

(٣) (المعارج،٣٩).

(٤) (المجادلة،١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبي الأسود ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[1] بِجَرِّ اللام.

٣ ـ علم التجويد: وهو العلم الذي يُعرف به إعطاء كل حرف حقَّه ومستحقَّه مخرجاً وصفةً، لأن تغير مكان خروج الحرف يؤدي إلى تغير الصوت، كما يحصل عند بعض من يلفظ الضاد دالاً مفخمة، وقد يتغير الحرف إلى حرف آخر بتغيير الصفة ولو كان المخرج واحداً. وقد نبّه لذلك الإمام ابن الجزريّ فقال:

وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ مَحْذُوراً عَسَى
خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُوراً عَصَى

فالظَّاء والذَّال تخرجان من مخرج واحد، لكن الفرق بينهما في الصِّفات، فالذال مُنفتحة مُستفلة، والظاء مُستعلية مُطبقة مُفخّمة، والمحذور من الْحَذَر والمحظور من الْحَظْر. فالمعنى تغير بتغير الحرف، وكذلك نجد أن الصَّاد والسِّين تخرجان من المخرج نفسه، لكن السِّين مُستفلة مُنفتحة مُرققة والصاد مُستعلية مُفخّمة، فاختلَف المعنى باختلاف صفة الحرف.

٤ ـ علم الوقف والابتداء: وهو الذي يبحث في تتابع الكلمات في الجمل، ويصون النص القرآني عن فساد المعنى الحاصل

---

(١) (التوبة،٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من بتر كلمة معينة من جملة وإدخالها في جملة أخرى تالية لها.

مثال: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ. ٱلذِّئْبُ﴾[1].

٥ ـ **علم رسم المصحف**: الرسم العثماني يمثل الوثيقة التي كتِبت بين يدَي رسول الله ﷺ، ويجب أن لا يغيب عن أذهاننا أنَّ الرسم العثماني كان مجرّداً من النّقط والشّكل، محتمِلاً لما تواترَت قرآنيته واستقرَّ في العرْضَة الأخيرة ولم تُنسخ تلاوته، وجمهور العلماء ـ قديماً وحديثاً ـ على أنّ الرسم العثماني توقيفي ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال.

وهو الذي يصون القرآن الكريم عن أيّ تحريف يطرأ عليه نتيجة أي تغيير في الرسم مما قد يؤدي إلى تغيير المعنى.

فمثلاً: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[2] قد يقرؤها أحدهم: (وإذا كالوهم أو وزنو...هم يخسرون) فيجعل (هم) ضميراً منفصلاً، ولو كان الأمر كما يقول لوجب أن تكون هنا ألف التفريق، ولو كانت وزنوا بألف التفريق لكانت (هم) مبتدأ ولفسد

(١) (يوسف، ١٧).

(٢) (المطففين، ١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعنى بذلك، فالرسم القرآني يدرأ مثل هذا التحريف، فوزنوهم مثل كالوهم والهاء هنا مفعول به والميم علامة الجمع وليست هم ضميراً في محل رفع مبتدأ. وقد نبّه ابن الجزريّ على ذلك فقال:

وَوَزَنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلِ
كَذَا مِنَ الْ وَيَا وَهَا لَا تَفْصِلِ

أي اعتبرها كلمة واحدة.

وأيضاً في قوله تعالى ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[1] قد يقرؤها بعض الجهلة أو بعض الخبثاء أعداء الدين: (عيناً فيها تسمى سل سبيلاً)، أي سل أنت سبيلاً يوصلك إلى هذه الجنة، وهذا المعنى فاسد، وهنا يقف الرسم العثماني حارساً لأنها في الرسم هكذا ﴿سَلْسَبِيلاً﴾ على وزن (فَعْلَلِيلاَ) متصلاً بعضها مع بعض.

قد نجد في بعض كتب علوم القرآن المتقدمة مَن يقول إنّ كَتَبة الوحي من الصحابة جرَّدوه من النَّقط والضَّبط ليحتمل القراءات.

يقول سيّدنا الشّيخ الإمام الشاطبي في منظومته ((عقيلة أتراب القصائد)):

فَجَرَّدُوهُ كَمَا يَهْوَى قِرَاءَتَهُ
مَا فِيهِ نَقْطٌ وَلاَ شَكْلٌ فَيَحْتَجِرا

---

(١) (الإنسان،١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(فجرَّدوه) أي المصحف من النقط (كما يهوى) سيدنا عثمان فكلمة (ملك) تكتب هكذا لتحتمل الوجهين (مالك) و(ملك)، ولكن هذا الكلام لا يصح لأن النقط لم يكن معروفاً عند العرب، وكذلك الشكل، وكلاهما تمَّ بعد عصر الصحابة .

وقد طلَب سيّدنا عليّ من أبي الأسود الدؤليّ وكان فصيحاً عالماً أن يضع قواعد تضبط اللغة ـ خوفاً من حدوث اللحن في اللغة العربية نتيجة دخول العجم في الإسلام ـ فامتنع، فبينما هو جالسٌ مع ابنته في فلاةٍ في الليل والسماءُ صافية، نظرَت ابنته إلى السماء وقالت: يا أبتِ ما أَجمَلُ السماء؟ فقال لها: نجومُها. ظانّاً أنها تسأل ما أجملُ شيء في السماء، فقالت: يا أبتِ إنما أتعجب! فقال: إذاً فافتحي فاكِ! أي قولي (ما أجملَ السماء).

ويقال أيضاً: إنّ سيدنا عليّاً هو الذي رصَد على طريق أبي الأسود رجلاً من عادته أن يَلْحَنَ إذا قرأ القرآن فقال: إذا رأيتَ أبا الأسود مرَّ فاقرأ القرآن، فجلس الرجل فلما مرّ أبو الأسود قرأ الرجل: ﴿...أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[1] بجرِّ اللام، أي جعَل اللّه عز وجل بريئاً من المشركين ومن رسوله ـ تعالى اللّه عن ذلك علّواً كبيراً ـ فلمّا سمِع أبو الأسود ذلك قَفَّ

(١) (التوبة،٣)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شعره وقال: حاشا لله سبحانه أن يتبرّأ من رسوله، ورجَع إلى سيّدنا عليّ فقال: قد أجبتُك لما طلبت، فصاروا يتتبعون الكلمات، وقال لسيدنا عليّ: أحضِر لي فتىً ذكياً كاتباً فأحضرَ له شاباً فأعطاه مصحفاً غير منقوط، وقال له: إذا رأيتني فتحتُ فمي فضع نقطة فوق الحرف بالحُمرة، وإذا رأيتني ضممتُ شفتي فضع نقطة أمام الحرف، وإذا رأيتَني خفضتُ فكّي فضع نقطة تحت الحرف، فهكذا بدأت الحركات.

وكان ذلك الضّبط أيّام سيّدنا عليّ رضي اللّه عنه أي بعد استشهاد سيدنا عثمان رضي اللّه عنه، وبعد وفاة سيّدنا زَيد رضي اللّه عنه.

فأوّل ما ابتُكِرت الضمة والفتحة والكسرة كُتِبت على شكل نُقط حمراء، ثم حُوِّلت بتطور الخط إلى الأشكال المعروفة لدينا، فباعتبار الفتحة بنت الألف وضعوها على شكل ألف مبطوحة يعني مائلة، وباعتبار الضمة بنت الواو وضعوها فوق الحرف واواً صغيرة، وباعتبار الكسرة فيها خفضٌ للفك وضعوها على شكل ألف مبطوحة تحت الحرف، ووضعوا للسكون رأس الخاء من كلمة خفيف، وللشَدَّة رأس الشين من كلمة شديد، ولإشارة همزة الوصل رأس الصاد من كلمة وصل، وأشاروا للألفات التي لم ترسم بألفات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صغيرة (الألف الخنجرية).

ووضعوا النُّقط للتمييز بين الحروف ذات الصورة الواحدة (ر، ز)، (د، ذ)، (ط، ظ)، (ص، ض) فكل هذه لم يكن بينها فرق، بل كانت على صورة واحدة، ففرَّقوا بين الطاء والظاء بأن نقطوا الظاء، وفرَّقوا بين الصاد والضاد بأن نقطوا الضاد. فكلمة ناضرة وناظرة في هذه الآية كانت على صورة واحدة ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[1] وإنما التفريق كان من حيث التلقّي والمشافهة، كذلك فرَّقوا بين الراء والزاي بوضع نقطة فوق الزاي، وفرَّقوا بين الدال والذال بوضع نقطة فوق الذال، وعلى هذا نقيس بقية الأحرف...

٦ ـ **علوم الفقه والأصول والتوحيد:** ساهمتْ هذه العلوم في صيانة النص القرآني من عبَث الباطنية الذين لم يبق لهم ـ بعد صيانة اللفظ القرآني ـ إلا منفذٌ وحيدٌ يدخلون منه للتحريف، وهو إلغاء الربط أو فك الارتباط بين اللفظ والمعنى، وذلك بنبذ المعنى الاصطلاحي الشرعي للكلمة والعودة إلى معناها اللغوي، (فالصلاة ـ بزعمهم ـ ليست هي خمسة أوقات وركوع وسجود وسمع اللّه لمن حمده، بل هي صلة بين العبد وربه، أما الحجّ فليس من الضروري

---

(١) (القيامة،٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الذهاب إلى مكة، وإنما هو القصد أي أن يحجَّ الإنسان بقلبه إلى اللّه، ويقصد بأعماله وجه اللّه تعالى، والزكاة ليست هي دفع ٢,٥/ من المال، وإنما هي الطهارة، طهارة القلب وعدم الغش)، فعطّلوا كل الشريعة والعياذ باللّه. وقد تصدَّى لهم علماء التوحيد والفقه والأصول، فدحضوا شبهاتهم وأباطيلهم.

جزى اللّه أئمتنا وعلماءنا خير الجزاء، فمنذ ألف وأربعمائة سنة والقرآن العظيم تتداوله الألسن، عربيّها وعجميّها وهو سالم صحيح، فالباء التي ننطقها باءً هي التي نطقها الرسول ﷺ وسيّدنا جبريل عليه السلام وهكذا... لم يتغير من القرآن العظيم شيء لا حرف ولا حركة ولا مدّ ولا سكون ولا قصر ولا غنّة .

وصدق اللّه العظيم إذ قال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

---

(١) (الحجر،٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحروف الهجائية والحروف الأبجدية

هذا البحث ليس من صلب علم التجويد، بل من الموضوعات التي تتعلق به، إذ لا بُدّ لطالب القرآن أن يعرف الحروف الهجائية والأبجدية. وكل حرف من الحروف العربية يُعرَف بثلاثة أشياء: اسم ورسم ونطق. حرف (ح) مثلاً اسمه حاء، ورسمه ح، ونطقه اَحْ.

فأما الحروف الهجائية: فهي الحروف المنطوقة (وهي: ا، ب، ت، ث،.....ن، هـ، و، لا، ي) وعددها ٢٩، ولننطق بالحرف نسكنه وندخل عليه همزة الوصل.

وأما الحروف الأبجدية: فهي الحروف المكتوبة، وهي مرتبة عند أهل المشرق كما يلي: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ) أبجد (١،٢،٣،٤)[1]، هوز (٥،٦،٧)، حطي (٨،٩،١٠)، كلمن (٢٠،٣٠،٤٠،٥٠)، سعفص (٦٠،٧٠،٨٠،٩٠)، قرشت (١٠٠،٢٠٠،٣٠٠،٤٠٠)، ثخذ (٥٠٠،٦٠٠،٧٠٠)، ضظغ (٨٠٠،٩٠٠،١٠٠٠).

---

(١) هذا حساب أبي جاد وهو حساب الْجُمَّل المعروف، وهو حساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد معين من الواحد إلى الألف على ترتيب مخصوص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمّا عند أهل المغرب فتُرتّب كما يلي(أبجـــد، هـــوز، حطـــي، كلمن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش) وقد اتّبع هـــذا الـــترتيب الإمام الشاطبيّ في شاطبيّته رحمه اللّه، وتابعه في ذلك الإمـــام ابـــن الجزريّ من بعده وإن كان من أهل المشرق، لئلا يخطـــئ الطـــلاب فقال الشاطبيّ:

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ
دَلِيلاً عَلَى الْمَنْظُـــومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

وقال ابن الجزريّ:

وَكُلَّ ذَا اتَّبَعْتُ فِيهِ الشَّـــاطِبِي
لِيَسْهُلَ اسْتِحْضَارُ كُلِّ طَالِبِ

فعددها ثمانية وعشرون حرفاً ينقص منها حـــرف الهمـــزة، (إن قيل: إنّ هذه همزة، نقول هذه الهمزة كتِبت همـــزة لأن الألـــف إذا تصدّرت تُقلَب همزة، فالألِف لا بد لها من حرف يتقـــدم عليـــها، ويسمونها ألفاً يابسة) و لم تجعل العرب للهمزة صورة، بـــل كـــانوا يستعيرون لها صورة الألف، فيكتبون (قران)، وتارةً صورة الـــواو فيكتبون (مستهزون)، وتارةً يستعيرون لها صورة اليـــاء فيكتبـــون (مريًّا)، وتارةً يهملون كتابتها فيكتبون (السما). فالهمزة التي نكتبها اليوم في الإملاء الحديث على السطر لم تكن تُكتب بتاتاً، ولذلـــك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كانت الحروف الأبجدية أنقص بواحد من الحروف الهجائية .

ثم اخترع الخليل بن أحمد الفراهيديّ للهمزة صورة هي رأس العَين، باعتبار أن العَين من أقرب الحروف للهمزة، فالهمزة من أقصى الحلق والعَين من وسطه، ولكنَّ القُدامى كانوا يستعيرون لها صورة الألف ويقولون همزة، فإذا قالوا ألف فهو مجاز وليس على الحقيقة، وهذا في الحروف الهجائية.

بقي حرف (لا) لام ألف (يعني ألف) الذي ورد في الحروف الهجائية التسعة والعشرين، وترتيبه بين الواو والياء.

يقول الإمام الطيبي عن هذه الألف (لا):

فَمَنْ يَكُنْ عَنْ أَلِفٍ قَدْ سُئِلاَ

بِأَنْ يَبِينَ لَفْظَهَا يَقُولُ لاَ

وحرف (لا) لام ألف: يعني ألف، أما اللام التي قبلها فهي وسيلة لنطق الألف فقط لأن الألف ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، فلا تتصدر في الكلمة، بل تفتقر إلى حرف يسبقها، فنقول: با، تا، ثا، وقد اختير للألف حرف اللام لأن اللام افتقرت إلى الألف عند ال التعريف. قال علماء اللغة: لام التعريف ساكنة افتقرت إلى حرف يتقدم عليها لأن العرب لا يبدؤون بساكن، فجاؤوا بهمزة الوصل قبلها. والعرب أيضاً لم تجعل للهمزة صورة في الخط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فاستعاروا لها صورة الألف فقالوا الكتاب، والآن الألف بحاجة إلى حرف يتقدمها، فأي الحروف أولى بردِّ الجميل؟ إنّه اللام، لذا قالوا إذا أراد الإنسان أن ينطق (ألف) يقول (لا) كما ذكرنا.

إذاً (لا) ليست مثل (الإ) في كلمة (الإنسان) فهذه اللفظة حرفان وليست حرفاً واحداً، فهي لام بعدها همزة، أما (لا) فهي حرف واحد هو الألف. وهذا الكلام ـ على بساطته ـ نجد كثيراً من المشتغلين في تعليم اللغة العربية لا يعرفونه، حتى غدَوا يحذفونها مِن كتب تعليم الناشئة الآن بعد أن كانت تُطبع، فصاروا يطبعونها (م، ن، هـ، و، ي) لكن أين الألف؟ لقد ظنوا أن هذه التي في الأول هي الألف، بل هي همزة، والألف مكانها هنا مع أختيها الواو والياء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيفية حدوث الحروف

يتألّف القرآن العظيم من أربع عشرة ومائة سورة، والسورة تتألّف من آيات، والآية تتألّف من كلمات، والكلمة تتألّف من حروف، فأصغر وَحدَة في القرآن العظيم هي الحرف؛ لذا وجَّه العلماء عنايتهم إلى دراسة الحروف من حيث مخارجها، ومن حيث صفاتها أثناء هذا الخروج، فإن أتقن الإنسان نطق الحروف مِن مخارجها الصحيحة وأعطاها صفاتها الصحيحة حال نطقها مفردة أو مركّبة وصَل إلى الإتقان في تلاوة القرآن المجيد.

قال ابن الجزريّ في مقدمته:

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ
قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا
مَخَارِجَ الْحُرُوفِ والصِّفَاتِ
لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

تعريف الحرف: يُطلَق الحرف على معنيَين:

١ـ الصوت. ٢ـ صورة الحرف في الخط.

أمَّا في اصطلاح العلماء: فهو صوت يعتمد على مقطع محقَّق أو مقدَّر[١].

---

(١) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة للشيخ زكريا الأنصاري.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و(الصوت) هو تخلخل وتموّج في طبقات الهواء ناجم عن أسباب كثيرة منها:

١ـ تصادُم جسمَين: زجاج وزجاج، أو كفَّين، فإذا تصادَمَ جسمان بقوّة أدَّى ذلك إلى خلخلة طبقات الهواء المجاورة، وهذا التخلخل ينتقل بالاهتزاز إلى آذاننا فنسمعه، فنقول هناك صوت.

٢ـ تباعُد جسمَين أحدهما عن الآخر بينهما قوى ترابط: فإذا باعدْنا بين الجسمَين بسرعة تتحطم قوى الترابط بين جزيئات المادَّة، وهذا التحطم يخلخل طبقات الهواء المجاورة، مما يؤدي إلى صوتٍ مسموع.

مثال ذلك: كسر زجاج، تمزيق ورقة، فالورقة مثلاً تكون جزيئاتها مرتبطة ببعضها، فإذا مُزِّقت تحطمت القوى التي تربط جزيئات المادة، فاهتزَّت طبقات الهواء المجاورة، ثم انتقل هذا الاهتزاز إلى الأذن التي تُدرك ذلك الصوت.

٣ـ اهتزاز جسم من الأجسام اهتزازاً شديداً سريعاً يؤدي إلى تخلخل طبقات الهواء المجاورة، مثل اهتزاز وتر في الآلات الوترية كالعود وما شابه ذلك.

٤ـ احتكاك جسم خشن بجسم خشن، كجَرّ صندوق من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكرتون على أرض خشبية، يؤدي تلامسه واحتكاكه بالأرض إلى حدوث صوت مسموع.

و(المقطع) هو مكان خروج الحرف، (محقَّق) فهو يعتمد على مقطع معيَّن من اللسان أو الحلق، فمثلاً عندما نلفظ الباء من الشفتين فإنّ مخرجها معروف تماماً، (مقدر) أي لا يعتمد على مقطع معيَّن وليس له حيِّز ينتهي إليه الصوت، فمثلاً عندما نقول إنّ مخرج الألف مِن الجوف فإنّنا لا نستطيع أن نحدِّده تماماً، لأنّ الجوف هو الخلاء الدّاخل بالفم بعد الحنجرة، وكذلك مخرج الواو والياء المديّتين.

وبشكل عام فإنّ كلّ أمرٍ يؤدّي إلى تخلخل طبقات الهواء تخلخلاً تدركُه الأذن البشرية يحدِث تصويتاً.

التصويت في جهاز النطق الإنساني: تحدث الأصوات في جهاز النطق الإنساني بالأسباب المتقدمة نفسها، ونستطيع أن نميّز هنا بين الحروف الساكنة والحروف المتحركة.

أولاً: الحروف الساكنة: وهي تقسم إلى قسمين:

١ــ الحروف الساكنة (عدا الحروف المديَّة واللِّينة): وهذه تحدث بالتصادم بين طرفَي عضوين من أعضاء النطق، وقد سمَّى ابن سينا ذلك القَرعَ، ولا بدّ لكل حرف منها من طرفَيْ عضوين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يصطدم أحدهما بالآخر بقوّة، فيؤدّي هـذا التصـادم إلى خـروج الصوت، مثل حرف(أفْ) فإنه يخرج عندما يصطدم بطـن الشـفة السفلى بأطراف الثنايا العليا، وكذلك (أنْ) يصطدم فيـها طـرَف اللّسان بما يحاذيه من أقصى غار الحنك الأعلى فنسمع صوت النون.

ولقد زودّنا اللهُ بالقدرة في جهاز النطق على قول (شْ، فْ) دون أن يصطدم شيء بشيء أو يبتعد شيء عن شيء، وذلك بوضع الفم على هيئة معينة ثم ضخ الهواء بقوّة من الرّئتين، فيخـرج صـوت تسمّيه العرب حرفاً ساكناً (شْ، فْ)، لكنّ العرب لا تبدأ بسـاكن، فلذلك تعدّ هذه أصوات مهملة في لغة العرب ليس لها اسـتعمال، ويكون استعمالها عندما تُسبق بحرف متحرّك (اِشْ، اِفْ)، ومن هنـا قلنا إنّ الحرف السّاكن في اللغة العربية يخرج من تصـادم طرفَـيْ عضوَيِ النطق.

٢ــ حروف المدّ الثلاثة وحرفا اللّين:

إنّ حروف المدّ (الألف والواو والياء السواكن المجانسة لحركة مـا قبلها)، وحرفَيِ اللّين (الواو والياء الساكنتَان المفتوح ما قبلـهما)، هذه الحروف الخمسة سواكن لا تحدُث بالتصـادم، وإنمـا تخـرُج باهتزاز الحبال الصوتيَّة في الحنجرة، فمثلاً عند النطق بالياء لا يحدُث تصادم بل يأخُذ الفم شكلاً معيناً بانخفاض الفكّ السـفلي، وتهـتزُّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحبال الصوتية في الحنجرة كاهتزاز الوتر في الآلات الوتريَّة، ويكون اهتزاز الحبال الصوتيَّة بخروج هواء الزفير من الرئتَين، وخروج هذا الهواء مُشابه لما يحدث تماماً في الطبيعة عندما يكون لدينا مجرى مُجوَّف يمرُّ الهواء فيه بقوة واندفاع كما هو مشاهد في الناي[1].

قال الإمام ابن الجزريّ:

لِلْجَوْفِ أَلِفٌ وَأُخْتَاهَا وَهِي
حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

ثانياً: الحروف المتحركة:

تخرج بتباعُد طرفَيْ عضوين من أعضاء النّطق، وقد سمَّى ذلك ابن سينا القَلعَ، فمثلاً عند نطق (بَ) تُطبِق الشفتين إحداهما على الأخرى من غير صوت، ثم تُباعِد ما بين الشفتَين، ويُصاحِب ذلك تباعُد بين الفكَّين، وكذلك (بُ) تكون الشفتان ملتصقتَين، ثم تبتعدان إحداهما عن الأخرى، ويُصاحِب هذا التباعد انضمام الشفتين إلى الأمام كهيئتِهما عند النطق بالواو (بو) كقولنا ﴿أَن

(١) الناي عبارة عن أسطوانة مجوَّفة لها ثقوب فإذا وَضَع العازفُ يدَه على بعض الثقوب فأقفلها أو فتحها ودفَع الهواء من الفتحة العلوية بقوّة، سبَّب ذلك تخلخلاً في طبقاته المجاورة يُحدِث أصواتاً مختلفة الشِّدة حسب الثقوب المفتوحة وحسب قوّة دفع الهواء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾[1]، وأيضاً (بِ) تخرج بتباعد الشفتين إحداهما عن الأخرى، ويُصاحبها مخرج الياء، يعني بانخفاض الفك السفلي، وهكذا فالحروف المتحركة تخرج بتباعد طرفَيْ عضوَيِ النطق.

(١) (النمل،٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إتمامُ الحركات

هذا البحث مِن أهمِّ مباحث علم التجويد، وتكمُن أهميته في تعلُّقه بالحروف جميعها، على حين أن صفات الحروف يتعلق كل منها ببعض الحروف دون غيرها، فالتفشّي مثلاً يتعلّق بحرف الشين، أي بحرف واحد من التسعة والعشرين حرفاً، والصفير يتعلّق بثلاثة حروف (السين، والصاد، والزاي) أمّا هذا البحث فيتعلّق بتسعة وعشرين حرفاً أي بحروف اللغة جميعاً.

ومن المؤسف أنّ الإمام الجَزريّ رحمه اللّه تعالى لم يتعرَّض لهذا البحث في منظومته المقدمة، ولكن تعرَّض له الإمام الطيبيّ رحمه اللّه تعالى في منظومته المفيد في علم التجويد، فقال:

وَكُلُّ مَضْمُومٍ فَلَنْ يَتِمَّا
إلاَّ بِضَمِّ الشَّفَتَيْنِ ضَمَّا
وَذُو انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضٍ لِلفَمِ
يَتِمُّ وَالْمَفْتُوحُ بِالْفَتْحِ افْهَمِ
إِذِ الْحُروفُ إِنْ تَكُنْ مُحَرَّكَهْ
يَشْرَكُها مَخْرَجُ أَصْلِ الْحَرَكَهْ
أَيْ مَخْرَجُ الْوَاوِ وَمَخْرَجُ الأَلِفْ
وَالْيَاءُ فِي مَخْرَجِهَا الَّذِي عُرِفْ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَإِنْ تَرَ القَارئَ لَنْ تَـنْطَبِـقَا
شِـفَاهُهُ بِالضَّمِّ كُنْ مُحَقِّقَا
بِأَنَّه مُنْـتَـقِصٌ مَـا ضَـمَّا
وَالْوَاجِبُ النُّطْـقُ بِهِ مُتَمَّـا
كَذَاكَ ذُو فَتْحٍ وَذُو كَسْرٍ يَجِبْ
إِتْمَامُ كُلٍّ مِنْهُمَا افْهَمْهُ تُصِبْ

يُفهم من الأبيات أنه عند النّطق بحرفٍ مضموم لا بدّ مِن ضمِّ الشفتَين، وعند النطق بحرفٍ مكسور لا بدّ مِن خفض الفكّ السفلي، وهو المراد مِن قوله (بانخفاضٍ للفم) فيه إطلاق للكلّ وإرادة البعض، فالكلّ هو الفم والبعض هو الفكّ، والمقصود بانخفاض الفم انخفاض الفكّ، ولا بدّ من فتح الفم عند النطق بحرف مفتوح، أمّا الحرف الساكن فيخرج مجرداً من الفتح والضم والكسر، أي يخرج من مخرجه الأصلي دون أن يصاحبه شيء.

وكلمة (يشركها) أي يجري معها في الوقت ذاته، فبعض القراء مثلاً عندما ينطقون ﴿سَأَلَ﴾ يضغطون على مخرج السين قبل أن يبدؤوا بنطق الفتحة، فإذا هم يبدؤون بحرف ساكن، وكذلك عند النطق بـ﴿وَلَمَّا﴾ يضغطون على الحرف قبل النطق بالحركة وهذا لا يصحّ، بل يجب إخراج الحرف مع الحركة بوقت واحد، فقد قال

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النَّاظم (يشركها) و لم يقل يلحقها.

وإنّنا نلاحظ أنّه عند النطق بـ(بَ) مثلاً ابتعدت الشفتان إحداهما عن الأخرى ورافق ذلك تباعد الفكّين (بَ في كَتَبَ) فبهذا خرجت الباء مفتوحة، فالفتحة ما هي إلا ألف قصيرة لو أشبعناها لكانت ألفاً (بَ تصبح با) لذلك نقول إنَّ مخرج الألف يعمل في إخراج صوت الفتحة.

وعندما نقول (بُ) فإنها تخرج بتباعُد الشفتَين لأنها متحرِّكة، ويُصاحِب هذا التباعد مخرج أصل الضمّة وهو الواو لأنَّ الضمّة ما هي إلاَّ واو قصيرة، فصاحَبَ تباعد الشفتَين انضمامهما إلى الأمام كهيئتهما عند النّطق بالواو.

وعندما نقول (بِ) تتباعد الشفتان ويُصاحِب هذا انخفاض الفك السفلي للأسفل وهذا مخرج الياء.

وبما أنّ الضمّة هي واو قصيرة، والكسرة هي ياء قصيرة، والفتحة هي ألف قصيرة، لزم أن يكون نطق الضمة مطابقاً لنطق الواو، ونطق الكسرة مطابقاً لنطق الياء، ونطق الفتحة مطابقاً لنطق الألف.

فمثلاً صوت ضمة الكاف من ﴿**إِنَّكُم**﴾ يجب أن يكون مطابقاً تماماً للنطق بهذه الكاف من ﴿**كُونُوا**﴾، فلا يوجد في العربية (o,u)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بل صوت الواو العربية الفصيحة يكافئه صـــوت (ou) الفرنســية، وكذلك لا يصحّ أيضاً تحريف صوت الفتحة بإمالة أو تقليل، بـــل يجب أن ننطقها كما ننطق الألف ولكنّها قصيرة، وكذلك الكســرة عند قولنا ﴿بِهِم﴾ يجب النطق بها كياء قصيرة لا كــأَلِف ممالــة، فهناك مَن يقرأ: ﴿ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[1] بإمالة الرَّاء وهــذا خطأ، بل يجب أن ننطقها كما ننطق الرَّاء في كلمــة ﴿رِيــح﴾ لا نقول رae‌ح، وكذلك نقرأ ﴿بِهِم﴾.

وتتجلّى المهارة في التلاّوة عند توالي الحركات مع السكون، مثل قوله تعالى: ﴿تُبْتُم﴾ فالحرف الأول تاء مضمومة فلا بدّ مِــن ضــمّ الشفتَين، ثم تأتي الباء الساكنة والساكن يخرج مِن مخرجه الأصلــيّ دون أن يصاحبَه شيء مثل (انفتاح الفــم، أو ضــم الشــفتَين، أو انخفاض الفكّ)، فيجب إرجاع الشفتَين للخلف بسُرعة وبخفّة مــن غير تكلف، ثم تأتي التاء الثانية فنعود لضمِّ الشفتين، ثم إرجاعــهما بسرعة عند النّطق بالميم الساكنة، وأغلب الناس يضمّون الشــفتَين عند النطق بالساكن بَين حرفَين مضمومَين، وهذا ظلم للســاكن إذ يخرُج وقد شابه الضمّ.

ويجب أن ننبّه هنا إلى أن هذه المباحث لا تُطبَّق فقط في تــلاوة

---

(١) (البقرة،١٧٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

القرآن العظيم، بل هي مباحث لغويّة يجب أن نحـــرص عليــها في كلامنا الفصيح الذي يمثّل لغة آبائنا وأجدادنا.

وإنّ قراءة القرآن اتّباعٌ محض، لا يصحُّ إلا بالتلقّي مــــن أفــواه المشايخ، وقد قال اللّه تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[1]، وقيـل (اتّبعوا ولا تَبتدعوا فقد كُفيتم).

---

(١) (القيامة،١٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صفات الحروف

الصفة: هي الكيفية التي يُلفَظ بها الحرف بحيث تُمَيِّزه عن غيره، والصفات هي التي تُمَيِّز الحروف المشتركة في المخرج بعضها عن بعض حال تأديتها.

صفات الحروف سبع عشرة بعدد المخارج لقول ابن الجزريّ:

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ
عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

وتُقسم الصِّفات إلى قسمَين حسب تأثيرها في النّطق:

١ـ صفات صوتية: لها أثر في النطق، عددها خمس عشرة صفة فقط، ثمانية متضادّة وسبع لا ضدّ لها:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرَخْوٌ مُسْتَفِلْ
مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَ قُلْ
مَهْمُوسُها "فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ"
شَدِيدُهَا لَفْظُ "أَجِدْ قطٍ بَكَتْ"

أ- **الصفات المتضادّة**: الشدة وضدها الرخاوة، وبينهما صفة البينية، الانفتاح وضده الإطباق، الجهر وضده الهمس، الاستفال وضده الاستعلاء. وسنتكلم بالتفصيل في الفصل التالي عن الشِّدة والرّخاوة والبينيَّة وما يتعلّق بها كصفتَي القلقلة والهمس، أمّا باقي الصِّفات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقد أُشبعت بحثاً في كتب التجويد.

ب- **الصفات التي لا ضدّ لها**: الصفير، القلقلة، اللين، الانحراف، التّفَشي، التّكرير، الاستطالة.

٢- صفات ليس لها أثر صوتي: وهي اثنتان: الإذلاق والإصمات، وهما صفتان متضادتان.

أ - صفة الإذلاق: وهي من الصفات المتضادة التي ليس لها أثر صوتي، وهي صفة يذكرها كثير من المصنّفين في علم التجويد، ويقولون فيها ما يلي: الإذلاق مشتق من الذلق، وذلق الشيء: طرَفه، ذلق اللسان: طرَف اللّسان، ذلق الفم: الشفتان (طرف الفم الأمامي)، فيُطلِقون هذه الصفة على ستة حروف جمعوها بقولهم (فَرَّ من لبِّ أو لبٍّ) وجمعها الشيخ إبراهيم علي شحاتة السمنُّودي بقوله: (نَلْ بِرَّ فَمْ) ويخرُج بعض هذه الحروف الستة مِن طرَف اللّسان وبعضها من الشفتَين:

فالفاء (اَفْ) تخرج من طرف الشفة السفلى، و(اَرْ) من طرف اللسان، و(اَمْ) من طرف الشفتين، و(اَنْ) من طرف اللسان، و(اَلْ) من الحافَة إلى منتهاها، أما (اَبْ) فحرف شفوي.

ب - صفة الإصمات: على وزن إفعال مشتق من الصّمت وهو الامتناع عن الكلام. ويَقصد العلماء من صفة الإصمات المنع، بمعنى أنّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحروف الموصوفة بصفة الإصمات حروف ممنوعة مِن أن تنفرد في كلمة رباعية أو خماسية الأصول، فلا يمكن أن تتكون كلمة مِن الحروف المصمتة فقط، بل لا بدّ أن تحوي حرفاً واحداً على الأقل من الحروف المذلقة. ومثّلوا لذلك بكلمة (عسجد) وهو اسم من أسماء الذهب، قالوا هذه الكلمة أعجمية لأن حروفها الأربعة أصلية كلها، وليس فيها حرف مذلق، ولا عكس لهذه القاعدة، إذ لو وجدنا كلمة رباعية أو خماسية الأصول وفيها على الأقل حرف من حروف (فَرَّ من لبٍّ) فلا يعني ذلك كونها عربيّة حتماً فقد تكون أعجميّة وقد تكون عربيّة.

ولا علاقة لهذا الأمر في مباحث علم التجويد فهاتان الصِّفتان مِن مباحث علم الصَّرف الذي تُدرَس فيه أوزان الكلمات العربيّة، وعِلم المعاجم الذي تُدرَس فيه الكلمات العربيّة والكلمات المعرّبة، و لم أرَ أحداً مِن مشايخ الإقراء يصحِّح لقارئ فيقول له: لماذا ذهبتَ بالإذلاق، أو إيتِ به، فالإذلاق لا أثر صوتي له، إنما هو شيء يتعلَّق بمعرفة الكلمات إن كانت عربيّة أم لا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشِّدة والرِّخاوة والبَينيّة

وهي من الصِّفات الصَّوتيّة المتضادّة، فلو نظَرنا إلى الحروف العربيّة من حيث جريان الصوت وعدم جريانه عند النّطق بها لوجدناها تُقسَم إلى ثلاث مجموعات:

١ـ الحرُوف الشَّديدة: وهي حروف لا يجري شيء من الصوت عند النّطق بها، مثل (أبْ) لا يمكن أن يمتدَّ الصوت فيها، مثل (أحْ، أفْ، أزْ)، وكذلك عند النّطق بالهمزة في: ﴿**يَأْتُونَنَا**﴾ نجد أنَّ مخرج الهمزة الساكنة قدِ انقفَل انقفالاً تاماً، فسمَّى العلماءُ هذه الحروف التي إذا نطقناها انحبس الصوت عندها انحباساً تاماً حروفَ الشِّدة، وقد جمعوها بقولهم: (أجِدْ قَطٍ بَكَتْ)، قال ابن الجزريّ رحمه اللّه تعالى:

شَدِيدُها لَفْظُ "أجِدْ قَطٍ بَكَتْ"

.....

٢ـ الحرُوف الرِّخوة: وهي حروف يجري فيها الصوت جرياناً بيِّناً واضحاً مثل (افْ، اهْ، اشْ) وقد سمَّاها العلماء الحروف الرِّخوة.

٣ـ الحروف البينيّة: لا ينحبس الصوت عند النطق بها كانحباسه في (أجِدْ قَطٍ بَكَتْ)، ولا يجري فيها كجريانه في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هـذه المجموعـة (اَهـْ ، اَشْ ، اَسْ) والـتي يُسَـمّيها العلمـاء الحـروف بـين الرِّخـوة والشـديدة، وجمعوهـا بقولهـم: (لِـنْ عمـر)، لِنْ: فعل مـن الليونـة.

وَبَيْنَ رِخْـوٍ وَالشَّـدِيدِ " لِنْ عُمَر"

وَسَبْعُ عُلْوٍ"خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ" حَصَرْ

أولاً:الشِّدة:

إذا تأمَّلنا النطق بأي حرف من حروف (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ) وجدنـا أن المخرج قدِ انقفل انقفالاً تاماً، وسبَّب إزعاجـاً لجـهاز النطـق لأن الصوت قد انحبس بعد المخرج، والهواء المضغـوط في الرئتـين لم يعـد يجد له مخرجاً، وقد تخلَّص العرب من هذا الضِّيق الـذي يحـدث عنـد النطق بهذه الحروف بثلاثة طرق وهي:

١ـ القلقلة بالنِّسبة للحروف المجموعة في قولهم (قطب جد).

٢ـ التغيير بالنِّسبة للهمز.

٣ـ الهمس بالنِّسبة للكاف والتَّاء.

١ـ القلقلة:

معنى القلقلة: القلقلة في اللُّغـة الحركـة والاضطـراب، أو الحركـة الاضطرابية، تقول العرب: تقلقلت القِدر على النّار وذلـك لأن مـن عادتهم عند الطّهو أن يأتوا بثلاثة أحجـار تُسـمَّى الأثـافي، يضَعـون

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليها القِدْر فإذا غلى الماء فيها تحرك القِدر فوق الحجارة واضطرب، فهذه الحركة تسمّيها العرب القلقلة، أو الحركة الاضطرابيّة أو الاهتزازيّة، لأن القِدْر فيها ليست متحركة فتنتقل من مكان لآخر، ولا هي ساكنة في مكانها بل هي مضطربة.

وقد تخلّص العرب من الضّيق الذي يحدث عند نطق حروف (قطب جد) الساكنة بمخالفة القاعدة الأمّ التي تقول: إنَّ الحروف الساكنة تخرج بالتصادم بين طرفَيْ عضوَيِ النطق، فكانت هذه الحروف في حالة سكونها ليست كالساكنة المحض لأنَّها لم تخرج بالتصادم كما هي القاعدة، ولا هي كالمتحركة المحض لأنّه لا يصاحبها انفتاح الفم أو انضمام الشفتين أو انخفاض الفكّ السفلي، بل هي مقلقلة في حالة بين الحالتين .

موازنة بين الحرف المقلقل والحرف المتحرك: يوجد بين الحرف المقلقل والحرف المتحرك قاسمٌ مشتركٌ ووجه اختلاف، فالقاف المتحركة مثلاً تخرج بالتباعد بين طرفَيْ عضوَيِ النطق، ولكن هذا التباعد ليس مجرداً بل يصحبه تباعد الفكَّين أحدهما عن الآخر إن كان الحرف مفتوحاً، أو يصحبه انضمام الشفتَين إلى الأمام ضمّاً محكماً إن كان الحرف مضموماً، أو يصحبه انخفاض للفكّ السفلي إلى أسفل ولو قليلاً إن كان الحرف مكسوراً، أمّا الحرف المقلقل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيَخرُج بالتباعد بين طرفَيْ عضوَيِ النطق، وهو بذلك يشبه الحرف المتحرِّك من غير أن يُصاحبَه شيء من الأشياء الثلاثة.

القلقلة حالة خاصة بالحرف الساكن: ذهب بعض المعاصرين في كتُبهم إلى أنّ القلقلة تتبع الحرف الذي قبلها فإن كان مفتوحاً كانت أقرب للفتح، وإن كان مضموماً كانت أقرب للضم، وإن كان مكسوراً كانت أقرب للكسر، وذهب بعضهم الآخر فقال: إنّ الحرف المقلقل مفتوح دائماً أو هو أقرب للفتح بغضِّ النظر عن حركة الحرف الذي قبله، ونظم بعضهم في ذلك شعراً فقال:

وَقَلْقَلَةً قَرِّبْ إلى الْفَتْحِ مُطْلَقاً
وَلاَ تُتْبِعَنَهَا بِالَّذي قَبْلُ تَجْمُلاَ

وأغرب من كلّ ما تقدّم قول من قال: إنّ الحرف المتحرك من حروف (قطب جد) فيه أصل القلقلة، وكلّ ذلك لا يصحّ بل هو نابع من عدم معرفة آليّة القلقلة، أو نابع من لهجة عاميّة مستحكِمة في نطق الإنسان. فالقلقلة كما ذكرنا حالة خاصة سببها الضِّيق والانزعاج من انحباس الصوت عند النطق بالحرف الساكن، فهي في الحقيقة لا تتبع ما قبلها ولا ما بعدها، ولا هي أقرب إلى الفتح مطلقاً، بل إنّ هذا قد يسبب خللاً في المعنى، فمثلاً عند قراءة قوله سبحانه وتعالى ﴿خَلَقْنَا﴾ نجد أنّ ما قبل القاف وما بعدها مفتوح،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فتكون القلقلة فيها عندئذٍ ـ حَسب قول هؤلاء المعاصرين ـ أقربَ إلى الفتح فتصير الكلمة (خَلَقَنا) فمَن خلق مَن؟ نستغفر اللَّه العظيم. (نا) التي تدخل على الفعل، إن سكن الفعل كانت فاعلاً، وإن بقي الفعل على فتحه كانت مفعولاً به.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا﴾[1] (نا) هنا فاعل، أما (خَلَقَنا) فكأنّ (نا) صارت مفعولاً به تعالى اللَّه عن ذلك. وكذلك فإن قولهم (أقرب للكسر) يدخل تحت بحث آخر اسمه عند القرَّاء الاختلاس أو الرَّوم، فعبارة (أقرب للكسر) يعني أنَّ فيه بعض الكسرة، وأقرب للضمّ (يعني أنَّ فيه بعض الضمّة)، فهذا العمل ـ أي تبعيض الحركة عند القرَّاء ـ إن كان في وسط الكلمة يسمّى اختلاساً، وإن كان في طرف الكلمة فيسمّى رَوماً، فالقلقلة ليست مذكورة في أبحاث الرَّوم ولا في أبحاث الاختلاس التي في كتب المتقدمين.

مراتب القلقلة: للقلقلة مرتبتان ليس غير، وهما: القلقلة الكبرى والقلقلة الصغرى، قال الإمام ابن الجزريِّ:

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إنْ سَكَنَا

وَإِنْ يَكُنْ في الوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

---

(١) (التين،٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(مقلقَلاً) صفة لمفعول به محذوف، أي وَبَيِّنْ حرفاً مقلقلاً، ويصحّ أن تكون حالاً من القارئ، أي وَبَيِّنْ حال كونك مقلقِلاً، (إن سكنا) أي الحرف، وكلمة (إن سكنا) تردُّ على الذي يقول إنّ المتحرِّك هو أصل القلقلة، فهذا الكلام غير صحيح .

إذا تأملنا حرف القلقلة في كلمة ﴿يَقْطَعُون﴾[1] نجد أن اللِّسان يضطرب في مخرج القاف فتتقلقل،ثم ينتقل بعدها مباشرة إلى هيئة أخرى لإخراج حرف الطاء، أما عند قلقلة قاف ﴿فِسْق﴾[2] التي لا شيء بعدها فإنها تخرج بشكل أوضح، فيسمّيها العلماء قلقلة كبرى، ويسمون القلقلة في ﴿يَقْطَعُون﴾ قلقلة صغرى.

وما قلناه عن قاف ﴿يَقْطَعُون﴾ ينطبق على دال ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ﴾[3] إذا لم نقف عليها، حيث نقلقل الدال ثم ننتقل فوراً للإتيان بواو ﴿وَلَم﴾، فلذلك تكون القلقلة صغرى ولو كان الحرف متطرفاً، وما نجده في بعض كتب المعاصرين أن القلقلة الصغرى إذا كان حرف القلقلة في وسط الكلمة، والقلقلة الكبرى إذا كان حرف القلقلة في آخر الكلمة غير صحيح، فالعبرة ليست

---

(١) (التوبة،١٢١).

(٢) (المائدة،٣).

(٣) (الإخلاص،٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالخط بل بالنطق، وهذا معنى قوله:

وَبَيِّنَنْ مُـقَلْقَلاً إنْ سَكَـنَا

وَإنْ يَكُنْ فِي الوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

قوله (وَإنْ يَكُنْ فِي الوَقْفِ كَانَ أَبْيَـنَا) مـن المعلـوم أنّ العـرب لا تقف على وسـط الكلمـة، فـالمقصود إذاً أن يكـون الحـرف متطرِّفـاً ووقف عليه، فإن كان متطرِّفاً و لم يوقـف عليـه كـان مقلقـلاً قلقلـة صغرى.

ويخرج من قاعدة (وَبَيِّنَنْ مُـقَلْقَلاً إنْ سَكَـنَا) حالة كون حروف (قطب جد) مدغمة مثـل ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقّ﴾[1] ففـي كلمـة ﴿ٱلْحَقّ﴾ قافان: الأولى ساكنة أصالة، والثانية مضمومة وصـلاً، سـاكنة وقفـاً سكوناً عارضـاً، القـاف الأولى المدغَمـة تخـرج علـى أصـل القـاعدة وذلك بالتصادم بين طرفَيْ عضوَي النطـق، أمـا القـاف الثانيـة فـهي التي تُقلقَل إذ تخرج بالتباعد بـين طرفَـيْ عضـوَي النطـق، وفي بعـض كتب المتأخرين يجعلون قلقلة الحرف المشدَّد أعلى درجـة مـن قلقلـة الحرف المخفَّف، فالقلقلة في كلمـة ﴿ٱلْحَقّ﴾ أعلـى منـها في كلمـة ﴿فِسْقٌ﴾[2]، ولكن إذا كانت القاف الأولى باقية علـى حالها كمـا

---

(١) (الأنعام،٧٣).

(٢) (المائدة،٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذكرنا، والقاف الثانية هي التي تُقلقَل، فهذا يعني أنَّ كلامهم غير صحيح، وأنَّ كلا الحرفَين المشدّد والمخفَّف يخرجان في درجة واحدة، وهذا ما أكدَّه المتقدمون من علماء هذا الفنّ، فهم لم يتعرَّضوا لذلك بل قالوا القلقلة نوعان: صغرى إذا كان حرف القلقلة وسط الكلمة أو الكلام، وكبرى إذا كان حرف القلقلة موقوفاً عليه.

القلقلة ليست من الصفات الأصلية: إن تصنيف القلقلة ضمن الصِّفات الأصليّة إنما هو قول الشَّيخ المرصفيّ وقول بعض المتأخِّرين، وذلك خطأ، فالصفة الأصلية كصفة الصّفير مثلاً لا تنفكّ عن الحرف إذ لا يوجد (ص، س، ز) ليس فيها صفير سواء فُتِح الحرف أو ضُمّ أو كُسر أو سُكِّن أو شُدِّد، أما القاف فليس فيها قلقلة إلا إذا سَكَنَت، فهي إذاً صفة غير أصلية، وهذا الخطأ مِن تصنيف المتأخِّرين وروايتهم، إذ لا بدّ لكل رواية من أن تدعمَها الدِّراية، والدِّراية هي ما دَوَّنه المتقدمون من أئمّة هذا الشأن في مؤلَّفاتهم، وقد قال ابن الجزريّ رحمه اللّه تعالى: (وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا)، و لم يقل مطلقاً.

ملاحظة: قد تكون القلقلة في بعض الكلمات أصعب من غيرها كأن يجتمع في الكلمة ساكنان. وهنا إما أن يكون الأول منهما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقلقل مثل كلمة ﴿ٱلْقَدْرِ﴾[١]، ﴿ٱلْهَدْىَ﴾[٢] وإما أن يكون الثاني هو المقلقل مثل ﴿فِسْقٌ﴾[٣]، ﴿ٱلْبَسْطِ﴾[٤]. ومن النادر جداً أن يجتمع حرفا قلقلة متتاليان مثل: ﴿وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾[٥] فالباء فيها ساكنة أصالة، والدال ساكنة عروضاً للوقف، وكذلك ﴿وَلَا رَطْبٍ﴾[٦].

٢ـ التغيير بالنسبة للهمز:

إنّ للعرب طرائق شتَّى في التخلص من شِّدة الهمزة حال سكونها، نذكرُ منها :

أ ـ الإبدال: فأغلب العرب يقولون ﴿يُومِنُون﴾ بدلاً من﴿يُؤْمِنُون﴾[٧]، و﴿وَبير﴾ بدلاً من ﴿وَبِئْرٍ﴾[٨] ، وقد كانت

(١) (القدر،١).

(٢) (المائدة،٢).

(٣) (المائدة،٣).

(٤) (الإسراء،٢٩).

(٥) (البقرة،١٧٨).

(٦) (الأنعام،٥٩).

(٧) (الجاثية،٦).

(٨) (الحج،٤٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قريش وقبائل أخرى من العرب لا تهمز، ولذا فإنّ بعض القراءات العشر ورَدَ فيها الهمز، ووَرَدَ بعضها بترك الهمز .

ب ـ الحذف: فبعض القبائل العربية تقول (العُلَمَا) بدلاً من ﴿ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾[1]، (مُستَهْزُون) بدلاً من ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾[2] .

ج ـ نقل الهمزة: مثل (مَنَ امَن) بدلاً من ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾[3] تنقل الفتحة التي على الهمزة إلى النون الساكنة قبلها، فتصير النون متحرِّكة بالفتح، وتبقى الهمزة دون حركة فيسقطونها.

د ـ التسهيل: يقولون ﴿ءَاعْجَمِيٌّ﴾[4] بدلاً من (ءَأعْجَمِيٌّ) فهذه الطرق أغنت عن قلقلة الهمز.

٣ـ الهمس: للتخلص من شدة الكاف والتاء توجد صفة تنوب مناب القلقلة في حروف (قطب جد) وهي صفة الهمس.

والهمس: هو جريان النَّفَس عند النّطق بحرف من حروف (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ). قال ابن الجزريّ:

مَهْمُوسُها فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ....

---

(١) (فاطر،٢٨).

(٢) (البقرة،١٤).

(٣) (الكهف،٨٨).

(٤) (فصلت،٤٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالكاف والتّاء من حروف الهمس والشِّدة، وقد ذكرنا سابقاً أن الشِّدة هي انحباس الصوت عند النطق بحرف من حروفها المجموعة في قولهم (أجد قط بكت). ولكن كيف ينحبس الصوت ويجري النَّفَس؟ ظاهر القول فيه تناقض، والحقيقة أن الشِّدة والهمس في الكاف والتاء ليستا في زمن واحد وإنما هما متتاليتان، فالشِّدة تأتي أولاً ثم الهمس، يعني حينما أقول (اَكْ) يحصل تصادم في أقصى اللسان فينقفل المخرج انقفالاً تاماً، وتظهر بهذا صفة الشدة، ثم ينفلت المخرج عند الهمس فيتدفّق الهواء الذي كان محبوساً خلف مخرج الكاف، فلا تبقى حاجةٌ لقلقلة الكاف، لأن الانزعاج من ضغط الهواء قد زال، إذاً يجب الانتباه إلى الحرص على إظهار الشِّدة في الحرف أولاً ثم الهمس، وهذا الأمر يحتاج إلى تدريب، وقد نبَّه ابن الجزريِّ رحمه اللّه تعالى على ذلك فبعد أن ذكر الكافَ والتاءَ في بحث الهمس، وقال: (مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ)، وبعد أن ذكرَها في حروف الشِّدة وقال: (شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)، عاد في بحث التحذيرات فقال: (وَرَاعِ شِدةً بِكافٍ وبِتَا)، و لم يقل وراعِ همساً، لأنّه لمس رحمه اللّه تعالى مِن الذين يقرؤون في عصره من تلاميذه وغيرهم أنهم لا يهملون همس الكاف والتاء، وإنما يهملون تلك الحبسة التي تسبق الهمس، فمثلاً عند قراءة: ﴿إِذَا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[1] يجب حبس التاء مدة يسيرة جداً ثم همسها، أي ترك النّفَس يتدفق، وبهذا نكون قد أخرجنا الشِّدة والهمس.

وكان الشيخ المقرئ عبد العزيز عيون السود رحمه اللّه تعالى يقول: الكاف والتاء شديدتان في أولهما، مهموستان في آخرهما ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2]، ﴿انكَدَرَتْ﴾[3]، ﴿سُيِّرَتْ﴾[4].

ثانياً: الرِّخاوة:

صفة للحروف يجري فيها الصوت عند النطق بها جرياناً واضحاً بيناً وهذه الحروف ستة عشر، ويكون الصوت فيها قابلاً للمد والزيادة مثل: (اَدْ) ،(اَفْ) ،(اَحْ).

ثالثاً: البينيّة:

ذكرنا أن البينيّة صفة لحروف لا ينحبس الصوت عند النطق بها انحباساً تاماً كما في الحروف الشديدة، ولا يجري فيها جرياناً بيِّناً كما في الحروف الرخوة، فهو بَين بَين، وهذه الحروف خمسة مجموعة في قولهم (لِنْ عُمَرْ).

---

(١) (التكوير،١).

(٢) (الشرح،١).

(٣) (التكوير،٢).

(٤) (التكوير،٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أولاً: اللاَّم: قال ابن الجزريّ: (واللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُنتَهَاهَا).

يُقسمُ اللِّسان أقساماً: أقصى اللِّسان، ووسط اللِّسان، وطرف اللِّسان (الأمامي)، وحافَة اللِّسان (اليمنى واليسرى)، وهي مخرج الضاد واللاَّم (أما الضاد فممَّا يحاذي الأضراس، وأما اللاَّم فمِن الأدنى)، فعندما نقول (اَلْ) فإنّ أدنى حافة اللِّسان لمنتهاها كلها تَقرع من الطرفَين ما يحاذيها من غار الحنك الأعلى، بينما لا تُلامِس حافتا اللسان الدَّاخليتَان شيئاً. قال سيبويه: مخرج اللام فويق الضاحك[1]، والناب والرباعية والثنية أي من الضاحك إلى الضاحك، وما يحاذيها من الداخل. فعندما نقول (اَلْ) من ﴿اَلْحَمْدُ﴾[2] يخرج الهواء حتى يصل إلى الفم، فإذا المنطقة منقفلة على ما يحاذيها من غار الحنك والطريق من الوسط مسدود، فينحرف الصوت بعضه عن يمين اللسان، وبعضه عن يساره، فيخرج الصوت مِن مكانَين في آن واحد، فلذلك قال ابن الجزريّ في صفات الحروف: (وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا فِي اللاَّمِ وَالرَّا). قال العلماء: إلاّ أنّ الانحراف في اللاَّم كبير، وفي الرَّاء قليل، وإنَّ مجرى الصوت عند النُّطق بحرف اللام غير مفتوح كانفتاحه في (اَشْ)

---

(١) الضاحك: هو أول ضرس بعد الناب

(٢) (الفاتحة،٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وليس منقفلاً انقفالاً تاماً كانقفال (اَبْ)، لذلك اعتبر العلماءُ اللاَّمَ حرفاً بين الرخو والشديد.

ثانياً: الرَّاء: ما قلناه عن اللاَّم يقال عن الرَّاء، فمخرجها إذاً من طرَف اللّسان مِن منطقة قريبة جداً مِن مخرج اللاَّم، كما قال ابن الجزريّ: (وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ)، لذا فإنَّ الفرَّاء ـ رحمه اللّه تعالى ـ رأى أن اللاَّم والرَّاء تخرجان مِن مخرج واحد، أما سيبويه والفراهيديّ وابن الجزريّ رحمهم اللّه تعالى فَيَرَون أن المخارج متقاربة جداً وليس المخرج واحداً. وعندما نقول (اَرْ) نجد أنَّ طرَف اللسان يَقرع ما يحاذيه مِن غار الحنك الأعلى، ولكنْ إذا أُحكم إلصاق اللسان انسدَّ طريقُ الهواء، وانقفلتْ كلُّ هذه المناطق انقفالاً تاماً، وصار الهواء محبوساً خلْف اللّسان، فيتولَّد مِن ذلك ضغط يؤدي إلى نزول اللّسان فيندفع الهواء الذي كان مضغوطاً، فيخفُّ الضّغط وينقفل المخرج مرة أخرى، وعندها يتولَّد الضغط مِن جديد، فينزل اللّسان فيخفُّ الضغط، ويرتفع اللّسان ويتولَّد مِن هذا ما يُسمَّى عند القرَّاء بالتكرير(اَرْرْ)، تماماً كمبدأ الآلة البخارية، والتكرير صفة للرَّاء تُذكَر لتُجتَنب لا ليؤتى بها! أي أنَّها عكس الصفات، فكلُّ صفات الحروف تُذكَر ليُؤتى بها، إلاَّ صفة التَّكرير فهي تُذكَر لتُجتَنب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الإمام ابن الجزريّ:

فِي الـلاَّمِ وَالــرَّا وَبِتَكْرِيــرٍ جُعِــلْ

....

(وبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ) تعود على آخر مذكور وهو الرَّاء، فذلك معنى قولهم الرَّاء مكرَّر، يعني أن له قابليَّة التكرير، مثل قول الإنسان: هذا إنسان ضاحك، فليس بالضرورة أنّه يضحك في نفس الوقت الَّذي أتكلَّم فيه، وإنما معنى هذا أنَّ له قابليَّة الضحك.

الخلاصة: يجب الإتيان بـ (ر) واحدة، وإن كانت مشدَّدة فبِرَاءَين، ويمكن التخلص من التكرير بتقعير طرَف اللسان، فيُصبِح فيه فتحة بسيطة يخرج منها جزء من الصوت، فالهواء الحامل للصوت لا ينحبس انحباساً تاماً لأنَّه لو انحبس انحباساً تاماً لحصل تكرير، ولا يجري الصوت جرياناً تاماً مثل (اشْ) لأنَّه لو جرى جرياناً تاماً لصارت الرَّاء أقرب إلى الغَين كما يلفظها الألثغ.

ومن العجيب أن بعض المصنفين المعاصرين يقولون: إنَّ طريق التخلص مِن التكرير في الرَّاء هو إحكام إلصاق اللّسان، والصحيح العكس تماماً، فبإحكام إلصاق اللّسان يتولَّد التكرير، وإذا لم نترك للهواء منفذاً بسيطاً يمرُّ منه ستكون الرَّاء شديدة مثل حروف (أَجِدْ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قطٍ بَكَتْ)، وإذا ضغطنا كثيراً سينزل اللّسان ويبتعد طرَفُه ويصير حرفاً مكرَّراً.

ثالثاً: العَين: تخرج العَين من وسط الحلق كما قال ابن الجزريّ رحمه اللّه تعالى: (وَمِنْ وَسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ) الضمير في (وَسَطِهِ) يعود للحلق.

فلو أخرجنا العَين مِن مخرجها الصحيح لوجدنا الصوت لا ينقطع مِن بداية نطقه مثل (اَبْ)، ولا يجري مثل (اَشْ) فالعَين إذاً حرف يجري معه الصوت جرياناً ناقصاً، ولهذا عدّها علماؤنا ـ رحمهم اللّه تعالى ـ حرفاً بين الرِّخو والشديد.

رابعاً: النون: تتألف النون من جزأين:

الأول لسانيٌّ، وهو النّاجم عن قرع طرَف اللّسان لما يحاذيه من غار الحنك (اَنْ)، ويُصاحِب هذا القرعَ صوت يخرج مِن الخيشوم، والخيشوم ليس هو الأنف، بل هو تجويف مكانه خلْف الأنف وفوق غار الحنك الأعلى، يخرج منه صوت الغنّة الّذي يصاحب في لغة العرب حرفين لا ثالث لهما، وهما حرفا الميم والنون، وقد سمَّى العلماء الجزء اللّساني مِن النون النصف المكمَّل بفتح الميم، وسمّوا الجزء الخيشومي أو الأنفي من النون الجزء المكمِّل بكسر الميم لأنه يكمِّل الجزء اللساني، ومجموعُ هذين الجزأيْن يُشكِّل حرف النون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لو تأمّلنا الجزء اللّساني لوجدناه غير قابل للمطّ، فهو جزء شديد لا يجري الصوت عند النطق به، أما الجزء الخيشومي مِن النون فهو جزء رخو يجري الصوت عند النطق به، ولما كان الأمر كذلك اعتبر علماؤنا رحمهم اللّه تعالى النون حرفاً بين الرِّخو والشَّديد.

خامساً: الميم: وما قيل عن النون يقال عن الميم، فالميم تتألّف من جزأيْن: شفوي وخيشومي، فالجزء الشفوي يحدُث بانطباق الشفتين (اَمْ)، فإذا ما انطبقتِ الشفةُ العُليا على الشفة السفلى ينقفِل هذا المخرج تماماً (اَمْ) عندها لا يمرُّ أي صوت إلاّ عن طريق الأنف، وجزء الميم الشفوي شديد وجزء الميم الخيشومي رخو قابل للمدّ، من أجل ذلك لم يَعتبر علماؤنا الميمَ حرفاً شديداً لأنّ فيها جزءاً رخواً، و لم يعتبروها حرفاً رخواً لأنّ فيها جزءاً شديداً، وإنما اعتبروها حرفاً بين الرِّخو والشديد.

وما قلناه في النون يقال في الميم فإن الجزء الشفويّ من الميم يسمَّى النصفَ المكمَّل، والجزء الخيشومي يُسمَّى النِّصفَ المكمِّل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضبط أزمِنة الغُنن

الغُنَّة: صوت يخرج من التجويف الأنفيّ الذي يقع خلف الأنف، ويسميه القدماء الخيشوم، ويسميه المحدَثون التجويف الأنفيّ. وهو على شكل الكمَّثرى فيه غضاريف متعدِّدة يقع خلف الأنف، نهايته الأمامية منفتحة على فتحتي الأنف، ونهايته الخلفية منفتحَة على الحلق، وله وظيفة تنفسية إذ يعمل على تنقية الهواء من الغبار الناعم وتدفئة الهواء البارد، كما أنَّ له وظيفة صوتية وهي إخراج صوت تسميه العرب الغنَّة، ويكون مصاحباً لحرفَين اثنَين لا ثالث لهما وهما حرفا النون والميم، فلا تخلو ميم ولا نون من غنّة.

وقد ذكَرنا في بحث الحروف البينيَّة أنَّ كلاً مِن النون والميم له جزآن: جزء لسانيّ شديد الصوت غير قابل للزيادة، وجزء خيشوميّ رخو يصدر منه الغنّة القابلة للمدّ والزيادة .

مراتب الغُنَّة:

للغُنَّة مراتب: كاملة، وأكمل، وناقصة، وأنقص.

١- فأما الغنّة **الأكمل** فتكون في النّون والميم المشدَّدتَين والمدغمتَين، ويُقصَد بأكمل ما تكون أطولَ ما تكون كما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾[1]، ﴿حَمَّالَةَ﴾[2]. ويُقصَد بالمدغمتَين: المدغمتان في أيِّ حرفٍ من حروفِ (يُومن) ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا﴾[3]، ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[4]، ﴿مِمَّ﴾[5]، ﴿لَن نُّؤْمِنَ﴾[6]، ﴿لَكُم مَّا﴾[7].

٢- وأما الغُـنَّة **الكاملة** ـ وهي الأقصـر مـن الـتي قبلـها بقليـل ـ فتكون في النون والميم المخفاتَين، وهما النون المخفـاة عنـد حـروف الإخفـاء الـخمسة عشـر، والميـم المخفـاة عنـد البـاء عنـد مَـن قـال بإخفائها. قال ابن الجزريّ في المقدمة:

وَأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ
مِيـمٍ إِذَا مَا شُـدِّدَا وَأَخْفِيَنْ
المِيمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى
بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَار مِنْ أَهْلِ الأَدَا

وقوله (على المختار) أي أخفِها على القول المشهور، والقول غير المشهور هو إظهارها. وهو وجهٌ قرَأ به مكيّ بن أبي طـالب، ونقَله

(١) (البقرة،٣٥).
(٢) (المسد،٤).
(٣) (الشورى، ٣١).
(٤) (الزلزلة،٧).
(٥) (الطارق،٥).
(٦) (التوبة،٩٤).
(٧) (الجاثية،١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن المنادي، وابن الباذش صاحب كتاب الإقناع، ويتجلّى في هذا البحث مهارة القارئ، فالقارئ الماهر هو الذي يستطيع أن يُشعِر السامع بالفرق بين الميم المدغَمة والنون المشدَّدة والميم أو النون المخفاتَين، مثال: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]. فالغُنَّة في النون المخفاة في ﴿إِن كُنتُم﴾ هي أقصر بقليل من غنة الإدغام المتماثل في ﴿كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

٣- وأما الغنة الناقصة فتكون في النون والميم الساكنتَين المظهرتَين، ولا بدّ مِن هذَين القيدَين، قيد السكون وقيد الظهور، لأنّ أحدهما لا يُغني عنِ الآخر، فقد تكون الميم ساكنة ولكنها مدغَمة أو مخفاة، وقد تكون مُظهَرة ولكنها مُتحرِّكة، فلا بدَّ أن تُقيَّد بالتسكين وتُقيَّد بالظهور كقوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتُ﴾[2].

٤- وأمّا الغنة الأنقص فهي التي يكون فيها زمن الغُنَّة أقصر ما يمكن، وذلك في النون والميم المتحرِّكتَين (نَ، نُ، نِ)، (مَ، مُ، مِ) ولا تكون الغُنَّة معدومة فيهما، والدليل على وجودها الحسُّ والتجريب فلو أنَّ أحدنا سدَّ أنفَه وأراد أن يَقرأ قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ

---

(١) (التوبة،١٣).

(٢) (البقرة،٤٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿مَصْفُوفَةٌ﴾[1] اختلَّ الصوت فقط عند نطق النون والميم مع أنهما متحرِّكتان، مما يدل على أنَّه لا تخلو نونٌ ولا ميمٌ مِن غُنة ولو كانتا متحرِّكتَين.

سؤال: نجد في بعض كتب التجويد في بحث أقسام الإدغام أنَّ الإدغام ناقص وكامل ، فكيف يكون كلٌّ منهما؟

الجواب: هناك قاعدة تقول: إذا بقي مِن المدغَم شيء (إطباق، استعلاء، غنة.. فهو إدغام ناقص).

عندما ندغِم النّون في الميم وندغِم النّون في النّون يكون الإدغام كاملاً، ففي قوله تعالى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ﴾[2] هنا أدغمنا حرفاً فيه غنَّة في حرفٍ آخَر فيه غنَّة فنطقناهما نوناً مشددةً، إذاً فالإدغامُ كامل. قال شيخ الإسلام زكريا في شرح الجزرية: وأجمَعوا على أنَّ الغُنَّة في إدغام النّون مع النّون غنَّة المدغم فيه يعني هو إدغام كامل مستكمِل التشديد.

واختلفوا في إدغام النّون مع الميم، فمنهم مَن قال هي غُنَّة الميم وبالتالي جعلوه إدغاماً كاملاً مستكمِل التشديد، ومنهم مَن قال هي غنَّة النّون وبالتالي جعلوه إدغاماً ناقصاً غير مستكمِل التشديد. وهذا

---

(١) (الغاشية،١٥).

(٢) (البقرة،٥٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الترف العلمي..

وهذه القاعدة تُطبَّق دائماً على أحكام الإدغام، فعندما أقول ﴿مِن وَرَآئِهِۦ﴾[1] الإدغام هنا بغنة، ولا يمكن أن تكون هذه الغنة مِن المدغم فيه لأنَّ الواو لا يوجد فيها غنّة، فهي إذاً مِن النون، وبما أنَّه بقي مِن الحرف الأول المدغَم شيء فالإدغام ناقص، أمَّا في ﴿مِن لَّدُنهُ﴾[2] نجد أنَّ المدغَم سقط ذاتاً وصفةً إذاً فهو إدغام تام. وفي قوله تعالى ﴿أَحَطتُ﴾[3] لا تدغَم الطاء في التاء إدغاماً كاملاً، لأنّ صفة الإطباق في الطاء لا تزال موجودة، إذاً فهو إدغام ناقص، قال الشيخ عبد العزيز عيون السود ـ رحمه الله ـ (نُطبِق على طاء ونفتَح على تاء)، كذلك في ﴿نَخلُقكُّم﴾[4] يبقى مِن القاف صفة الاستعلاء فالإدغام إذاً إدغام ناقص أيضاً، أمَّا في ﴿مَا عَبَدتُّمْ﴾[5] فقد سقَط المدغَم ذاتاً وصفة، والإدغام هنا كامل.

---

(١) (إبراهيم،١٦).
(٢) (النساء،٤٠).
(٣) (النمل،٢٢).
(٤) (البقرة،٣٥).
(٥) (الكافرون،٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملاحظات:

١ـ يجب الانتباه إلى أنَّ هذا الميزان ميزان مرن، يعني أنَّ الغنّة التي هي أكمل ما تكون في التحقيق أطول من الغنّة التي هي أكمل ما تكون في التدوير، وهي نفسها أطول مِن الغنّة التي هي أكمل ما تكون في الحدر، لأنّ القراءة مبنيَّة على ما يُسمَّى التناسق والتناسب قال ابن الجزريّ:

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَـكَـلُّفِ
بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلا تَعَسُّفِ

وقال أيضاً:

وَهُوَ إِعْطاءُ الْحُرُوفِ حَـقَّهَا
مِنْ كُلِّ صِفَـةٍ وَمُسْتَـحَقَّهَـا
وَرَدُّ كُـلِّ وَاحِـدٍ لأَصْـلِـهِ
وَاللَّـفْظُ فِي نَـظِـيرِهِ كَمِـثْـلِـهِ

٢ـ ويجب أن نحافظ على ثبات التناسب والتناسق في القراءة، فسرعة الغُنن تكبر معاً أو تصغر معاً حسب سرعة القراءة.

٣ـ قد نجد في بعض كتب التجويد الحديثة تقدير الغنّة بالحركات حتى إنهم يقولون إنّ الغنّة بمقدار حركتين، ويقولون إنّ غنّة الإخفاء والإدغام طولهما واحد: حركتان، وبعض المصنِّفين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الآخرين يذكُرون كلاماً مخالفاً لهذا الكلام.

والمهم أن العلماء لم يُقَدِّروا الغنّة بالحركات، وإنما الذي قُدِّر بالحركات هو المدود فقط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثمرة العمليَّة من الشِّدَّة والرِّخاوة والبينيَّة

هذا بحث مِن دقائق علم التجويد الذي لا يَنتبِه لـه ولا يُنبِّـه عليـه إلا أئمة القراءة، ولا يُطبِّقه حقّ تطبيقه إلا المهرة، وفيـه نحصـل علـى ميزان تضبَط به أزمنة الحروف.

أزمنة نطق الحروف المتحركة:

كل حرف مِن حروف اللغة العربية يكـون سـاكناً أو متحرِّكـاً، عـدا الألِـف لأنـها لا تكـون إلا سـاكنة، والحـرف المتحـرِّك يُنطَـق بالتباعُد بين طرفَيْ عضوي النطق مصاحَباً بانفتـاح الفـم أو انضمـام الشفتَين أو انخفاض الفكّ السفلي، والزمن الـذي يسـتغرقه الإنسـان للنطق بباءٍ مفتوحة يساوي الزمنَ الذي يستغرقه النطق بباءٍ مضمومة ويُساوي الزمنَ الذي يستغرقه النطق بباءٍ مكسورة.

وكما أنَّ الحركة متساوية عند زمـن النطـق بـالحرف الواحـد في حركاته الثلاث فإنها متساوية أيضـاً بـين أزمنـة الحـروف المتحركـة وإن اختلفت صفاتها بين الشِّدة والرخاوة، فمثـلاً كلمـة (ضَـرَبَ): زمـن ضَ= زمـن رَ= زمـن بَ، مـع أنَّ الضّـادَ حـرفٌ رخـوٌ والـرَّاءَ حرفٌ بينيٌّ والباءَ حرفٌ شديدٌ.

أزمنة نطق الحـروف السـاكنة: نمـيِّز هنـا بـين الحـروف حسـب جريان الصوت عند النطق بها: فالحروف الشديدة مِن حقِّها انحباس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصوت فيها تماماً، فيكون مستحقّها قصر زمنها.

والحروف البينيّة من حقّها جريان الصوت عند النطق بها جرياناً ناقصاً، فيكون مستحقّها أن يكون زمن نطقها أطول من زمن الحروف الشديدة.

والحروف الرّخوة من حقّها جريان الصوت عند النطق بها جرياناً واضحاً بيناً، فيكون مستحقّها أن يكون زمن النطق بها أطول من زمن الحروف البينيّة والشديدة.

فعندما نقول مثلاً ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ السّين ساكنة، وهي حرف رخو فمستحقّه إذاً أن يكون زمنه طويلاً نسبياً. واللاّم من لفظ ﴿ٱللَّه﴾ هي حرف بين الرّخو والشديد من حروف (لِنْ عمر) فيكون مستحقّه أن يكون زمنه أقصر من السِّين بقليل، أمّا الرَّاء من لفظ ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ فيجب أن يكون زمنه مساوياً لزمن النطق باللاّم لأنهما يشتركان في البينيَّة، وهذا ما نصَّ عليه الإمام ابن الجزريّ في منظومته (وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ).

إنّ هذا الميزانَ الذي ذكرناه لأزمنة الحروف السواكن هو ميزان مرن يزدادُ فيه الزّمن أو ينقُص حسب سرعة القراءة سواء كانت بالتحقيق أم بالتدوير أم بالحدر، وكلما زادتِ السرعة احتاج القارئ إلى مهارة أكبر لكي تبقى نسَب تغير الأزمنة بعضها إلى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بعض ثابتة فيما بينها. فعندما أقرأ بالحدر يَقصر زمن الحرف الرّخو عن زمنه في التدوير، ولكنّه يبقى أطول مِن زمن الحرف البينيّ ، وكذلك زمن الحرف البينيّ يبقى أطول مِن زمَن الحرف الشديد، أمّا الأحرف المتحرّكة فأزمنتها متساوية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضبط زمن المدود

ذكرنا أنَّ هناك ميزاناً مرِناً للحروف، وأنَّ زمن نطق الحروف الرِّخوة أطول من زمن نطق الحروف البينيّة والشديدة، ولكن هناك خمسة حروف مِن الحروف الرِّخوة وحرفان مِن الحروف البينيَّة لا تخضع لهذا الميزان بل لها ميزان خاص.

أما الأولى فهي حروف المدّ الثلاثة ـَ اْ، ـُ وْ، ـِ يْ، وحرفا اللِّين وهما ـَ يْ، ـَ وْ، وهي تُبحَث في باب المدّ والقَصر.

وأمّا الثانية فهي النون الساكنة والميم الساكنة، وهما مِن الحرُوف البينيّة التي درسناها في باب ضبط زمن الغُنن.

تنشأ الألِف من تطويل صوت الفتحة أي إشباعه، وتنشأ الواو مِن إشباع صوت الضمة، وتنشأ الياء من إشباع صوت الكسرة، ولذلك يُقال: الألِف أُمّ الفتحة، والواو أُمّ الضمّة، والياء أُمّ الكسرة.

قال العلماء: إنّ حرف المدّ يُمَدّ بمقدار حركتَين، أي بمقدار النطق بحَرفَين متحرِّكَين متتاليَين مفتوحَين أو مضمومَين أو مكسورَين، ولذلك نقول:

زمن نطق قا= قَ+قَ وزمن نطق قا=زمن نطق قـو= زمن نطق قي. وهذا ميزان مرِن تابع لسرعة القراءة نفسها، فزمن الحركَتَين عند القراءة بالتحقيق أكبر مِن زمنِهما عند القراءة بالتدوير،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وزمنهما عند القراءة بالتدوير أكبر من زمنِهما عند القراءة بالحدر. فالقراءة مبنيّة على التناسب كتناسب الأعضاء في الإنسان، فالإنسان يخلقه الله تعالى صغيراً ثم يكبر وتكبر أعضاؤه، ولكنْ تبقى متناسبة بعضها مع بعض دون تشويه.

ويتحقق هذا التناسب بقياس المدود بحركات الحُرُوف وقد نبّه الإمام العلاّمة علم الدّين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السَّخاوي على زمن الحروف في مطلع قصيدته المسمّاة ((عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد)):

يَا مَن يَرُومُ تِلاوَةَ الْقُرْآنِ وَيَرُودُ شَأْوَ أَئِمّةِ الإِتْقَانِ
لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مدّاً مُفْرِطاً أَوْ مَدَّ مَا لاَ مَدَّ فِيهِ لِوَانِ
لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِياً فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

وفي معظم كتب التجويد الحديثة تُقدَّر المدود بحركات الأصابع قبضاً وبسطاً، وقد ظهر بالتتبع أنَّ التقدير بهذا الميزان بدأ في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، فقد قال الشيخ محمد علي الضبّاع[1] رحمه الله تعالى ـ شيخ عموم المقارئ المصرية الأسبق ت١٩٦١م ـ: (كان مشايخنا يقدِّرون المدود بحركات الأصابع قبضاً أو بسطاً بحالة

---

(١) كان من مشايخه عبد الرحمن الخطيب الشعّار صهر المتولّي، وقد قرأ على المتولّي الذي توفي منذ قرن كامل (ت١٣١٣هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسطى) فهذا الميزان لم يقُـل بـه أحـدٌ مِـن الأئمـة المُتقدِّمـين نـهائياً، إضافة إلى أنَّه ميزان غير دقيق لأنَّ حركات الأصابع قبضـاً أو بسـطاً لا تنضبط في الشخص الواحد نفسه، فضلاً عن عدم انضباطـها مِـن شـخص لآخَـر، فـهي تختلـف بـاختلاف مراحـل العمـر وبـاختلاف الانفعـالات النفسـية، كمـا أنّ هـذا المـيزان لا يفـرِّقُ بـين سُـرعات القراءة، وقد نشأ مؤخَّراً تسهيلاً على الطُّلاب الْمُبتدِئين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تلاوةُ القرآن الكريم بالألحان

أمرَنا رسولُ اللّه ﷺ أن نُحسِّن أصواتنا عند تلاوة القرآن كي تتعشقه القلوب عند السماع، وذلك من غير أن نستعمل تلك الإيقاعات المستفادَة مِن عِلم الموسيقى لأنَّ القرآن أجلّ من ذلك وأعظم. فللقرآن موسيقاه الخاصة التي لا يُشاركه فيها كلام، وهي ناشئة مِن المدود في أماكنها، ومن الغُنن في الميمات والنونات، ومِن إعطاء الحروف حقَّها ومستحقَّها من المخارج والصفات، لاسيما الشِّدة والرخاوة والبينيّة، والهمس والجهر، والقلقلة والصفير والتفشي، والتفخيم والترقيق.

ولكن ظهرَ ـ على مرِّ العصور ـ أقوامٌ أَبَوا إلاّ أن يقرؤوا كتاب الله تعالى بالألحان الموسيقية المخترعة المبتدعة، متنكبين في ذلك عن جادّة الصّواب، مخالِفين للنقل المتواتر لكتاب الله تعالى، كلّ ذلك من أجل أن يستميلوا قلوب العوامّ ويُطرِبوهم، فلجؤوا في قراءَتهم إلى التطنين والترقيص والتمطيط والترعيد والتطريب.

التطنين: هو هَزُّ الغنة أي الانتقال من طبقة صوتية إلى طبقة أخرى في نفس الغنّة فكلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾[1] يجب أن تكون فيها الغنة بطبقة صوتية واحدة.

---

(١) (المسد،٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولم يَرِد التطنين في تلاوته ﷺ، بل عُدَّ ذلك من عيوبِ القراءة.

الترقيص: هو الانتقال من طبقة صوتية إلى طبقة أخرى في الحرف نفسه إذا كان هذا الحرف أحد حروف المدّ واللّين، فكلمة ﴿جَآءَ﴾[1] يجب أن تُلفَظ على مستوى صوتيٍّ واحد، وقد يَقرؤها أحدُنا بصوت منخفض، ويقرؤها الآخَر بصوت مرتفع، وهذا لا مانع فيه، المهم أن يدخل على الألف من الجيم بطبقة صوتية، ثم يخرج إلى الهمزة بالطبقة نفسها.

التمطيط: هو الإطالة في زمن حركة الحروف بحيث تتولَّد منها حروف زائدة، فلو أُطيل زمنُ حركة الفتحة لنشأ عنها ألِف، وهذا قد يُستعمَل في الأناشيد، فلو أردنا أن نكتب النغمة المشهورة في نشيد (طلَعَ البَدرُ عَلَينا) على الشكل الذي تلفظ به لكانت: (طا لا عا....) وهذا وارد في علم الموسيقى الذي يبحث في الأصوات مِن حيث انخفاض طبقة الصوت وارتفاعها مع الزمن، ويُسمَّى ذلك تنغيماً أو لحناً.

الترعيد: هو أن يُرعِّد صوته كالَّذي يرعُد من بردٍ أو ألم.

التطريب: وهو أن يترنّم بالقراءة فيمدّ في غير محلّ المدّ، ويزيد في

---

(١) (النصر،١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المدّ ما لم تجزه العربيّة.

وقد نَهى علماءُ التجويد عن كلِّ ذلك كما نَهَوا عن مُراعاة إحدى النغمات المعروفة في عِلم الموسيقى عند التلاوة، كأن نقول: فلان يقرأ القرآن على نَغَم رصد أو بَيَات أو سيكا أو نهاوند أو..

وخلاصة ما قاله الأئمة في مسألة "قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقى" ما يلي:

١- قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام الموسيقية بِدعَة لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا أصحابه الكرام، ولا نَزَل بها جبريلُ عليه والسلام.

٢- تحسين الصوت في قراءة القرآن الكريم أمرٌ مطلوب شرعاً، على أن يكون ذلك التحسين بالقراءة السليقيَّة بلحون العرب لا بلحون العجم.

عن حذيفة[1] أنّ رسول الله ﷺ قال: (اقرؤوا القرآن بِلُحون العرب، وإيّاكم ولُحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيجيء أقوامٌ من بعدي يرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنَّوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب مَن يعجبهم شأنهم).

---

(١) ورد في الموطأ والنسائي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- لو قرأ قارئ القرآن بنغمة معيّنة من الأنغام الموسيقيّة:

فإن قدّم أحكام التلاوة على حكم النَّغَم فالقراءة حُكمها حُكم الكراهة، كما نصَّ عليه العلماءُ، لعدم ورود قراءة القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ بها، ولكونها شعار الفَسَقَة مِن أهل الغِناء.

أمَّا إذا قدَّم حُكمَ النَّغَم على الأحكام التجويدية فقد أجمَع العلماءُ على حُرمةِ تلك التلاوة، وحُرمة الاستماع إليها أيضاً.

٤- حمَل العلماءُ قولَه ﷺ: (ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن) أحد محمَلَين:

أ- يتغنّى: بمعنى يستغني بالقرآن عمّا سواه من الأخبار والكتب، وهو قول سفيان بن عُيينة، وعدد كبير من التابعين.

ب- يحسِّن صوته عند تلاوة القرآن الكريم، بحسب طبيعته وما جُبِل عليه، لا باتّباع الأنغام الموسيقية.

٥- هناك عددٌ من الأحاديث الشريفة قد يُتوهَّم أنّ فيها دليلاً على جواز قراءة القرآن بالألحان، منها:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ ـ قوله ﷺ: (ليس منّا مَن لم يتغنَّ بالقرآن)[1].

ب ـ قوله ﷺ : (زيِّنوا القرآن بأصواتكم)[2] .

ج ـ قوله ﷺ: (ما أذِن الله لشيء ما أذِن لنبيٍّ حَسَن الصوت يتغنَّى بالقرآن يجهر به)[3].

د ـ وبقول أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ للنبي ﷺ: (لو أعلم أنّك تستمع لقراءتي لحبَّرتُه لك تحبيراً).

فكلُّ هذه الأحاديث تدلُّ على أنَّ تحسين الصوت عند تلاوة القرآن الكريم أمر مطلوب شرعاً، ولكنّها لا تدلُّ بحال ـ لا في منطوقها ولا في مفهومها ـ على جواز تلحين القرآن، وقراءته بالأنغام الموسيقية.

هـ ـ قال الإمام القرطبي في تفسيره[4]: "فإن قيل: فقد روى عبد الله بن مغفَّل قال: قرأ رسول الله ﷺ في مسيرٍ له سورةَ الفتحِ على راحلته فرجَّع في قراءته، وذكره البخاري وقال في صفة الترجيع: آء،آء،آء ثلاث مرات.

---

(١) أخرجه مسلم، والنسائي في كتاب الافتتاح، (ح،١٠١٥٠).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (ح،٧٠٦٩).
(٣) أخرجه مسلم عن أبي هريرة.
(٤) تفسير الإمام القرطبي (١٦/١)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قلنا: ذلك محمولٌ على إشباع المدِّ في موضعه، ويُحتمَل أن يكون حكاية صوتِه عند هزّ الراحلة، كما يعتري رافعَ صوته إذا كان راكباً مِن انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هزِّ المركوب، وإذا احتمل هذا فلا حجّة فيه".

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المدُّ والقَصر

المدّ: طول زمن الصوت، والأصوات القابلة للمدّ تكون في الحروف البينيّة والحروف الرِّخوة وفي صوت الغنّة الذي يختص به حرفا الميم والنون من الحروف البينيَّة، وفي حروف المدّ واللِّين التي تختصُّ بهما الألف والواو والياء مِن الحروف الرِّخوة.

أنواع المدود والمفاضَلة بَين قوة أسبابها:

تُقسَم المدود ـ ذات السبب اللفظي ـ التي لا غنى لقارئ القرآن عن معرفتها إلى تسعة أنواع، وتصنَّف في ثلاث مجموعات:

١ – المجموعة الأولى: وتحوي المدودَ التي لا تُزادُ على حركتَين، وهي:

١ – الطبيعيّ. ٢ – العِوض. ٣ – البدَل. ٤ – الصلة الصغرى.

٢ – المجموعة الثانية: وتحوي المدودَ التي تُزادُ مطلقاً، وهي مدَّان: اللاَّزم والمتصل.

إلاَّ أنَّ اللاَّزم أُجمِعَ على مقدار زيادته، وهو الطُّول، أو يُقال له: الإشباع، أمَّا المتصل فاختُلِفَ في مقدار زيادته عند القراء العشرة مِن (٣) إلى (٦) حركات.

٣ – المجموعة الثالثة: وهي المدود التي اختُلِفَ في زيادتها على ما فيها من مدٍّ طبيعيّ، فرُوِيَ مَدُّها وقصرُها، والذين روَوا المدَّ فيها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اختلَفوا في مقداره، وذلك في المدود الآتية:

١- العارض للسكون.

٢- اللِّين.

٣- المنفصل.

٤- الصِّلة الكبرى.

أمَّا **المجموعة الأولى**: فقد حوَتِ الطبيعيَّ وما أُلحِقَ به، لذا فلا خلاف في قصرها مُطلَقاً.

١- المدّ الطبيعيّ أو الأصليّ: وهو المدُّ الذي لا تقومُ ذاتُ الحرفِ إلاَّ به، ولا يتوقف على سبب لأنّ حرف المدّ لا ينتظر مجيء شيء - كالسكون أو الهمز - حتى يُمَدّ، فلو سمعتَ قارئاً يقول (قَ) بمقدار حركة واحدة، قلتَ إنه ينطق قافاً مفتوحة، أمّا إذا سمعتَه يُشبِع صوت الفتحة بمدها بمقدار (قَ) أخرى، فإنك تقول إنّه ينطق (قا) أي أنه أتبَع حرف القاف أَلِفاً نشأَتْ من إشباع صوت الفتحة، فالألف تظهر عند المدّ وتختفي عند عدمه.

وسُمِّيَ المدُّ طبيعياً لأنَّ الشخص ذا الطبيعة السليمة الصافي التلقّي، يأتي به دون زيادة أو نقصان، ولو لم يكن عالماً بأحكام التجويد.

مقداره: يُمَدّ بمقدار حركتين في حروفه الثلاثة، وقد سمَّى بعض المصنِّفين من العلماء في التجويد والقراءات مقدارَ هذا المدّ أَلِفاً،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقالوا: يُمَدّ المدّ الطبيعي بمقدار أَلِف أي حركتَين، وعبَّروا عن ذلك أحياناً بالقصر لأنّه أقلّ مدّ في القرآن الكريم.

حروفه ثلاثة: الألف الساكنة المسبوقة بالفتح، والواو الساكنة المسبوقة بالضم، والياء الساكنة المسبوقة بالكسر، وهي مجموعة في كلمة (نوحيها).

٢ـ **مدّ العِوَض**: يُلحَق بالمدّ الطبيعي، وهو مدّ في حال الوقف عوضٌ عن فتحتي التنوين في حالة الوصل.

والتنوين: نون ساكنة تلحقها العرب بالأسماء النكرَة في حالة الوصل، يقال: نوَّنتُه أي جعلتُ في آخره نوناً، فلو كتبنا ﴿**غَفُورٌ**﴾ كما نلفظها فإنها تكتب (غَفُورُنْ)، و﴿**عَلِيمًا**﴾ تكتب (عَلِيمَنْ).

والتنوين عند العرب ثلاثة أنواع: تنوين الرَّفع، ويُعبَّر عنه في الخط بضمتين ـٌ، وتنوين الجرّ، ويُعبَّر عنه في الخط بكسرتين ـٍ، وتنوين النصب، ويُعبَّر عنه بفتحتين ـً، هذا كلّه في حالة الوصل أما عند الوقف فإن كان قبل النون ضمَّة حَذَف العرب النُّونَ والضمة، ووقفوا بالسُّكون، وإن كان قبل النون كسرة حذَفوا الكسرة والنُّون ووقفوا أيضاً بالسكون، وإن كان قبل التنوين حرف مفتوح مثل ﴿**شَيْـًٔا**﴾ التي تُكتَب في الوصل حسب اللفظ (شَيْئَنْ) حذَفوا الفتحةَ والنون وعوّضوا عنهما بأَلِف فقالوا (شَيْئا)، ومن أجل هذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التعويض بالألِف سُمِّي المدّ عوضاً، وقلنا أنّه يُلحَق بالمد الطبيعيّ، ولم نقل طبيعيّ لأنّ الطبيعي لا يكون إلاّ في حالة الوقف، والأصل في المدّ الطبيعيّ أن يكون في الوصل وفي الوقف، فهو حالة خاصّة منه.

ويُستثنى من مدّ العِوض ما إذا كان الحرف الأخير مِن الكلمة هاء تأنيث، وهي الهاء التي تُلحَق بالأسماء للدلالة على التأنيث، وتكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً، فإذا كانت هاء التأنيث منوَّنة منصوبة فإنَّنا نعاملها معاملة المرفوع والمجرور في حذف التنوين والوقف بالسكون دون تعويض التنوين المحذوف بشيء، مثال: ﴿شَجَرَةً﴾ نقرؤها عند الوقف شَجَرَه ولا نقول شَجَرَتَا.

٣ـ مدّ البدَل: البدل عند القرَّاء يشمل شيئَين:

أ – حروف المدّ الناشئة من إبدال الهمزات الساكنة إن سُبِقَت بهمزات متحرِّكات: فمبحثه يتعلَّق بقاعدة في علم الصرف مفادُها أنّ العرب لا تجمع بين همزتَين ثانيتَهما ساكنة، فإن وُجِد ذلك في كلامهم فإنهم يبدلون الهمزة الثانية الساكنة حرف مدّ مجانس لحركة الهمزة الأولى، فمثلاً ﴿ءَامَنُواْ﴾ أصلها (ءَأْمنوا)، ﴿أُوتُواْ﴾ أصلها (أُؤْتوا)، ﴿إِيمَـٰنًا﴾ أصلها (إِئْماناً).

ب ـ حروف المدّ الأصليّة المسبوقة بهمزات متحرِّكات: نحو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ٱلسُّوٓأَى﴾(١)، ﴿تَشَآءُونَ﴾(٢)، ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾(٣) لذلك فالقرّاء يُعرِّفون البَدَل بقولهم: هو كلُّ همزٍ ممدود.

ويكون الإبدال ثابتاً في الرّسم والوصل والوقف والابتداء.

أمّا ما قد يُظَن أنّه مِن البدل عند الوقف على نحو:

﴿شَيْـًٔا﴾ فليس منه، لأنّ الألف التي بعد الهمزة عوض من التنوين الثابت وصلاً، فهذا المدّ مدّ عِوَض.

وكذلك المدّ في نحو: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾(٤) هو من قبيل اللازم فقط، لأنّ الألِف التي بعد همزة الاستفهام مبدَلة من همزة الوصل المتحرِّكة بالفتح، وإن كان ظاهره أنّه بدل.

٤- مدّ الصلة الصغرى:

هو مدّ هاء الكناية بواو إن كانت الهاء مضمومة، وبياء إن كانت الهاء مكسورة، بشرط أن تقع الهاء بين مُتحرِّكَين.

(هاء الكناية) وهي هاء الضمير التي يُكنى بها عن المفرد الغائب المذكّر.

---

(١) (الروم، ١٠).

(٢) (الإنسان، ٣٠).

(٣) (البقرة، ٦٥).

(٤) (الأنعام، ١٤٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(بواو إن كانت الهاء مضمومة، وبياء إن كانت الهاء مكسورة) أي أنّ هذه الهاء حركتها دائرة في لغة العرب بين الضّم والكسر، والأصل فيها الضّم (هُو) لكن إذا سُبِقت الهاء بحرف مكسور أو بياء ساكنة فإنهم يحوِّلون هذه الضمّة إلى كسرة ويُلغون الضمّة، فلا يقولون (فيهُ) لكن (فيهِ) ولا يقولون (بهُ) وإنما (بهِ) وذلك لمجانسة الياء للكسرة، وما عدا هاتَين الحالتَين فإنَّ العرب تَضمُّ هاءَ الضمير على الأصل، ولهذا قرأ حفص: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[1] بضم الهاء روايةً على الأصل، أما باقي القُرّاء فقد قرؤوها ﴿أَنسَىٰنِيهِ﴾ بكسر الهاء حسب القاعدة، وما قلناه في ﴿أَنسَىٰنِيهُ﴾ يقال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾[2].

(بشرط أن تقع الهاء بين متحرِّكَين) فيخرج بذلك أن يتحرك الأول ويسكن الثاني، أو يسكن الأول ويتحرك الثاني، أو يسكن الأول والثاني، فأيّ صورة من الصور الثلاث المذكورة كانت فلا صلة، وهذه القاعدة تنطبق على القرآن العظيم كله برواية حفص عن عاصم عدا كلمتَين فقط:

---

(١) (الكهف،٦٣).

(٢) (الفتح،٤٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأولى لا تنطبق عليها القاعدة ومع ذلك نمدُّها مدّ صلة وهي قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[1] في سورة الفرقان، فهذه الهاء وقعت بين ساكن ومتحرك، ومع ذلك فإن حفصاً رواها عن شيخه عاصم بالصلة، هذا في حال الوصل، والكلمة الثانية انطبقتْ عليها القاعدة ومع ذلك فلا صلة فيها وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[2] فقد وقعتِ الهاء بين متحرِّكَين وقرأها حفص بضمّة غير مشبعة.

وتُمَدّ الصلة في حالة الوصل فقط، ونقف على هاء الضمير بالسكون، فنقف مثلاً على ﴿إِنَّهُۥ﴾ بـ﴿إِنَّهْ﴾.

وأمَّا **المجموعة الثانية**: فقد حوَتْ مدَّينِ، هما اللازم والمتصل:

١ ـ المدّ اللاَّزم: قال الإمام ابن الجزريّ:

فَلازِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدّ
سَاكِنُ حَالَيْنِ وَبِالطُّولِ يُمَدّ

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المدِّ حرفٌ ساكنٌ سكوناً أصلياً، أو حرفٌ مشدَّد.

---

(١) (الفرقان،٢٥).

(٢) (الزمر،٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونعني بالسكون الأصليّ أن يكون الحرف ساكناً وصلاً ووقفاً، أمّا السكون العارض فهو الذي يظهر في الوقف ويزول في الوصل.

والحرف المشدّد أصله حرفان متماثلان الأوّل ساكن والثاني متحرّك.

واصطلح العلماء على تسمية الحرف الذي يأتي بعد حرف المدّ مخفّفاً إذا كان ساكناً فقط، نحو ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾[1] على وجه الإبدال، وإن كان ساكناً مشدّداً سمّوه مثقّلاً نحو ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾[2].

مقداره: يمدّ المدّ اللاّزم بمقدار ستّ حركات قولاً واحداً لجميع القرّاء، أي بمقدار ثلاث ألفات.

ملاحظة: بعض الأئمة يبالغون جداً في تطويل المدّ اللاّزم حتى يصل إلى (١٤) حركة فهذا من المبالَغة وهو أمرٌ مستقبَح، قال الإمام السخاويّ رحمه الله تعالى في مقدّمة منظومته ((عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد)):

يَا مَنْ يَرُومُ تِلاَوَةَ الْقُرْآنِ
وَيَرُودُ شَأْوَ أَئِمَّةِ الإِتْقَانِ

---

(١) (يونس،١٠).

(٢) (الفاتحة،٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدّاً مُفْرِطاً
أَوْ مَدَّ مَا لاَ مَــدَّ فِيهِ لِــوَانِ

أقسامه:

يُقسَم المدُّ اللاّزم إلى قسمَين: كلمي وحرفي، وفي كلٍّ منهما قد يكون الساكن مخفَّفاً وقد يكون مشدّداً.

أ ــ المدّ اللاّزم الكَلِمي: ويكون في الكلمة مخفّفاً أو مثقّلاً، ولم يأتِ المدّ اللاّزم الكلمي المخفّف في القرآن العظيم إلاّ في كلمة واحدة تكرَّرت مرّتَين في سورة يونس، وهي قوله تعالى ﴿ءَآلْـَٔـنَ﴾[1] فيها الألف حرف مدّ وبعده اللاّم ساكنة.

ملاحظة: يَرى الشيخ عبد الفتّاح عجميّ المرصفيّ ــ رحمه الله ــ في قوله تعالى ﴿الزَّكَوٰةَ﴾، ﴿الصَّلَوٰةَ﴾ وما شابهها (مما يُوقَف عليه بهاء التأنيث) أنَّ هذه الهاء لا تكون إلاّ ساكنة، ورأى أنَّ هذا السكون سكون أصلي، لا يُوقَف عليه كالمدّ العارض للسكون (٢، ٤، ٦) بل يكون المدّ فيه بمقدار ستّ حركات، ويكون هذا المدّ ـ برَأْيِهِ ـ مدّاً لازماً.

ونقول إنّ هذا القول هو اجتهاد منه ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك لأنّ

---

(١) (يونس، ١٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المدّ اللاّزم لا يَقتصر على الوقف، بل هو في الوصل والوقف، نعم هذه الهاء لا تظهر إلاّ في الوقف، ولكنّ السكون يختفي في حالة الوصل، ولهذا نقول إنّ هذا المدّ من قبيل المدّ العارض للسّكون.

أمَّا المدّ اللاّزم الكَلِمي المثقَّل فقد وَرَدَ في بعض الكلمات مثل ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾[1]، ﴿أَتُحَآجُّوٓنِّي﴾[2]، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾[3] على وجه الإبدال.

ب ـ المدّ اللاّزم الحرفي: ويكون في الحروف المقطَّعة التي هجاؤها ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدٍّ أو لين، والمجموعة في قولهم: (نَقُصَ عَسَلُكُم)

الحروف الْمُقطَّعَة:

وردَتْ الحروفُ المقطَّعة في فواتحِ تسعٍ وعشرين سورة من سور القرآن العظيم، ويبلغ عددها أربعة عشر حرفاً، أي نصف عدد الحروف الأبجديّة، جمَعَها الشَّيخ سليمان الجمزوريّ ـ رحمه الله ـ في منظومة «تحفة الأطفال والغلمان» في قوله: (صِلْهُ سُحَيراً مَن قَطَعَك)، صله: فعل أمر من الصلة، سُحَيراً: تصغير للسَّحَر وهو

---

(١) (الحاقة، ١٠).

(٢) (الأنعام، ٨٠).

(٣) (الأنعام، ١٤٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوقت المعروف قبل الفجر، مَن قطعك: مَن بدأك بالقطيعة، أي إذا أكرمك الله وصلّيت قبل الفجر ركعتَين ادعُ الله أن يهديه.

ولعلَّ أجمل ما قيل في الحروف المقطعة:(نصٌّ حَكِيمٌ قَطْعاً لَهُ سِرّ) يعني الحروف المقطعة في القرآن ليست عبثاً، و لم نكلَّف نحن في البحث عن معناها إذ لا يَتوقَّف على هذا تشريع ولا حلال ولا حرام، كلٌّ من عند الله﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (١).

يتميَّز كلُّ حرفٍ باسمه ونطقه فمثلاً:(ق) اسمه قاف ونطقه (أقْ)، وعند تلاوتنا لهذه الحروف المقطَّعة في القرآن العظيم لا ننطقها بل ننطق أسماءها، وهي تُقسَمُ مِن حيث المدّ الذي فيها إلى أربع مجموعات:

الأولى: حرف الألِف، ويُنطَق: (ألِفْ) ولا مدَّ فيه لأنَّ هجاءه ليس فيه حرف مدّ.

الثانية: تحوي خمسة أحرف جمَعَهَا العلماءُ بقولهم (حَيٌّ طَهُر)، وهذه الحروف الخمسة وردَتْ أسماؤها في اللغة العربية مهموزة وغير مهموزة، فالعرب تقول: حا، يا وتقول حاء، ياء، ولكنّ الروايات جميعاً وردَتْ في القرآن العظيم بترك الهمز(حا، يا، طا، ها، را)، إذاً

---

(١) (آل عمران،٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكل حرف مِن حروف: (حَـيٌّ طَـهُر) يُنطَـق على حرفَين ثانيـهما حرف مدّ، وهذا المدّ طبيعيٌّ، ويُمَدّ بمقدار حركتَين.

الثالثة: تحوي سبعة أحرف جمَعَهَا العلماءُ بقولهم: (سَنَقُصُّ لَكُـم) كلّ واحدٍ منها يُنطَق على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدّ، وثالثـها ساكن سكوناً أصلياً، فإن كان الحرف الأخـير السـاكن غـير مُدغَـم فيما بعده كان المدّ لازماً حرفياً مخفَّفاً، وإن كان مُدغمـاً فيمـا بعـده كان المدّ لازماً حرفياً مثقَّلاً، فكلّ حرفٍ من هـذه الحـروف السبعة يمدّ بمقدار ستّ حركات، ويُسمّى مدّاً لازماً حرفياً مثقَّلاً أو مخفَّفاً.

الرابعة: تحوي حرفاً واحداً وهو حرف (عَيْن) ورد في سـورتَين: في فاتحة سورة مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، وفي فاتحة سورة الشورى ﴿حمٓ ۞ عٓسٓقٓ﴾.

عند نطق هذا الحـرف نجـد يـاءً سـاكنةً مسـبوقةً بفتحـة وبعدهـا حرف ساكن سكوناً أصلياً، وعلى هذا فـهو يُشـبِه المـدّ الـلازم مـن جهة أنّ هذا السكون أصلـيّ، ويُشـبِه مـدّ اللّـين مـن جهـة أنّ اليـاء حرف لين وليست حرف مدّ، والمدّ اللازم لا يمدّ إلا ستّ حركـات من طريق الشـاطبيّة والطيّبـة، ومـدّ اللّـين يجـوز مـدّه (٢،٤،٦) مـن طريق الشاطبيّة والطيّبة كذلك، أما حرف العَين عنـد التـلاوة فيُمـدّ مِن طريق الشاطبية (٤،٦)، ومِـن طريـق الطيّبـة (٢،٤،٦)، فإلحـاق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(عَين) بمدّ اللّين أولَى مِن إلحاقها بالمدّ اللاّزم لأنها تُشبِه مدّ اللّين مِن جهتَين، وتُشبِه المدّ اللاّزم مِن جهة واحدة، ونقول عن مدّ (عَين) أنّه مدّ ملحق بمدّ اللّين، لأنّ هذا السكون سكون أصليّ، ويجب أن يكون السكون في مدّ اللّين عارضاً.

بعض المعاصرين ممن صنّف في التجويد، ومنهم الشّيخ المرصفيّ ـ رحمه الله تعالى ـ جعل (عَين) مُلحقَة بالمدّ اللاّزم وأدخلها في (سَنَقُصّ لَكُمْ) وجمعوها بقولهم (نَقُصَ عَسَلُكُمْ).

٢-المدّ المتّصلُ:

قال الإمام ابن الجزريّ:

وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةِ

مُتَّصِلاً إِنْ جُمِعَا بِكِلْمَةِ

وهو أن يأتي حرف المدّ وبعده الهمزة في كلمة واحدة، ويجب أن نعيِّن بكلمة (بعده) حتى يخرج (قبله) لئلاّ يلتبس بمدّ البدل.

وسُمِّي واجباً لإجماع القرّاء على وجوب مدّه مدّاً زائداً عنِ المدّ الطبيعيّ، وسمّي متّصلاً لوجود الهمزة والمدّ في كلمة واحدة.

مثال: ﴿جَآءَ﴾(١)، ﴿سُوٓءِ﴾(٢)، ﴿سِيِّئَت﴾(٣).

---

(١) (النصر،١).

(٢) (محمد،١٤).

(٣) (الملك،٢٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقداره: يمدّه حفص مِن طريق الشاطبية بمقدار أربع أو خمس حركات، ومن طريق الطَّيبة أربع أو خمس أو ستّ حركات.

نستنتج مما سبق أنّ المدّ اللازمُ سببُه السكونُ الأصليُّ (أي وصلاً ووقفاً). والمتّصلُ سببُه الهمزُ (أي مجيئُه: ١- بعدَ حرفِ المدِّ. ٢- في الكلمة نفسِها).

هذان هما السببان الرئيسيان لزيادة هذَين المدَّين على ما فيهما من مدٍّ طبيعيٍّ، إلاّ أنَّ العلماء جعلوا سببَ السكون أقوى من سبب الهمز للإجماع على إشباع اللاّزم، دون الإجماع على ذلك في المتّصل.

وأمَّا مدود **المجموعة الثالثة**: فهي ثلاثة وسنتكلم عن كلٍّ واحدة منها على حِدة، ولكن قبل ذلك لا بدَّ من استيعاب قضيَّة الاعتداد بالعارض وعدمه لمعرفة مقادير هذه المدود.

الاعتداد بالعارض وعدمه:

يُقصَدُ بالعارض أنْ يكونَ لكلمةٍ ما أصلٌ معينٌ، فَيعرِضُ ما يُغيِّرُه فمثلاً كلمةُ ﴿**يَعْمَلُون**﴾ الأصل في نونها الفتحُ، ثُم عَرَض لها السكونُ وقفاً. وكذا لفظةُ "ميم" من قوله تعالى ﴿**الٓمٓ ۞ ٱللَّه**﴾(١) الأصل في الميم الأخيرة من "مِيمْ" هو السكونُ، ثُم عَرَض لها الفتحُ

(١) (آل عمران، ١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للتخلُّص من التقاء الساكنَين فصارتْ "ميمَ". فهل يُنظَرُ للأصل الذي كانتْ عليه الكلمةُ، أم إلى صورتها الحاليَّة بغضِّ النَّظر عن ذلك الأصل؟ للعلماء في مسألة الاعتداد بالعارض هذه مذهبان:

المذهب الأول: هو مذهب من يَعتدُّ بالعارض ويُراعي التغييرَ الذي حصل، وهم فريقان أيضاً:

الفريقُ الأوَّلُ: يَعتدُّ بالعارض اعتداداً تاماً، ويُلحِقُ الكلمةَ ـ بعد تغييرها ـ بنظيرها المماثِل لها من حيث الشكلُ، كإلحاق المدِّ العارض للسكون في ﴿يَعْمَلُون﴾ بالمدِّ اللازم فيُمَدُّ (٦) حركات، وإلحاق المدِّ في "ميم" بعدَ تَحَرُّكها بالفتح بالمدِّ الطبيعيِّ اعتداداً بالعارض.

والفريقُ الثاني: يَعتَدُّ اعتداداً جزئياً، فلا يُنكِرُ أثرَ العروضِ الذي حدث، إلاَّ أنَّه ـ في الوقت نَفْسه ـ لا يُسَوِّي بين الأصليِّ والعارض، وذلك كمَن وسَّطَ العارض للسكون في نحو ﴿يَعْمَلُون﴾ فلم يُنْكِرْ أثرَ السكون، ولم يُسَوِّ بين ما سكونه أصليٌّ ـ وهو اللازم ـ وبين ما سكونُه عارضٌ، بل أعطاه حُكماً دونه، وهو التوسُّط.

والمذهب الثاني: هو عدم الاعتداد بالعارض، وإعطاء الحكم للأصل، وذلك كمَن يقفُ بالقصر على نحو: ﴿يَعْمَلُون﴾، ويَمُد "مِيمَ" (٦) حركات مع كون الميمِ الأخيرةِ مفتوحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بـعد هذا العرض لمسألة الاعتداد بالعارض نعودُ لنتكلَّمَ عن مدود المجموعة الثالثة، السابقِ ذكرها. وهذه المدود هي:

١ ـ المدّ العارض للسكون:

قال الإمام ابن الجزري:

وَجَائِزٌ إذا أتَى مُنْفَصِلا
أوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفاً مُسْجَلاً

تعريفه: هو أن يأتي حرف المدّ وبعده حرف ساكن سكوناً عارضاً ونعني بـ(عارض) أنّه يكون في الوقف ويزول في الوصل، مثال: ﴿الصِّرَٰطَ﴾ (١)، ﴿نَسْتَعِينُ﴾ (٢).

مقداره: يجوز في مدّه: القصر(حركتان)، والتوسط (أربع حركات)، والطّول (ستّ حركات).

وإنما مُدّ هذا المد بحَمله على اللاّزم، والقرّاء العشرة حيالَه ثلاثة أقسام:

فمنهم مَن يَقصرُه وقفاً، لعدم اعتداده بالسكون العارض، ويُعامِلُ الوقفَ كالوصل.

ومنهم مَن يُطوِّله بحَمله على اللازم، بجامع اللَّفظ المشترَك بينهما،

---

(١) (الفاتحة،٦).
(٢) (الفاتحة،٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو مجيءُ حرفِ مدٍّ بعده ساكنٌ في كلمة واحدة بغضِّ النَّظَر عن كَون هذا الساكن أصلياً أو عارضاً.

وتوسَّط قومٌ: فاعتدُّوا بالساكن العارض اعتداداً جزئيّاً، أي أنهم لم يُنكِروا أثرَ السكون العارض، كما أنهم لم يُسَوُّوا بين ما سكونُه أصليٌّ ـ وهو اللاَّزم ـ وبين ما سكونُه عارضٌ، فأعطَوه حكماً وسطاً هو التّوسط.

٢ - **مدّ اللِّين**: وهو أن يأتي حرفُ لين (وهو الواو أو الياء الساكنتَين المفتوح ما قبلهما) وبعده حرفٌ ساكن سكوناً عارضاً.

مقداره: يُمَدّ كالعارض (٢، ٤، ٦) حركات.

وإنما مُدّ هذا المدّ بحَمله على العارض للسكون، بجامع مجيءِ السكون العارض في كلٍّ منهما، إلاّ أنّ الحرف العارض للسكون هو حرفُ مدٍّ، وحرف مدِّ اللِّين هو حرفُ لين، فحُمِل حرفُ اللِّين على حرفِ المدِّ، والقُرّاء العشرة ـ أيضاً ـ حيالَه ثلاثةُ أقسام:

فمنهم مَن يُعاملُه وقفاً كالوصل، فلا يَزيد مدَّه على ما فيه من مدٍّ وصلاً، لعدم اعتداده بمجيء السكون العارض بعدَ حرفِ اللِّين.

ومنهم مَن يُطوِّلُه بحَملِه على العارض للسكون المحمولِ على اللاَّزم، أي بحَملِ حرفِ اللِّين على حرفِ المدِّ، معتدّاً بالسكون العارض.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتوسّط قومٌ: فاعتدّوا بمجيءِ السكونِ بعدَ حرفِ اللِّين اعتداداً جزئيّـاً، فأعطَوه مرتبةً دوَن مرتبةِ الإشباعِ وهي التوسُّط.

فمدُّ اللِّين إذاً مُشبَّهٌ، والمدُّ العارضُ للسكون مُشبَّهٌ بـه، ولا يصـحُّ أن يزيدَ المُشبَّه على المُشبَّه به، بل أقصاه وغايته أن يُساويَه، والقاعدة الآتية تضبطُ ذلك:

مدُّ اللِّين أقصرُ أو يُساوي المدَّ العارضَ للسُّكون

فإذا اجتمع مدٌّ عارضٌ للسكون ومدّ لِـين وتقـدَّم العـارضُ، فـإذا مددنا العارضَ للسكون حركتَين فلا يجوزُ مدَّ اللِّـين (٦،٤)، أمّـا إذا مددنـا العـارضَ أربعـاً فيمكـن أن نمـدَّ اللِّـين (٤،٢) حركـات، وإذا مددنـا العـارضَ سـتَّ حركـات فيمكـــن أن نمـدَّ اللِّـين (٦،٤،٢) حركات.

المدُّ العارضُ للسكون	مدُّ اللِّين
(٢)	(٢)
(٤)	(٤،٢)
(٦)	(٦،٤،٢)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمَّا إذا تقدَّم مدُّ اللِّين فتكونُ مقاديرَ المدودِ حسبَ الجدول التالي:

مدُّ اللِّين	المدُّ العارضُ للسكون
(٢)	(٦،٤،٢)
(٤)	(٦،٤)
(٦)	(٦)

ملاحظة: قال الإمامُ الضبّاع ـ رحمه الله ـ : في حالة الوصل يكون المدُّ في حرف اللِّين أقلُّ مِن المدِّ الطبيعيِّ.

وقد بحثَ العلماءُ في ذلك قديماً وحديثاً، ومنهم الإمام الطيبيّ فقالوا إنّ الألف في ﴿قَالَ﴾ هي ألف مدِّية نشأتْ مِن إشباعِ حركة الفتحة التي قبلها فزمنُها دخل فيه زمنُ الحرفِ المفتوح الذي قبلها (قَ)، والتي نشأت أصلاً من مدِّه، ولكنَّ كلمة﴿خَوْف﴾ الواو فيها حرف لين، فيبدأ صوتها عملياً من بعد الخاء المفتوحة، لأنَّ زمن حرف الخاء المفتوحة مستقِّل عن زمن حرف الواو الساكنة، ولو كانت الخاء مضمومة لأصبحت الواو مدية، ولبدأ قياس زمنها من بداية نطق حرف الخاء وكانت(خُو = قا= حركتَين).

مِن هنا قال الإمام الضبّاع ـ رحمه الله تعالى ـ إنَّ المدّ في الواو مِن كلمة ﴿خَوْف﴾ أقلّ مِن المدّ الطبيعيّ.

ونحن ـ مِن باب التجوز في العبارة ـ نقول إنَّ مدّ اللِّين يُمَدّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بمقدار (٢،٤،٦) حركات، وفي الحقيقة هو أقلّ بمقدار طَرح زمن الحرف المفتوح من (٢،٤،٦) وهذا ما يُسميّه الشيخ إبراهيم علي شحاتة السمنودي (البتر).. والبتر: هو القطع ـ كأنّنا بَتَرْنا زمنَ الخاء المفتوحة من الحساب ـ أما المدّ العارض للسكون فيُسمّيه (القصر).

وقد ذَكَرَ ابن الجزريّ ذلك عن بعض العلماء في كتابه «النَّشر في القراءات العشر» وهذا بحثٌ متعمِّق يهمُّ الباحثين المتخصصين.

٣ـ المدّ المنفَصِل: قال الإمام ابن الجزري:

وَوَاجِبٌ إنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةِ
مُتَّصِلاً إنْ جُمِعَا بِكِلْمَةِ
وَجَائِزٌ إذا أتَى مُنْفَصِلا
.....

تعريفه: هو أن يأتي حرفُ المدِّ في آخِر الكلمة الأولى، وهمزة القطع في أول الكلمة التي تليها.

قلنا(الأولى) احترازاً مِن أن يكون حرف المدّ وسط الكلمة، و(همزة القطع) احترازاً مِن همزة الوصل، و(أوّل الكلمة) احترازاً مِن أن تكون الهمزة الحرف الثاني فما فوق، و(التي تليها) احترازاً مِن أن تكون الهمزة أول حرف مِن الكلمة الثانية فما بعد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مثال: ﴿كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا﴾[1]، ﴿فِيٓ أَيَّامٍ﴾[2].

مقداره: يمدّه حفص مِن طريق الشاطبيّة بمقدار أربع أو خمس حركات، ومِن طريق الطيّبة بمقدار حركتَين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو حركات.

إنما مُدَّ هذا المد بحَمله على المتصل، بجامع مجيء حرف مدّ بعده همزة في النُّطق بغضّ النظر عن كونهما في كلمة أو في كلمتَين، وما قيل في المد العارض للسكون يقال هنا أيضاً:

فمِن القرّاء العشرة من أبقى المدّ المنفصِل بقدر حركتَين على أنّه طبيعيّ، و لم يعتدّ بمجيء الهمزة بعده لانفصاله عنه، وهؤلاء منهم مَن ثلّث المتصل، ومنهم مَن وسّطه، ومنهم مَن طوّله.

ومنهم مَن اعتدّ بالعارض فحَملَ المنفصل على المتصل، ومَدَّه بمقداره تماماً بجامع اتحاد اللّفظ بينهما، وهو مجيءُ حرفُ مدٍّ بعدَه همزة في النطق، بغضِّ النّظر عن كونهما في كلمة أو في كلمتَين، وهؤلاء منهم مَن قرأ المدَّين بقدر ثلاث حركات ومنهم أربعاً أو خمساً أو ستاً.

فمثلاً كلمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ حرف المدّ في كلمة، والهمزة في أوّل الكلمة التي تليها، فاعتبرنا الكلمتَين كلمة واحدة كمثل ﴿جَآءَ﴾

---

(١) (آل عمران،١٧٨).

(٢) (البقرة،٢٠٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كذلك ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[1] كمثل ﴿سُوٓءَ﴾، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[2] كمثل ﴿وَجِاْيٓءَ﴾[3]، فالمنفصل مُدَّ تشبيهاً له بالمتصل.

وتوسَّط قومٌ: فاعتدُّوا بمجيءِ الهمزِ بعدَ حرفِ المدِّ في كلمتَين اعتداداً جزئياً، أي أنهم لم يُنكِروا أثرَ هذا التجاور، كما لم يُسَوُّوا بين المتصل والمنفصِل، فأعطَوا المنفصل مرتبةً فوق الطبيعيّ ودونَ المتصل، فمنهم مَن مدَّ المنفصل قدرَ ثلاثِ حركات، ومنهم أربعاً، أو خمساً، وكلُّهم مدَّ المتصل ستَّ حركات.

إذاً فالمدُّ المنفصلُ مُشبَّه، والمدُّ المتصل مُشبَّهٌ به، ولا يصحُّ أن يزيدَ المُشبَّهُ على المُشبَّهِ به، بل أقصاه وغايته أن يُساويَه، والقاعدةُ الآتية تضبطُ ذلك:

المدُّ المنفصِلُ أقصَرُ أو يُساوي المدَّ المتَّصل

(١) (التحريم،٦).
(٢) (الذاريات،٢١).
(٣) (الزمر،٦٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اجتماعُ المدِّ المنفصِلِ معَ المدِّ المتصلِ عندَ التِّلاوة:

١-للقراء العشرة:

اجتماع المنفصل والمتصل

المنفصل	المتصل
٢	٣
٢	٤
٢	٦
٣	٣
٣	٦
٤	٤
٤	٦
٥	٥
٥	٦

اجتماع المتصل والمنفصل

المتصل	المنفصل
٣	٢
٤	٢
٤	٤
٥	٥
٦	٢
٦	٣
٦	٤
٦	٥
٦	٦

٢ - عندما نقرأ من طريق الشاطبية لحفص يكون المد كالتالي:

المنفصل	المتصل
٤ حركات	٤ حركات
٥ حركات	٥ حركات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالرَّغم من وجود أربعة أوجه عقلية حاصلة مِن تراكب مقادير المدّ المنفصل(٤،٥) مع المدّ المتصل(٤،٥) لا نجد إلا وجهَين نقليين مقروءاً بهما كما هو واضح مِن الجدول السابق.

ولا يَصحُّ أن نقرأ أربعة في المنفصل مع خمسة في المتصل ولا العكس.

أمّا عندما نقرأ مِن طريق طيِّبة النشر فيكون المدّ كالتالي:

المنفصل	المتصل
حركتان	٤،٦ حركات
٣ حركات	٦ حركات
٤ حركات	٤،٦ حركات
٥ حركات	٥،٦ حركات

فبالرغم من وجود اثني عشر وجهاً عقليّاً حاصلاً مِن تراكب مقادير المدّ المنفصل (٢،٣،٤،٥) والمدّ المتّصل (٤،٥،٦) فإننا لا نجد إلا سبعة أوجه نقليّة مقروءاً بها، كما هو واضحٌ مِن الجدول، وكل ما ذُكِر في الكتب خلاف الأرقام المذكورة فحملاً على المدّ المنفصل المحمول على المتصل، وذلك بجامع مجيء حرف مد آخر الكلمة الأولى وهمزة قطع في أول الكلمة التي يليها بغضِّ النظر عن كون حرف المدِّ هذا ثابتاً عند الوقف على الكلمة الأولى في المنفصل وساقط في الصلة الكبرى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والطرق كلُّها ـ عنِ القرَّاء العشرة ـ مُجمِعة على تسوية الصلة الكبرى بالمنفصل، أي بالاعتداد التام بحرف المدِّ الناشئ مِن الصلة عند الوصل، ومعاملته معاملة حرف المدِّ الأصلي في المنفصل، فكلُّ مَن مَدَّ المنفصل مدَّ الصلة الكبرى مثله، ومَن قَصَره قصرها، والله أعلم.

٤ـ مدّ الصلة الكبرى:

إذا وقعت هاء الكناية بين متحرِّكَين، وكان المتحرك الذي بعدها همزة فإنّا نسميه صلة كبرى كقوله تعالى ﴿مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾[1]، ﴿طَعَامِهِۦٓ أَنَّا﴾[2]، فلو كُتب هذان المثالان كما يُنطقان لكان الرسم (مَالَهُو أَخْلَدَه)، (طَعَامِهِي أَنَّا) فهذه الواو في ماله منطوقة غير مكتوبة، ولو نظرنا إلى هذا اللفظ نجد أنّ آخر حرف في هذه الكلمة واوٌ ساكنةٌ مضمومٌ ما قبلها أي حرف مدّ وبعده همزة في أوّل الكلمة التي تليها، كذا ﴿طَعَامِهِۦٓ أَنَّا﴾ فصار هذا مُشابهاً للمدِّ المنفصل، ولكنّا نقول مُشابه ولا نقول هو مدٌّ منفصلٌ لأن المنفصِل لو وقفنا عليه لثبت حرف المدّ، فلو وقفنا على قوله تعالى ﴿قُوٓاْ

---

(١) (الهمزة،٣).

(٢) (عبس،٢٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿أَنفُسَكُمْ﴾[1] لقلنا ﴿قُوَآ﴾، أما في لفظ (مالهو) فنقول عند الوقف ﴿مَالَهْ﴾ بإلغاء حرفَ المدِّ لأنه لا يظهر إلاّ في حالة الوصل.

مقدار مد الصلة الكبرى: تُمَدّ الصلة الكبرى بمقدار المدّ المنفصل، فمَن كان يَقرأ لحفص مِن طريق الشاطبيّة ويَمدُّ المنفصل أربع حركات يَمدّ الصلة أربع حركات، وإن كان يَمدّ المنفصل خمس حركات يَمدّ الصلة خمس حركات، ونُسمّيه مدّ الصلة الكبرى.

تنبيه (١): يُلحَق بمد الصلة كلمة ﴿هَـٰذِهِ﴾ الهاء فيها ليست هاء ضمير، لكنّ علماء التجويد يعاملون هذه الهاء معاملة هاء الضمير، وهي ليست كذلك، بمعنى أنها إذا وقعت بين متحرِّكَين يصلونها بياء لأنها مكسورة، وإن جاء بعدها همزة قطع يعاملونها معاملة الصلة الكبرى فيمدونها كالمدّ المنفصل.

تنبيه (٢): بعض المصنِّفين المحدَثين في التجويد يخلطون بين أنواع المدّ وألقابه، فالأنواع متغايرة أمّا الألقاب فقد يكون للمدّ الواحد عدّة ألقاب، ونجد هذا في ألقاب الأشخاص كقولهم الحسن بن عليّ الأنصاريّ الخزرجيّ الفقيه الضَّرير، فكل وصف يصفه من زاوية:

---

(١) (التحريم،٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالأنصاريّ نسبة إلى الأنصار، والخزرجيّ نسبة إلى الخزرج، والفقيه لأنه عالم بالفقه، والضرير لأنه مكفوف البصر.

المدّ المعنوي:

وهو ما يمدُّ لسببٍ معنويّ بقصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصور عند العرب وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القُرَّاء، وهذا المدّ يُلحِقُه العلماءُ بالمدود، ومنه **مدّ التعظيم**:

في نحو قوله تعالى ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]، ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾[2]، ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[3] وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى ويقال له مدُّ المبالغة، وسمي بذلك لأنه طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله سبحانه، كما ورد استحبابه لما فيه من التدبر. وهو معروف عند العرب لأنها تمدُّ عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء. وقد رُوي في ذلك حديثَين مرفوعَين أحدهما عن ابن عمر رضي الله عنه (من قال: لاَ إِلَهَ إلاَّ الله ومدَّ بها صوته أسكنه الله عز وجل دار الجلال، داراً سمى بها نفسه فقال ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[4]، ورزقه النظر إلى وجهه

---

(١) (الصافات،٣٥).

(٢) (الأنبياء،٨٧).

(٣) (النحل،٢).

(٤) (الرحمن،٢٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكريم)... والآخر عن أنس رضي الله عنه: (من قال: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ومدَّها هدمت له أربعة آلاف ذنب). وكلاهما ضعيف ولكنهما في فضائل الأعمال.

وقد ورد **مدّ المبالغة للنفي**:

وهو مدُّ ألف (لا) النافية للجنس وتسمى (لا التبرئة) التي يبنى الاسم بعدها مثل ﴿**لاَ رَيْبَ**﴾[1]، ﴿**لَا شِيَةَ**﴾[2]، ﴿**لَا مَرَدَّ لَهُ**﴾[3]، ﴿**لَا جَرَمَ**﴾[4]. عن حمزة مِن بعض طرقه المرويَّة عنه مِن طريق النشر .

وقُدِّر المدُّ في ذلك بمقدارٍ وسط لا يبلغ الإشباع أي أربع حركات، وذلك لضعف سببه عن سبب الهمز.

---

(١) (البقرة،٢).
(٢) (البقرة،٧١).
(٣) (الرعد،١١).
(٤) (هود،٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقوى السببَين في المدّ

اجتماعُ أكثر مِن سببٍ على حرفِ مدٍّ واحد

قد يحدث أحياناً أن يجتمع أكثر مِن سبب على حرف مدٍّ واحد، وحينئذٍ فلا بُدّ مِن قواعدَ وضوابطَ لمعرفة المدّ الواجب اتِّباعه والأخذ به، وهو ما يُعرف عند القرَّاء باسم (قاعدة أقوى السببين).

المقارَنة بين أسباب المدود المجتمعة على حرف مدٍّ واحد:

المقارنة بين أسباب المدود أنواع: منها مقارنة نظرية، ومنها مقارنة لها مردود عملي تطبيقي، فمِن النظرية: المقارنة بين اللازم والمتصل، لأنّهما لا يجتمعان على حرف مدٍّ واحد، ومع هذا فاللازم أقوى للإجماع على زيادته على الطبيعي، وعلى مقدار تلك الزيادة، وهي الإشباع، بخلاف المتصل الذي أُجمِع على زيادته على الطبيعي، واختُلِف في مقدار تلك الزيادة.

ومِن المقارنة النظرية أيضاً: المقارَنة بين العارضِ والمنفصل، لأنهما لا يجتمعان.

فمَن مَدَّ العارض حَمَله على اللاَّزم، ومَن مدَّ المنفصل حَمَله على المتصل، ولَمّا كان اللاَّزم أقوى مِن المتصل ـ لِما تقدَّم ـ كان العارض أقوى مِن المنفصل (نظرياً).

وأمَّا المقارَنة العملية فتكون فيما قد يجتمع فيه سببان ـ أو أكثر ـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على حرفِ مدٍّ واحد، وذلك في:

أ ـ اجتماع اللازم والبدل:

وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[1] اجتمع في ألف ﴿ءَآمِّينَ﴾ سببان: الأول كونها همزة ممدودة يعني مدّ بدل، والثاني مجيء حرف المدّ وبعده حرف مشدّد فهذا مدّ لازم كلمي مثقّل، ونحن نعلم أنَّ مدَّ البدل يمدُّ بمقدار حركتَين، واللاّزم يمدّ بمقدار ستّ حركات، فيُعْمَل بالقوي ـ وهو اللاّزم ـ ويُلغَى الضعيف وهو البدل.

ومن الطبيعي أن يكون البدل أضعف المدود، لأنّه حالة من حالات المد الطبيعي، تقدمت فيه الهمزةُ حرفَ المدّ، وقد أجمَع القرَّاء ـ إلا ورشاً ـ على قصرِه.

وقد رتَّب العلماء المدود حسب قوَّتها، فقال الشيخ إبراهيم عليّ شحاتة السَّمَنُّودي:

أَقْوَى الْمُدُودِ لاَزِمٌ فَمَا اتَّصَلْ
فَعَارِضٌ فُذُو انْفِصَالٍ فَبَدَلْ
وَسَبَبا مَـدٍّ إِذَا مَا وُجِدَا
فَإِنَّ أَقْوَى السَّـبَبَيْنِ انْفَرَدَا

---

(١) (المائدة،٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب ـ اجتماع المتصل والعارض: وذلك نحو الوقف على ﴿السَّمَآءَ﴾ اجتمع في ألِفِها سببان: الأول: مجيء حرف المدّ وبعده همزة في كلمة واحدة يعني مدّ متصل، الثاني: عند الوقف مجيء حرف المدّ وبعده همز ساكن سكوناً عارضاً فينطبق عليه تعريف المدّ العارض للسكون:

فمَن مدّه وصلاً (٤) حركات وقف عليه كذلك على أنّه متصل فقط إن كان مذهبه في غيره من العارض القصر، أو على أنه مدٌّ له سببان إن كان مذهبه في غبره من العارض التوسط، وله الوقف عليه بالطول على أنّه عارض إن كان مذهبه في غيره من العارض كذلك، أي أنه اعتدَّ بالسكون لقوّته وأهمَل الهمز.

ومَن مَدّه وصلاً (٥) حركات وقف عليه كذلك على أنّه متّصل فقط إن كان مذهبه في غيره من العارض القصر أو التوسط اعتداداً بالهمز المتصل وتغليباً له على عدم الاعتداد بالسكون أو الاعتداد الجزئي به، وله الوقف عليه بالطول على أنّه عارض إن كان مذهبه في غيره من العارض كذلك، أي أنه اعتدّ بالسكون لقوّته وأهمَل الهمز.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قاعدة أقوى السببَين: اجتماع المتّصِل والعارض

المدَّان المجتمعان	الأول متصل	الثاني عارض	الأول متصل	الثاني عارض	الأول متصل	الثاني عارض
مثال	السَّمَآءْ		السَّمَآءْ		السَّمَآءْ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٥	٢	٥	٤	٥	٦
مقدار مدِّه عند الاجتماع	٥		٥		٦	
المدُّ المعمولُ به	المتّصِل		المتّصِل		العارض	
سببُ تغليبه	عدمُ الاعتدادِ بالسكون		عدمُ الاعتدادِ بالسكون		الاعتدادُ بالسكونِ بحملِه على اللاّزم	

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اجتماع المتصِل والعارض

مِن روايةِ حفصٍ عنْ عاصمٍ منْ طريقِ الشَّاطبية

المدّان المجتمعان	الأول متصل	الثاني عارض	الأول متصل	الثاني عارض	الأول متصل	الثاني عارض
مثال	اَلسَّمَآءَ		اَلسَّمَآءَ		اَلسَّمَآءَ	
مقدار كلّ عند عدم الاجتماع	٤	٢	٤	٤	٤	٦
مقدار مدِّه عند الاجتماع	٤		٤		٦	
المد المعمول به	المتصل		مدٌّ له سببان		العارض	
سبب تغليبه	عدم الاعتداد بالسكون		الاعتداد بكليهما لانطباق التعريفَين		الاعتداد بالسكون بحمله على اللازم	

ملاحظة: مَن مدَّ المتصل وصلاً (٦) حركات ـ كما هو الحال من رواية حفصٍ عن عاصمٍ من طريقِ الطيبة ـ وقف عليه كذلك على أنَّه متصل فقط إن كان مذهبه في غيره مِن العارض القصر أو التوسط، اعتداداً بالهمز المتصل وتغليباً له على عدم الاعتداد بالسكون أو الاعتداد الجزئي به، أو على أنه مدٌّ له سببان إن كان مذهبه في غيره من العارض الطول اعتداداً بالسببَين معاً لقوتِّهما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج ـ اجتماعُ المتصِل والبدَل: كما في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[1] ففي كلمة ﴿رِئَآءَ﴾ اجتمع في ألفها ـ في حالة الوصل ـ سببان: الأول كون الهمزة ممدودةً فهي مدّ بدل، والثاني مجيء حرف المدّ وبعده همزة في كلمة واحدة فهي مدّ متصل، ونحن نعلم أن مدّ البدل يمدّ بمقدار حركتين، والمتصل يمدّ من رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية بمقدار (٤،٥) حركات، فنمدّه على أنّه متصل (٤،٥) حركات لأنّه أقوى ونهمل البدل.

فإن وُقِف على المثال السابق اجتمع على حرف المدّ ثلاثة أسباب: المتصلُ والعارض والبدَل، فيُهمَل البدل كما أسلفنا لضعفه، ويبقى المتصل والعارض، فيُعامل المدُّ حينئذٍ كما تقدم في الفقرة "ب".

د ـ اجتماع العارض مع البدل: كما في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾[2] اجتمع في واو ﴿يُرَآءُونَ﴾ عند الوقف سببان: الأول: كونها همزة ممدودة يعني مدّ بدل، والثاني: عند الوقف مجيء حرف المدّ وبعده حرف ساكن سكوناً عارضاً، فينطبق عليه تعريف المدّ العارض للسكون، فإن وُقِف عليه بحركَتين كان مدّاً له سببان (بدل

---

(١) (النساء،٣٨).

(٢) (الماعون،٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعارض) لانطباق تعريفَي المـدّ عليـه، وإن وُقِـف عليـه بالتوسـط أو الطول كان عارضاً للسكون فقط، وأُلغيَ البدَل لضَعفه.

اجتماعُ المدِّ العارضِ والبدَل

المدَّان المجتمعان	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني
	عارض	بدل	عارض	بدل	عارض	بدل
مثال	يَسْتَهْزِءُونْ		يَسْتَهْزِءُونْ		يَسْتَهْزِءُونْ	
مقدارُ كلٍّ عند عدم الاجتماع	٢	٢	٤	٢	٦	٢
مقدارُ مدِّه عند الاجتماع	٢		٤		٦	
المدُّ المعمولُ به	مدٌّ له سببان		العارض		العارض	
سببُ تغليبه	انطباقُ التعريفَين		الاعتدادُ الجزئيّ بالسكون		الاعتدادُ بالسكون بحملِه على اللازم	

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هـ ـ اجتماعُ المدِّ المنفصل والبدل: كما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ اجتمع في واو ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ سببان: الأول: همز ممدود فهو مد بدل، والثاني: واو ساكنة مضموم ما قبلها في آخر الكلمة الأولى، وهمزة قطع في أول الكلمة التي تليها فهذا مدّ منفصل، ونحن نعلم أنَّ البدَل يمد بمقدار حركتَين، والمنفصل يمدّ بمقدار أربع أو خمس حركات من رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، لذا نمدُّه أربع أو خمس حركات على أنّه منفصل ونهمل البدل وهذا في حالة الوصل.

أما إذا وقفنا على ﴿وَجَآءُوٓ﴾ فهذا مدّ بدل لا خلاف فيه فنمدّه بمقدار حركتَين فقط.

ملاحظة: يمدُّ المنفصلُ لحفصٍ عن عاصم مِن طريق الطيّبة (٢،٣،٤،٥) فمَن كان مذهبه قصر المنفصل كان عنده مداً له سببان: بدل ومنفصل؛ لانطباق تعريفَي المدَّين عليه، وإن كان مذهبه مدّ المنفصل (٣) حركات فما فوقها عمِلَ بالقويّ ـ وهو المنفصل ـ وأهمَل البدل لضعفه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اجتماع المنفصل والبدل

المدَّان المجتمِعان	الأول	الثاني	الأول	الثاني
	المنفصل	البدل	المنفصل	البدل
مثال	وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ		وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ	
مقدارُ كلٍّ عندَ عدمِ الاجتماعِ	٤	٢	٥	٢
مقدارُ مدِّه عندَ الاجتماعِ	٤		٥	
المدُّ المعمولُ به	المنفصل		المنفصل	
سببُ تغليبه	الاعتدادُ بالهمزِ بعدَ حرفِ المدِّ		الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ	

خلاصة البحث:

١ـ لزيادة حروف المدّ على مقدارها الطبيعيّ سببان: السكون والهمز.

٢ـ السكون سبب المدّ اللاّزم، والهمز سبب المدّ المتصل.

٣ـ اللاّزم أقوى من المتصل للإجماع على مقدار زيادته بخلاف المتصل.

٤ـ زيدَ في مقدار العارض للسكون بحمله على اللاّزم،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالاعتداد الكليّ أو الجزئيّ، وزيدَ في مقدار اللّين بحمله على العارض للسكون كذلك.

٥- زيدَ في مقدار المنفصل بحمله على المتّصل، بالاعتداد الكلي أو الجزئيّ، وزيد في مقدار مدّ الصلة الكبرى بحمله على المنفصل بالاعتداد الكلي.

٦- البدَل حالة من حالات المدّ الطبيعيّ، ومُجْمَع على قصره (عدا ورشاً من طريق الأزرق، فله القصر والتوسط والطول).

٧- بناءً على ما سبق تُرتب المدود من حيث القوَّة كما يلي: اللاَّزم، فالمتّصل، فالعارض، فالمنفصل، فالبدل.

إذا اجتمع أكثر من سبب على حرف المدّ الواحد:

أ- يُلغَى المدّ الضعيف ويُعمَل بالمدّ القوي، كإلغاء البدل وإعمال اللازم والمتصل مطلقاً، وإلغاء البدل وإعمال العارض والمنفصل إن زيدا عن الطبيعي، أمّا إن قُصرا فينطبق على المدّ تعريفهما مع تعريف البدل، لذلك نُسميه مدّاً له سببان.

ب- عند اجتماع المتصل والعارض: في نحو الوقف على ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ فإن قُصِرَ العارض أُعمل القوي وهو المتصل،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإن مُدّا بمقدار واحد ـ توسطاً أو طـولاً ـ فنُسـميه مـداً لـه سببان لانطباق التعريفَين عليه، وفي غـير ذلـك مـن الصـور ينفرد أقوى السببين:

فينفرد العارض ـ توسـطاً أو طـولاً ـ إن كنَّـا نمـدّ المتصـل (٣) حركات، وينفرد طولاً إن كنَّا نمدّ المتصل (٤) أو (٥) حركات.

كما ينفـرد المتصـل إن مُـدَّ بمقـدار (٥) حركـات إذا كنَّـا نوسِّط العارض، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإمالة

تتعلَّق الإمالة بحرفين هما الألف والياء، وهي قسمان: الإمالة المحضة أو الكبرى، والإمالة الصغرى أو التقليل.

الأَلِف حرف يخرج من الجوف ـ على ما مال إليه ابن الجزريّ تبعاً للخليل بن أحمد الفراهيدي ـ ويخرج من أقصى الحلق بتباعد الفكين عن بعضهما ـ كما ذهب إليه سيبويه وتبعه الإمام الشاطبيّ رحمه اللّه ـ بينما تخرج الياء من وسط اللسان مديَّة كانت أو غير مديَّة، وإن قال بعضهم إن الياء المديَّة تخرج من الجوف، ولكن لا بد أن يعمل مخرج الياء، مثل ﴿وَجِيٓءَ﴾، صحيح أنَّ الحبال الصوتية في الحنجرة ترتجف، إلاَّ أنَّ الياء تخرج من وسط اللِّسان ويصاحب ذلك خفض الفك السفلي إلى أسفل مع انضغاط اللِّسان إلى أعلى عند مخرج الياء (إيْ) أو الكسرة لأنها بنت الياء.

والإمالة هي صوت خليط من الألف والياء، وبعض القبائل العربية تخلِط هذين الصوتَين بنسب متفاوتة فينجُم عن ذلك قسما الإمالة وهما:

أ ـ الإمالة الكبرى: صوتها فيه من الألف بمقدار ما فيه من الياء (صوت الألف ٥٠/ وصوت الياء ٥٠/) فهي ألف نُحِّيَ بها نحو الياء.

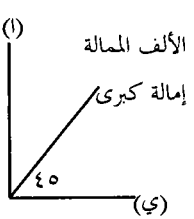

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكانت الإمالة لهجة بعض القبائل العربية منذ القديم، فبنو هذيل وبنو تميم تقول ﴿مُوسى﴾(١)، ﴿عِيسى﴾، أما قريش فكانت تستعمل الفتح.

٢ ــ الإمالة الصغرى: وتسمَّى التقليل أو الإمالة بين بين أي بين الألِف والياء، وتنتج من خلط صوت الألف بنسبة ٧٥/ إلى صوت الياء بنسبة ٢٥/ وكانت بعض القبائل العربية تقول ﴿مُوسَى﴾(٢)، ﴿عِيسَى﴾. (ا)

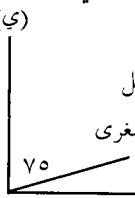

نستنتج مما سبق أن للعرب أصواتاً أربعةً ناجمةً عن حرفَي الألف والياء: الألف المحض مثل ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾، ﴿ٱلْخَـٰلِقُ﴾، ﴿وَٰسِعًا﴾، الياء الخالصة مثل ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، الألف الممالة إمالة كبرى مثل ﴿مُوسَى﴾، الألف الممالة إمالة صغرى مثل ﴿مُوسَى﴾، لكن لكل منها موضعه، وهناك صوت خامس في لغة العجم، لا نجده في لغة العرب هو المبالغة في الفتح.

وليس في رواية حفص عن عاصم إمالة صغرى، وإنما عنده إمالةٌ كبرى في كلمة ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ من قوله سبحانه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾.

---

(١) م: رمز للإمالة.
(٢) ق: رمز للتقليل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا تمال الألف إلا إذا أميلت فتحة الحرف الذي قبلها، لأن الألف إنما نشأت أصلاً من إشباع الفتحة. لذلك عرَّفوا الإمالة بقولهم: هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء ففي ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ أملنا فتحة الراء نحو الكسرة، وأملنا هذه الألف نحو الياء، ويترتب على هذه الإمالة ترقيق الراء ويجب أن نُنَبِّه إلى أن ألف (ها) في كلمة ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ ألف محض بينما ألف مجرى ألف ممالة إمالة كبرى فثمة فرق بين الصوتَين .

ومِن القراء العشرة مَن لم يمل شيئاً أبداً كأبي جعفر وابن كثير، ومنهم مَن أمال بِقِلَّة كحفص وابن عامر، ومنهم مَن أمال بِكثرة كحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبي عمرو البصري. وهذه الإمالة أو هذا التقليل لا بد أن يكون في التلاوة منوطاً بالأماكن التي ورد فيها وبالرواة الذين روَوه. فمن الملاحظ أن بعض الناس يميلون أثناء تلاوتهم للقرآن الكريم متأثرين بلهجاتهم العامية التي بعدَت عن الفصحى بسبب ما أصابها من التطور الصوتي والتأثر بالعجمة، لذا يجب الانتباه إلى ضرورة التخلص من هذه اللهجات العامية خصوصاً إن كان لها نظير واسم عند القراء، فنجد مثلاً الإمالة الكبرى في لهجة لبنان، (لبنان)، (الكتاب)، والإمالة بنسبة أقل في لهجة حلب، مثل (ثمانية)، (ماشي الحال). أمَّا أهل الحجاز فلا إمالة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في قراءتهم، ونجد التقليل في لهجة بعض المدن الأخرى كالقاهرة والإسكندرية عند بعض الحروف والحروف المستفِلة خاصة، فإذا قرَأ القرآن من اعتاد الإمالة أو التقليل فعليه أن يصحِّح، ويتمثّل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾[1].

ويجب التنبيه إلى ضرورة عدم الخلط بين الفتح والإمالة وبين الترقيق والتفخيم، إذ أنَّ الترقيق لا علاقة له بالفتح أو الإمالة، بل علاقته بربوّ الحرف داخل الفم وعدم ربوّه، فإن رَبا الحرف فقد تفخَّم. ومهما كان الحرف مرققاً أو مفخماً فإذا انفتح الفم، بتباعُد الفكَّين فإنَّ الحرف يكون مفتوحاً سواء كان مرققاً أو مفخماً، أمّا إذا كان تباعُد الفكَّين قليلاً فإنَّ الحرف يكون مقلَّلاً.

---

(١) (القيامة،١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مرَاتِب التَّفخيم

يُنظَرُ إلى الحروفِ العربيَّة الهجائيَّة (وهي تسعة وعشرون حرفاً) عند النطق بها مِن اعتبارات عدة.

١ـ جريان النَّفَس أو عدمه: وهي بذلك تُقسَم إلى حروف مهموسة وحروف مجهورة.

٢ـ جريان الصوت وعدمه: وهي بذلك تُقسَم إلى حروف شديدة وحروف رخوة وحروف بين الشديدة والرخوة.

٣ـ كيفية ضغط الصوت: أي ضغط الهواء في الفم عند النطق بالحرف وهي بذلك تقسم إلى قسمين:

أ ـ حروف مستعلية: وعددها سبعة مجموعة في قولهم: (خص ضغط قظ) وفيها يتجه ضغط الهواء عند النطق بالحرف إلى الأعلى حيثُ غارُ الحنك أو قبة الحنك (سقف الحلق).

كما هو الحال عند نطق (خَ)، (قَ)، (غَ).

ب ـ حروف مستفلة: وعددها اثنان وعشرون، وفيها يتجه ضغط الهواء عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل.

مثال: (مَ) لا يتجه ضغط الهواء عند النطق بها إلى الأعلى إلاَّ إذا قلنا (مَ) بالتفخيم، ولكنَّ العرب قالتها بالترقيق، فَتَعَيَّنَ ذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالاستعلاء لغةً: الارتفاع. واصطلاحاً: اتجاه ضغط الهواء عند النطق بالحرف إلى الحنك العلوي.

والاستفال لغةً: الانخفاض. واصطلاحاً: اتجاه ضغط الهواء عند النطق بالحرف إلى الحنك السفلي.

آلية التفخيم والترقيق: عند النطق بالحرف المستعلي يتجه ضغط الهواء إلى الأعلى فيصطدم بقبة الحنك الأعلى، وبما أنه محدب فإن الصوت المتصعِّد يصطدم به ويرتدّ، فينشأ عن هذا الارتداد صدى في الفم يؤدي إلى سِمَن الحرف ورُبوِّه، كما لو دخل أحدُنا إلى غرفة كبيرة خالية من الأثاث، وتكلَّم فيها فيجد لصوته صدىً بسبب ارتداد الصوت ورُبُوِّه في المكان.

فالتفخيم: سِمَن يعتري الحرف فيمتلئ الفم بصداه.

والترقيق: نحول يعتري الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

العلاقة بين الاستعلاء والتفخيم:

التفخيم مستحق الاستعلاء (أي أنه مترتب على الاستعلاء)، والترقيق من الاستفال، وإذا استعرضنا صفات الحروف التي ذكرها ابن الجزري نجده يقول: (صِفَاتُها جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ). فلا نجده يذكر صفة التفخيم أو الترقيق، بل يذكر حق الحرف أي صفة الاستعلاء أو الاستفال.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقاعدة في ذلك هي أن كلُّ حرفٍ مستعلٍ مفخَّم وليس كلُّ حرفٍ مستفلٍ مرقَّقاً، لأنَّ هناك ثلاثة حروف مستفلة وهي (ا، ل، ر) تُفخَّم في بعض الحالات كما سيمرُّ معنا.

التفخيم حسب حركات حروف الاستعلاء:

نظَرَ العلماء إلى حروف الاستعلاء بحسب حركاتها فقالوا: كلُّها مفخمة إلا أنّ هذا التفخيم ليس على مرتبة واحدة، فهو يختلف باختلاف امتلاء الفم بصدى الحرف.

ولأئمة القراءة في تفخيم حروف الاستعلاء حسب حركاتها مذهبان:

المذهب الأول: وفيه ثلاث مراتب:

١- حرف الاستعلاء المفتوح ثم المضموم ثم المكسور، أمّا الحرف الساكن فليس له مرتبة مستقلة بل ننظر إلى حركة الحرف الذي قبله ونعتبره مشكولاً بها، فإن كان الحرف ساكناً وما قبله مفتوحاً ألحقناه بالمرتبة الأولى، وإن كان ساكناً و ما قبله مضموماً ألحقناه بالمرتبة الثانية، وإن كان ساكناً وما قبله مكسوراً ألحقناه بالمرتبة الثالثة، وقد أخذ بهذا المذهب أغلب مشايخ القرَّاء في مصر.

المذهب الثاني وفيه خمس مراتب:

١- حرف الاستعلاء المفتوح الذي بعده أَلِف عند النطق به

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينـفتح الفم بشكل واضح فيربو الحرف في الفم رُبُوّاً زائداً على ما لو كان الحرف المستعلي مفتوحاً وليس بعده ألف، مثلاً: (خا) أفخم من (خَ).

٢ ـ حرف الاستعلاء المفتوح الذي ليس بعده ألف.

٣ ـ حرف الاستعلاء المضموم.

٤ ـ حرف الاستعلاء الساكن.

٥ ـ حرف الاستعلاء المكسور. وقد أخذ بهذا المذهب أغلب مشايخ القرَّاء في الشام، ففيه جعلوا للحرف الساكن مرتبة مستقلة بغض النظر عن حركة الحرف الذي قبله، وكلا المذهبين صحيح مقروء به. ويتجلّى الفرق بين المذهبين في بعض الأمثلة مثل ﴿سِخْرِيًّا﴾، ففي المذهب الأول نعامِلُ الخاء معاملة المكسور أمَّا في المذهب الثاني فنعاملُها معاملة الحرف الذي له منزلة مستقلة بذاتها وهي أعلى من المكسور وأدنى من المضموم، وكذلك كلمة ﴿شَيْخ﴾ قبل الخاء فيها ياء ساكنة، والياء الساكنة أمّ الكسر فعلى المذهب الأول تصنف بالمرتبة الثالثة، فتعامل معاملة المكسور، أما على المذهب الثاني فتقرأ بتفخيم أعلى من المكسور وأدنى من المضموم.

وقد قام العلاَّمة الجليل ـ الشيخ محمد أحمد المتولّي شيخ عموم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقارئ المصرية الأسبق المتوفى سنة ١٣١٣هـ - بنظم هذين المذهبين ردّاً على هذا السؤال الذي وُجِّهَ إليه شعراً:

نَصُّوا بِأَنَّ حَرْفَ الاسْتِعْلاَءِ
مُفَخَّمٌ بِدُونِ مَا اسْتِثْنَاءِ
لَكِنْ وَجَدْنَا نَحْوَ غِلٍّ يَتَّخِذْ
مُرَقَّقاً فِيمَا عَلَيْنَا قَدْ أُخِذْ
فَمَا جَوَابُ هَذِهِ الْمَسْأَلَهْ
عِنْدَكُمُ فَتُوضِحُوهُ بِالَّتِي

وقد ردَّ رحمَهُ اللّه فقال:

يُهْدَى السَّلاَمُ أَوَّلاً إِلَيْكُمُ
وَبَعْدُ فَالْجَوَابُ دُرّاً يُنْظَمُ
حُرُوفُ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ مُطْلَقاً
وَقِيلَ بَلْ مَا كَانَ مِنْهَا مُطْبَقاً
وَالاوَّلُ الصَّوَابُ عِنْدَ الْعُلَمَا
وَلَكِنِ الإِطْبَاقُ كَانَ أَفْخَمَا
ثُمَّ الْمُفَخَّمَاتُ عَنْهُمْ آتِيَهْ
عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلاَثٍ وَهِيَهْ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَفْتُوحُهَا مَضْمُومُهَا مَكْسُورُهَا

وَ تَابِعٌ مَا قَبْلَهُ سَاكِنُهَا

فَمَا أَتَى مَنْ قَبْلِهِ مِنْ حَرَكَهْ

فَافْرِضْهُ مُشْكَلاً بِتِلْكَ الْحَرَكَهْ

وَقِيلَ بَلْ مَفْتُوحُهَا مَعَ الأَلِفْ

وَبَعْدَهُ الْمَفْتُوحُ مِنْ دُونِ أَلِفْ

مَضْمُومُهَا سَاكِنُهَا مَكْسُورُهَا

فَهَذِهِ خَمْسٌ أَتَاكَ ذِكْرُهَا

فَهْيَ وَإِنْ تَكُنْ بِأَدْنَى مَنْزِلَهْ

فَخِيمَةٌ قَطْعاً مِنَ الْمُسْتَفِلَهْ

فَلاَ يُقَالُ: إِنَّهَا رَقِيقَهْ

كَضِدِّهَا تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَهْ

وَالاخْتِبَارُ شَاهِدٌ لِقَوْلِنَا

فَكُنْ بَصِيراً بِالْعُلُومِ مُتْقِنَا

ثُمَّ الْجَوَابُ شَافِياً وَيُخْتَمُ

بِاسْمِ السَّلاَمِ دَائِماً عَلَيْكُمُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التفخيم حسب صفات حروف الاستعلاء:

قال ابن الجزريِّ:

وَحَرْفَ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا

الإِطْبَاقَ أقوَى نَحْوُ قَالَ وَالْعَصَا

أي أنَّه لا بدَّ من تفخيم حروف الاستعلاء، ولكنَّ التفخيم يكون أقوى في حروف الإطباق الأربعة وهي:

الصاد والضاد والظاء والطاء الموجودة ضمن مجموعة حروف (خص ضغط قظ)، لأن كلاً من صفتي الاستعلاء والإطباق تشدَّان الحرف للأعلى، فمثلاً في كلمة ﴿يُضِلُّ﴾[1]، ﴿غِلّ﴾[2] قد تُقرأ الغين رقيقة نسبياً، أما الضّاد فلا تُقرَأ رقيقة لأن الإطباق الذي فيها يجعلها أقرب للتفخيم ولو كانت مكسورة، فالإطباق والاستعلاء يشدانها للأعلى، والكسر (خفض الفك) يشدها إلى الأسفل، فتكون محصلة الشد للأعلى أكثر. أما عند الغين فالاستعلاء فقط يشدها للأعلى، والكسر يشدها للأسفل فكأنهما يتعادلان، فالنسبية حاصلة في أحرف التفخيم السبعة لكنها متجلية أكثر في الثلاثة المستعلية المنفتحَة.

---

(١) (غافر،٣٤).

(٢) (الأعراف،٤٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول العلاَّمة محمد الهلالي الأبياري:

وَحَرفَ الاستعلاءِ فَخِّم وَمُـطْبَـقُها
اشتَدَّ تَفْخِيمُهُ كَالغَـارِ وَانْتَصَرا
خَمـسٌ مَـرَاتِبُهُ فَـتْحٌ تَلِيهِ أَلِفْ
فَالْفَتْحُ مِنْ دُونِهَا فَالضَّمُّ دُونَ مِرَا
الاسْكَانُ فَالْكَسْرُ ثُمَّ احْذَرْ تَرْكَ مَا
تَرَاهُ سُكِّنَ كَالْمَعْضُوبِ وَازْدُجِرَا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحكام الألف واللاَّم والرَّاء في التفخيم والترقيق:

تُعَدُّ الألِف واللام والرَّاء من الحروف المستفلة، ولكنها قد تُفخَّم في بعض الحالات.

١ـ فأما الألِف: فلا توصف عند العلماء بتفخيم ولا ترقيق، بل تتبع في ذلك الحرف الذي قبلها، فإن كان مفخَّماً فُخِّمت، وإن كان مُرقَّقاً رُقِّقت.

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ
وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الألِفِ

والحرف المفخَّم قد يكون مستعلياً كالخاء والغين والضاد كما في قوله تعالى ﴿خَٰلِدِينَ﴾، ﴿غَآبِينَ﴾، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ وغيرها من حروف الاستعلاء، وقد يكون مستفلاً كالراء واللام كما في قوله تعالى ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ﴾، ﴿ٱللَّه﴾.

٢ـ وأما اللام: فالعرب تُفخِّمها بالإجماع في لفظ الجلالة إن كان لفظ الجلالة مسبوقاً بفتح أو ضمّ نحو ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّه﴾[1].

وَفَخِّمِ اللاَّمَ مِنِ اسْمِ اللَّهِ
عَنْ فَتْحٍ اوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ

---

(١) (آل عمران،١١٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتُرقّقها إذا كان لفظ الجلالة مسبوقاً بكسر نحو ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، ﴿بِاللَّهِ﴾، وتبقى اللام ـ فيما سوى لفظ الجلالة ـ على أصلها في الترقيق لأنَّها حرف مستفِل. إلا أنَّ بعض القبائل العربية تُفَخِّم لامات معيَّنة تُسمَّى لامات ورش (لأنها خاصة بقراءته)، وهي كل لام مفتوحة مسبوقة بصاد أو طاء أو ظاء مفتوحة أو ساكنة مثل ﴿الصَّلَوٰةَ﴾، ﴿مَطْلَعِ﴾، ﴿الطَّلَٰقَ﴾، ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾ وهذا معظم مذاهب العرب.

٣ـ وأما الرَّاء: فتكون إما مفخمة أو مرققة أو جائز فيها الوجهان:

أ ـ الحالات التي تفخَّم فيها الراء:

١ـ إذا كانت مفتوحة أو مضمومة نحو ﴿ضَرَبَ﴾، ﴿كَفَرُواْ﴾.

٢ـ إذا كانت ساكنة وقبلها مفتوح أو مضموم نحو ﴿مَرْقَدِنَا﴾، ﴿قُرْءَانَ﴾.

٣ـ إذا كانت ساكنة وقبلها ساكن وقبله مفتوح أو مضموم نحو ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ﴿خُسْرٍ﴾.

٤ـ إذا كانت ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء غير مكسور نحو ﴿قِرْطَاسٍ﴾.

٥ـ إذا كانت ساكنة وقبلها همزة وصل أي كسرة عارضة، سواء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كانت همزة الوصل ملفوظة عند الابتداء، أو مقدَّرة في دَرج الكلام فمثلاً الرَّاء في ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ مفخَّمة لأنها ساكنة وقبلها كسرة عارضة هي كسرة همزة الوصل المقدَّرة، أما إذا وقفنا على ﴿أَم﴾ وبدأنا بـ﴿ٱرۡتَابُوٓاْ﴾، ﴿ٱرۡجِعُواْ﴾، ﴿ٱرۡتَضَى﴾ فهذه الرَّاء مفخَّمة أيضاً لأنها راء ساكنة مسبوقة بهمزة وصل ملفوظة كسرها عارض.

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إذا مَا كُسِرَتْ
كَذاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ
إنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلا
أوْ كَانَتِ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أصْلا
وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ
وَأخْفِ تَكْريراً إذا تُشَدَّدُ

ب ـ الحالات التي تُرقَّق فيها الرَّاء:

١ـ إذا كانت مكسورة نحو ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾.

٢ـ إذا كانت ساكنة وقبلها مكسور نحو: ﴿فِرۡعَوۡنَ﴾.

٣ـ إذا كانت ساكنة وقبلها ساكن وقبله مكسور ﴿حِجۡرٌ﴾.

٤ـ إذا كانت ساكنة وقبلها ياء ساكنة بغضِّ النظر عن حركة الحرف الذي قبل الياء الساكنة، وقد يكون هذا الحرف مكسوراً

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو ﴿خَبِيرٌ﴾، ﴿بَصِيرٌ﴾، وقد يكون مفتوحاً نحو ﴿خَيْرَ﴾، ﴿لَا ضَيْرَ﴾، ﴿غَيْرَ﴾ ولا يكون مضموماً أبداً.

ج ـ الحالات التي يجوز فيها الوجهان:

١ً ـ إذا كانت ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء مكسور نحو: ﴿فِرْقٍ﴾.

٢ً ـ إذا كانت ساكنة وقبلها حرف استعلاء ساكن وقبله مكسور نحو ﴿مِصْرْ﴾، ﴿ٱلْقِطْرْ﴾.

الحالة الأولى من جواز الوجهين: كلمة واحدة فقط في القرآن لا ثانية لها في سورة الشعراء ﴿كُلٌّ فِرْقٍ﴾ فالرَّاء ساكنة وقبلها مكسور، وحقّها أن تُرقَّق، ولكن جاء بعدها حرف استعلاء مكسور فاختَلف العلماء واختلف النَّقَلَة عنهم، فمنهم مَن قرأ بترقيق الراء لأنَّ حرف الاستعلاء يتجه ضغطه إلى الحنك العلوي (ق)، والكسر عبارة عن خفض الفك السفلي (قِ)، فالكسر يشدُّ القاف للأسفل والاستعلاء يشدُّ القاف للأعلى، فكأنهما تفانيا، فصارتِ الرَّاء ساكنة وقبلها مكسور فتُرقَّق.

ومنهم مَن قرأ بتفخيم الرَّاء لأنَّ الكسر يُضعِف حرف الاستعلاء ولا يُفني قوته بالكلية، فالقاف ما زالت مستعلية ومازال فيها قوة تؤثر على جارتها الرَّاء فتشدها للأعلى وتفخمها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولو وقفنا على ﴿فِرْقٍ﴾ لصارت الراء ساكنة قبلها مكسور، وبعدها حرف استعلاء غير مكسور، فتفخَّم عند الجميع كما في الحالة السابعة من حالات التفخيم، ولو وقفنا عليها بالرَّوم فيجوز الوجهان كحكمها موصولة.

الحالة الثانية من جواز الوجهين: أن يأتي حرف الاستعلاء ساكناً وقد فصَل بين الراء الساكنة والكسرة، و لم يأتِ ذلك في القرآن إلا في كلمتين فقط ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[1]، ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾[2]، ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[3].

قال الإمام ابن الجزريّ:

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إذا ما كُسِرَتْ
كَذاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ
وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ
وَأَخْفِ تَكْرِيراً إذا تُشَدَّدُ

ففي حالة الوقف على كلمة ﴿ٱلْقِطْرِ﴾، ﴿مِصْرَ﴾ مذهبان للأئمة: الأول: لم يعتد بمجيء حرف الاستعلاء فرقق الراء لأنها

---

(١) (سبأ،١٢).

(٢) (الزخرف،٥١).

(٣) (يوسف،٩٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ساكنة وقبلها ساكن وقبله مكسور. الثاني: اعتد بمجيء حرف الاستعلاء لأنه قوي مُطبق إضافة إلى أنه مجاور تماماً للرّاء ففخّم الرَّاء.

قال ابن الجزريّ رحمه اللّه: كلا المذهبين صحيح مقروء به إلا أنني أختار التفخيم في ﴿مِصْر﴾، والترقيق في ﴿الْقِطْر﴾ مراعاةً للوصل، فلو وصلنا راء ﴿الْقِطْرِ﴾ لتحركت بالكسر، وراء ﴿مِصْرَ﴾ تتحرك بالفتح لأنَّه ممنوع من الصرف وهو اختيار منه رحمه اللّه غير مُلزِم فيصحُّ فيها التفخيم والترقيق.

ونبَّه ابن الجزريّ رحمه اللّه إلى حالةٍ للرَّاء يجوز فيها الوجهان في التفخيم والترقيق لبعض الأئمة، وهي أن يأتي بعد الرَّاء ياء محذوفة وقد ورد ذلك في موضعين في القرآن العظيم، هما: قوله تعالى في سورة القمر: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُر﴾[1]، وفي سورة الفجر: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْر﴾[2] فيجوز فيها.

١ـ التفخيم: عند الوقف عليها بالسكون حسب القواعد السابقة، ففي ﴿وَنُذُر﴾ الرَّاء ساكنة مسبوقة بضم، وهذه هي الحالة الخامسة مِن حالات التفخيم. وفي كلمة: ﴿يَسْر﴾ الرَّاء ساكنة

---

(١) (القمر،١٦).

(٢) (الفجر،٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مسبوقة بساكن وهذا الساكن مسبوق بفتح وهذه هي الحالة الثالثة من حالات التفخيم.

٢ـ الترقيق: نقل ابن الجزريّ رحمه اللّه تعالى عن بعض الأئمة أنّه كان يَميل ـ اجتهاداً منه ـ إلى الوقف على ﴿وَنُذُر﴾ بترقيق الرَّاء إشارةً إلى الياء المحذوفة لأنَّ الأصل ﴿وَنُذُرِى﴾، ﴿يَسْرِى﴾ وكان ممن يتحمس لذلك الشيخ عامر السيد عثمان شيخ عموم المقارىء المصريّة رحمه اللّه تعالى، فكان ينبِّه عليه.

فهناك مَن قرأها بالتفخيم مراعاةً للقواعد المذكورة، وهناك مَن قرأها بالترقيق مراعاةً لأقوال هؤلاء المشايخ ومراعاةً للياء المحذوفة.

أمَّا ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾[1] فليس فيها ياء محذوفة فتُقرأ بالتفخيم فقط. وإن كل ما ذكر عن أحكام الرَّاء في حركة ما قبلها وما بعدها يجب أن يكون في كلمة واحدة فقط ولا علاقة لها بالكلمة التالية.

---

(١) (القمر،٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مخرجُ حرفِ الضَّاد

قال الإمام الشافعي: (لا يحيط باللغة إلا نبي)، أي رجل يُوحَى إليه، لأنَّ اللغة واسعة، فاللغة العربية مثلاً يتكلَّم بها عدد كبير من القبائل المنتشرة في أطراف الجزيرة العربية، ولهذه اللُّغة لهجات متعددة لا يحيط بها إلا المختصون.

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: (أنا أفصح مَن نطق بالضَّاد بيد أني من قريش)[1].

وبعد استقراء اللغات تبيَّن أن اللغة العربيّة انفردت ـ كما هو معلوم ـ بحرف الضَّاد فلا تشاركها به لغة أخرى. وهذا الحرف من أصعب الحروف وأشدِّها على اللِّسان.

قال ابن الجزريّ:

..... وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

الأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا .....

(فلان وَلِيَ فلاناً أي جاء بعده وتلاه).

ذكَرنا سابقاً أنَّ كل الحروف تخرج إمّا بالتصادم أو بالتباعد،

---

(١): قال المحقق الشيخ غياث صباغ في كشف الخفا: معناه صحيح ولكن لا أصل له، أي لم نجده مسنداً في كتب الأحاديث ومعاجمه (هكذا قال العجلوني).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعند نطق الضّـاد السـاكنة (اَضْ) يحـدث تصـادم أولاً كغيرهـا مـن الحروف الساكنة، فتنقفل حافَة اللّسان على مـا يحاذيـها مِـن الحنـك الأعلى انقفالاً تاماً، وينضغط الهواء ولا يجد له مخرجـاً، وتحـت تأثـير هذا الضغط يندفع اللّسـان إلى الأمـام قليـلاً، حتـى يصـل رأسـه إلى أصـول الثنايـا العليـا، وأثنـاء اندفاعـه يسـتمرّ صـوت الضـاد ويبقـى جريانه يُسمَع متضائلاً مُدةً أقـلّ مـن حركتـين بقليـل، وهنـا ينتـهي صوت الضاد..

واسـتمرار الصـوت هـو الرخـاوة، ولا يوجـد في اللُّغـة صـــوت يستمر بتحرك المخرج إلا الضاد. وتحرُّك اللسان في أثناء النطـق هـو الاسـتطالة، فالاسـتطالة لغـة: الامتـداد، سُـمِّي حرفـها بذلـك لأنّـه يستطيل حتّى يتصل بمخرج اللاّم، والفـرق بـين المسـتطيل والممـدود أنَّ المستطيل جرى في مخرجه والممدود جرى في نفسه.

والاستطالة تكـون في الضـاد السـاكنة نحـو ﴿فَاَضْرِبْ﴾ أوضـح منها في الضاد المتحركة نحو ﴿ضَـــرَبَ﴾، لأنّ الحركـة تُضعِـف مـن وضوح الصفة.

أمَّا بالنسبة للنّطق بالضّاد المتحرِّكـة فإنـها تخـرُج كبقيّـة الحـروف المتحركة بالتباعد بين طرفَي عضوَي النطق، إذ تكون حافَتـا اللّسـان منطبقتَين على غار الحنك الأعلـى، ويكـونُ الهـواءُ مضغوطـاً خلـف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اللِّسان، فإذا ما ابتعد اللِّسان خرج الهواء بقوّة لأنّه كان محبوساً. وهنا نجد أنّ بعض القبائل العربية كانت تجعل أول منطقة تبتعد مِن اللِّسان هي الحافَة اليمنى، والبعض يُبعد الحافَة اليسرى، وبعضهم كان يستسهل أن يُبعد اللِّسان جميعه.

وقد كان ابن الجزريّ رحمه اللّه يقول ذلك، يعني الأيسر أسهل ومن اليمين أصعب ومن الطرفين أصعب، وقد قيل إنّ عمر بن الخطاب كان يخرجها من الطرفين، وإذا كانت أول منطقة مِن حافَة اللسان تفارق غار الحنك الأعلى هي الحافَة اليسرى، فلا يعني هذا أنّها هي التي تشارك فقط، بل إنَّ الحافة مِن الطرفين كانتْ تُشارك، ولكن بداية الابتعاد عن الحنك كان مِن الحافَة اليُسرى، وقد يكون الابتعاد بنسبة متساوية مِن الحافَتَين معاً، هذا عند (ضَا ـ ضُو ـ ضِي).

اللَّحن في الضَّاد: بعض الناس يخطئون في نطق الضَّاد فيبالغون في استطالتها، أو يحرفونها إلى ظاء، أو يستعملون مخرج الدَّال بدلاً من مخرجها، أو يحرِّفونها إلى الصَّاد المشمَّة زاياً.

١ـ انحراف الضاد إلى الظاء: وينجم عن عدم الاعتماد في إخراجها على حافَة اللِّسان اليُمنى أو اليُسرى أو على الحافَتَين معاً، وإنما يعتمدون على رأس لسانهم مع أطراف الثنايا العليا الَّذي هو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مخرج الظّاء، أو يبالغون في استطالة الضّاد فيبقى اللّسان مستمّراً في اندفاعه حتى يصل رأسُه إلى أطراف الثنايا العليا حيث مخرج الظاء، وهذا منتشر جداً وخاصّة في البوادي (بوادي الجزيرة العربية، بوادي الشام، بوادي العراق)، ومثاله قولهم (بيظة عوضاً عن بيضة).

٢ـ انحراف الضّاد إلى الدّال: أي استعمال مخرج الدّال، فتخرج الضّاد دالاً مفخّمة، والعرب لا تُفخّم الدّال أبداً، وإنما يفخّمها بعض العجم.

٣ـ انحراف الضّاد إلى الصّاد المشمّة زايـاً: وإشمام الضّاد يعني أن تصبح خليطاً من صوت الزاي مع الصّاد، كأن نقرأ (اهدنا اَلصِّرٰط المستقيم) وهذا موجود في اللهجة العامية في الشام، وهو في بعض البلاد العجمية ينطق مكان الضاد (كتركيا والهند والباكستان).

وهذا كله من اللّحن الجليّ الذي لا تصحّ القراءة به أبداً..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النَّبر في تلاوة القرآن الكريم

يُعَدُّ فرع الصّوتيّات فرعاً من فروع اللُّغات، ومِن جملة الأبحاث التي يدرسها هذا الفرع بحث النّبر.

ويُطلَق النّبر في اللغة على الهمز وعلى شدة الصِّياح.

وفي علم الأصوات الحديث: هو الضَّغط على مقطع أو حرف معيَّن من حروف الكلمة بحيث يكون صوته أعلى بقليل مما يجاوره من الحروف، وهذا النَّبر يختلف من لغة إلى لغة، ومِن لهجة إلى أخرى.

فمثلاً لو قيل لأحد أحضرْتَ الكتاب (بالإخبار)، وقيل له أيضاً (بالاستفهام) أحضرتَ الكتاب؟ ففي كلتا الحالتين نُطقت الجملة نفسها، ولكن في المرة الأولى بأسلوب إخباريّ، وفي المرة الثانية بأسلوب يجعل السامع يفهم معنى الاستفهام، فاستخدام هذا الضَّغط على مقطع معيَّن إنما هو بحث لغويّ يختلف من لغة لأخرى، لكن بعض المشتغلين بهذه الدراسات الصّوتيّة اللُّغويّة صاروا يتساءلون هل في تلاوة القرآن الكريم نبر؟ أي هل فيه ضغط على مقطع معين لا بد للقارئ من أن يأتي به؟ أم هو أمر متسامح فيه لا يضرّ الخلاف في مثله؟ وأكثروا من هذا الكلام وصار بعضهم يأتي بأمثلة يعتبر أنَّه لا بد للقارئ من الإتيان بها كذلك...والحقيقة أنَّ هذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكلام ليس له صدىً في كتب التجويد ولا في كتب اللغة القديمة.

ولكنّ الملاحظ ـ واللّه أعلم ـ أن النّبر يكون من جملة أحكام القراءة في أربعة مواضع:

الموضع **الأول**:

عند الوقف على الحرف المشدّد، مثل كلمة ﴿**ٱلْحَيّ**﴾، ﴿**وَبَثّ**﴾، ﴿**مُسْتَقِرّ**﴾، ﴿**مُسْتَمِرّ**﴾ وما شابه؛ لأنّ الحرف الأخير من هذه الكلمات مشدّد في الوصل، أي أنه يَنْحَلُّ إلى حرفين: الأوّل ساكن، والثاني متحرِّك: فأما الساكن ـ فيخرُج بتصادم طرفَيْ عضوَيِ النطق، وأمّا المتحرِّك ـ فيخرُج بتباعُدهما، هذا في الوصل. أمّا في حالة الوقف على الكلمات السابقة فإنّنا نقف بحرف واحد مُسَكّن، يخرج بتصادم طرفَيْ عضوَيِ النطق، وكأنّه سقط مِن التلاوة حرف، لذا فإنّ القرّاء ينبِّهون على ضرورة الضَّغط على هذا الحرف الأخير، بل وعلى الحرف الذي قبله؛ إشعاراً للسامع أن هذا الحرف الوحيد الذي وُقِفَ عليه بالسكون، لو وُصِلَ لكان مشدَّداً بزِنَةِ حرفَين.

ويُستثنى من هذا واللّه أعلم:

أ ـ النُّون والميم المشدَّدتان لما فيهما مِن الغنّة؛ إذ أنّ تلك الغنّة التي هي أكمل ما تكون تُشعِر السامع أنَّ النون أو الميم الموقوف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليها هي في الوصل مشدَّدة.

فمثلاً: الوقف على ﴿وَلَٰكِن﴾ غير الوقف على ﴿وَلَٰكِنَّ﴾، والوقف على ﴿كَانَ﴾ غير الوقف على ﴿جَآنٌّ﴾، والوقف على ﴿هَآؤُمُ﴾ غير الوقف على ﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾.

٢ـ كما يستثنى منه ـ واللّه أعلم ـ الوقف على حرف القلقلة المشدّد؛ لأننا عندما نقف على نحو قوله تعالى ﴿وَتَبَّ﴾ أو ﴿ٱلْحَقَّ﴾ فإننا نلفظ باءَين وقافَين: الباء الأولى ساكنة مُدغمة، والباء الثانية مقلقَلة، وكذلك يقال في القاف، لذا فلا داعي للنبر والضّغط على المقطع الأخير هنا، واللّه أعلم.

والموضع **الثاني** للنّبر في القراءة:

١ـ عند النطق بواو مشدّدة قبلها مضموم أو مفتوح، مثل ﴿ٱلْقُوَّةَ﴾ و﴿قَوَّٰمِينَ﴾.

٢ـ وكذلك عند النطق بياء مشدّدة قبلها مكسور أو مفتوح، مثل ﴿شَرْقِيًّا﴾ و﴿صَبِيًّا﴾ و﴿سَيَّارَةٌ﴾.

لأن الحرف الأول من المشدّد (وهو هنا الواو الساكنة والياء الساكنة) مسبوق بحركة تجانِسه في نحو ﴿قُوَّةً﴾ و﴿شَرْقِيًّا﴾ فيُخشى من المدّ؛ لأنَّ المدّ يُذهب التشديد، ولا مدَّ فيه البتَّة؛ لأنَّ الواو والياء الساكنتَين مدغمتان في الواو والياء اللَّتَين بعدهما، فإن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لم يُبيَّن الإدغام خرجت الواو والياء ممطوطتين، فحرصاً على عدم المدّ لزم الضَّغطُ على هذه الواو وتلك الياء، لأنَّ الضَّغط على الحرف يُقصِّرُ زمنه فيمنع المدّ، الَّذي لا يجتمع مع الإدغام.

قال ابن الجزريّ رحمه الله تعالى:

وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ
أَدْغِمْ كَقُل رَّبِّ وَبَل لاَّ وَأَبِنْ
فِي يَوْمِ مَعْ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ
سَبِّحْهُ لاَ تُزِغْ قُلُوبَ فَالْتَقَمْ

(أبِن): فعل أمر مِن الإبانة يعني أظهِر ولا تدغِم، كما في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾[1] يلتقي فيها متماثلان ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾، ﴿وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، ﴿وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُوا﴾ لكن الأوّل منهما حرف مدّ فلا إدغام فيه.

والموضع **الثالث** للنّبر في القراءة:

يكون عند الانتقال مِن حرف مدٍّ إلى الحرف الأول مِن المشدّد؛ كما في الباء الأولى مِن نحو ﴿دَآبَّةٍ﴾ والقاف الأولى مِن ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾،

---

(١) (آل عمران، ٢٠٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذلك أنَّ الحرفَ الساكن يخرُج بالتصادم بَين طرفَيْ عضوَي النطق، ولما كان الفم مشغولاً بإخراج حرف المدّ، فلا بدَّ عند الانتقال منه إلى نطق الساكن الذي بعده من الحرص على تصادم طرفَي عضوَي النطق تصادماً يُسمَع أثره، فيبرُز الحرف الساكن واضحاً جلياً. أمّا إن ضَعُف التصادم فصار تلامُساً فإنّه يُضعِف صوت السّاكن حتى لا يكاد يُسمَع، وكثيراً ما نسمع مِن بعض النّاس في التلاوة قولهم ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بلام واحدة مكسورة، وسبب ذلك ترك النّبر في هذا الموضع، واللّه أعلم.

والموضع **الرّابع** للنّبر في القراءة:

ويكون النّبر أيضاً على اللاّم مِن ﴿وَقَالَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1] وعلى القاف مِن: ﴿ذَاقَا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾[2] لئلا يلتبس المثنى بالمفرد.

---

(١) (النمل،١٥).

(٢) (الأعراف،٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوقف والابتداء

إنَّ التفريق بين المهَرَة من القرّاء وغيرهم، لا يكون فقط بمعرفتهم لدقائق علم التجويد وقدرتهم على تطبيق تلك الدقائق، بل يكون أيضاً بمعرفتهم جودة الوقف وجودة الابتداء. فكم مِن قارئ متقن للحروف والأحكام ولكنه يقف في غير مواضع الوقف المحمودة، وما ذلك إلا لعدم انتباهه أو لعدم تمكنه من العلوم الأخرى كعلم النحو، والصرف، والتفسير، والتجويد .....

والوقف: هو قطع الصوت على كلمة قرآنيّة زمناً يُتنفس فيه عادة بنية استئناف التلاوة، وهو غير القطع والسكت. فالقطع هو قطع الصوت على كلمة قرآنية زمناً يتنفس فيه عادة بنية الإعراض عن القراءة وهو منوط برؤوس الآي، والسكت هو قطع الصوت على كلمة قرآنية زمناً لا يتنفس فيه عادة بنية استئناف التلاوة.

وقد هيّأ اللّه عز وجل لحفظ النص القرآني أئمةً وقفوا حُرَّاساً أمام محاولات بعض أعداء الإسلام النَّيلَ من القرآن بإساءة الوقف والابتداء، إذ عمدوا إلى بتر كلمة من جملة وإدخالها في جملة تالية لها مما يؤدي إلى فساد وتغيير في المعنى، مثل أن يقف القارئ على كلمة الصلاة من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[1]، وهذا بتر لكلمة معينة بقصد التشويش.

وقد ورد[2] عَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ. قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

وبذلك جعَل هذا الرَّجل حكم مَن يعصيهما كحكم مَن يطيعهما، فبعض العلماء عاب عليه أنه ذكر اللّه ورسوله بضمير واحد عندما قال (يعصهما) فكان يجب أن يقول: ومَن يعص اللّه ورسوله. وقد ورد في تفسير هذا الحديث أن الرجل وقف على (يعصهما) فعاب عليه العلماء هذا الوقف، لأن المعنى صار: ومن يعصهما فقد رشد، وكان عليه أن يقول: من يطع اللّه ورسوله فقد رشد، ثم يقف، ثم يبتدئ: ومن يعص اللّه ورسوله فقد غوى.

ويُذكَر عن سيِّدنا أبي بكر أيضاً أنه مرَّ مرةً في السوق فوجد متاعاً مع رجل فأعجبه المتاع فقال: أتبيع هذا؟ فقال الرجل: لا يرحمك اللّه، قصد الرجل أنه لا يريد أن يبيع، في الوقت نفسه يدعو لسيدنا أبي بكر أن يرحمه اللّه فوصلها، فسيدنا أبو بكر بذوقه

---

(١) (النساء،٤٣).

(٢) صحيح مسلم (ح١٤٣٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السليم تأدّى من هذا، وقال: سبحان اللّه، أوَ ما تحسِن أن تقول: لا ويرحمك الله!

وسُئِل سيدنا عليّ رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾[1] فقال: (هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)، وهذا كلامٌ سليم وصحيح، ولكن لا ندري مدى صحَّة نسبة ذلك إلى سيِّدنا عليّ رضي الله عنه.

إنَّ معرفة علم الوقف والابتداء والتمكن فيه، يتوقف على معرفة اللَّفظ ومعناه وما بينهما مِن تلازم شبيه بالتلازم بين شكل السائل والإناء الذي يُوضع فيه، ولا يتمُّ ذلك إلا بدراسة علوم أخرى كالنّحو والصّرف والتّفسير والقِراءات.

أنواع الوقف والابتداء:

بحث علماؤنا في الوقف والابتداء، وذكروا لهما مصطلحات مختلفة، قال ابن الجزريّ:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلحُرُوفِ
لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
وَالابْتِداءِ وَهْيَ تُقْسَمُ إِذَنْ
ثَلاثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ

(وَهْيَ) أي الوقوف جمع الوقف، (ثلاثةً) منصوبة بنزع الخافض،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والخافض هو الحرف الذي يجرّ الكلمة، أي تقسم إلى ثلاثة، إذا حذفنا (إلى) تصبح ثلاثةً وتعرب اسماً منصوباً. (تامٌ) أصلها تامٌّ وخُفِّف التشديد من أجل الوزن الشعري. (كافٍ) أصلها كافي حذفت ياؤه لأنه اسم منقوص منون في حالة الرفع مثل قاض.

وَهْيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ
تَعَلُّقٌ أَوْ كَانَ مَعْنىً فابْتَدِي

(وَهْيَ لِمَا تَمَّ) أي ما تمّ معناه أي ما ذكر فيه رُكنا الجملة، وهما في الفعلية الفعل والفاعل، وفي الاسمية المبتدأ والخبر، (فَإِنْ) الفاء هي فاء التفريع، فمن أراد أن يذكر كلاماً له تفصيل، فإنه يذكره بشكل مجمل أولاً، ثم يفصل فيه، كقوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾[1] هذا مجمَل، ثم فصَّلَ تعالى فقال: ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ....**﴾[2].

(فإنْ لَمْ يُوجَدِ تعلقٌ): عاد للتفصيل والمقصود بـ(تعلق) التعلق اللفظيّ والمعنويّ.

(فابتدي) أصلها فقف وابتدئ.

---

(١) (هود،١٠٥).

(٢) (هود،١٠٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَالتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظاً فَامْنَعَنْ
إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ

(فالتام فالكافي): فسمَّاهما.

(ولفظاً) أي التعلُّق اللَّفظيّ، ومِن باب أولى التعلق المعنوي، فلا يوجد تعلق لفظيّ إلا أن يكون معه تعلق معنويّ.

(فامْنَعَن): أي امنع الابتداءَ بما بعده وليس مِن الحسَن الوقف عليه.

(إلا رؤوس الآي جَوِز): أي يجوز الابتداء بما بعده.

(فالحسَن): أي سميه الحسَن.

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ
الْوَقْفُ مُضْطَراً وَيَبْدا قَبْلَهُ

(وغيرُ ما تَمَّ): يجب ألاَّ نفهم مِن قوله (تَمَّ) الوقف التام، وإنما ما تمّ معناه من الأنواع الثلاثة. (قبيحٌ) كالوقف على الفعل دون الفاعل وعلى المبتدأ دون الخبر، أي الوقف على أحد ركنَي الجملة دون الرّكن الآخر.

(وَلَهُ) الهاء للقارئ، ومعناه إذا اضطر القارئ فيستطيع أن يقف.

ولكن على الإنسان أن يكون حكيماً في أثناء القراءة، فيزيد النفَس حتى لا يقف على لفظ فيه قبح يحرِّف المعنى، لأن الأصل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تبيان المعاني التي أرادها الله تعالى.

(ويَبْدَا قَبْلَه) أي يعيد ما قرأ قبله بكلمة أو اثنتين أو بحسب ما يناسب كل مقام.

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ
وَلا حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبْ

(وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ) أي وجوباً شرعياً، (ولا حرامٌ) شرعيّ، ولا يُعدُّ تحريفاً للمعنى إذا لم يتعَمَّد الوقوف عليه، كأن اضطر، أو نسي، أو عطس، فلا شيء عليه إن شاء الله.

إذاً يتبيّن من الأبيات السابقة أنَّ الوقف أربعة أنواع هي: التامّ، والكافي، والحسن، والقبيح.

١ ـ الوقف التام: هو الوقف على كلمة ليس بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي ولا معنوي، والمقصود بالتعلق اللفظي التعلق من جهة الإعراب، فإذا قرأ القارئ ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾[1] ثم قال ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ....**﴾[2] فكلمة ﴿**ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ ليس لها علاقة بـ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ لا مِن حيث الإعراب، ولا مِن حيث تتمة المعنى، فالوقف

---

(١) (البقرة،٥).

(٢) (البقرة،٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هنا تامّ، وهو أعلى مراتب الوقف، فيقف عليه ويبدأ بما بعده. وعدده أقلّ ما يكون مائة وأربعة عشر وقفاً في القرآن كله أي في نهايات السور، فآخر كل سورة وقف تامّ، إذ لا يوجد قصة في سورة وتتمتها في سورة أخرى أي (في أول السورة الثانية).

٢ ــ الوقف الكافي: هو الوقف على كلمة بينها وبين ما بعدها تعلق معنوي لا لفظي، أي لم ينته المعنى بل له تتمة، ولكنّ الإعراب انتهى.

فمَن قرأ ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[1] ثم قال: ﴿**خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ....**﴾[2] فلا علاقة مِن حيث الإعراب، وإنما المعنى لم ينته، فما زال الكلام مستمراً عن الكافرين، فالضمير في قلوبهم راجع إلى الكافرين، والوقف على كلمة لا يؤمنون وقف كافٍ. فالوقف الكافي يوقف عليه ويبدأ بما بعده ، إذاً الكافي مثل التام.

٣ ـ الوقف الحسن: وهو الوقف على كلمة بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي ومعنوي، إلاّ أنَّ الوقف عليها يعطي معنى تامّاً، مثلاً

---

(١) (البقرة،٦).

(٢) (البقرة،٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوقف على ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ قبل ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ جائز لكنّ المعنى لم ينته بعد، فكلمة ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ متعلقة بلفظ الجلالة وهي صفة له، فيوقف عليه ولا يبدأ بما بعده إلا أن تكون تلك الكلمة التي وقفنا عليها وقفاً حسناً هي رأس آية، فإنَّه يصحُّ الابتداء بما بعدها لأنّه ثبت عن النبي ﷺ أنّه وقفَ على رؤوس الآي، فقد وصفتْ أمُّ سلَمة قراءته ﷺ، فقالت: كان يقول ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ويقف، ثم يقول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ويقف، ثم يقول ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ويقف، فكلمة ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ لها تعلُّق لفظي ومعنوي بما بعدها، فالوقف عليها حسَن، ومع ذلك كان النبيّ ﷺ يقف عندها ويبتدئ بمجرور. لذلك قال العلماء: الوقف الحسن إن كان رأس آية ساغَ الابتداء بما بعده.

تنبيه: لا يُفهَم من كلمة الابتداء بدء التلاوة، وإنما هو البدء بعد الوقف أثناء التلاوة، فلا نستطيع بدء التلاوة بقوله تعالى ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أي البدء باسم مجرور، بل يجب أن نبدأ من مكان يبين للسامعين المعنى، فإذا كانت الآيات تخبر عن الجنَّة أو النَّار أو حكم شرعيّ أو قصة من القصص فلا يصحُّ الابتداء بها إلاّ من أولها.

٤ ــ **الوقف القبيح**: هو الوقف على كلمة بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي، إلاّ أنّ الوقف عليها يعطي معنىً ناقصاً أو مرفوضاً،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالمعنى الناقص قبيح والمرفوض أقبح. لو قال أحدهم ﴿ٱلْحَمْد﴾ ثم سكت فهذا معنى ناقص، وحكم الوقف عليه قبيح، كالوقف على كلمة ﴿ٱلصَّلَوٰة﴾ من قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾[1] فهذا وقف قبيح لأنه يؤدي معنىً مذموماً مرفوضاً.

والقبيح درجات، أشدّها ما كان فيه شيء يتعلق بالتوحيد، كالوقف على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ من قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ..﴾[2] وهذا من أقبح القبيح لأنه يتعلّق بالذات الإلهية.

ولا يجوز للقارئ الوقف إلاّ أن يكون مضطراً لضيق نفَس أو سُعال فلا شيء عليه عندئذٍ، وإذا وقف وجب عليه أن يعود إلى ما قبله ليصله بما بعده بحيث يتمّ المعنى.

---

(١) (النساء،٤٣).

(٢) (البقرة،١٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقارنة بين أنواع الوقف:

القاسم المشترك بين الوقف التام والكافي: مِن خلال التعريف نجد أنّ كلَيهما فيه الوقف على كلمة ليس بينها وبين ما بعدها تعلُّق لفظي، والقاسم المشترك من حيث الناحية العملية أنّ كلاً منهما يُوقف عليه ويُبتدأ بما بعده.

القاسم المشترك بين الوقف التام والكافي والحسن: أنّ الوقف على كل منها يعطي معنىً تاماً، يعني أنّ رُكنَي الجملة موجودان: الفعل والفاعل، والمبتدأ و الخبر ويوقَف عليهما.

القاسم المشترك بين الوقف الحسن والقبيح: هو الوقف على كلمة بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي ومعنوي، لكن في الحسن الوقف عليها يعطي معنىً تاماً، أمّا في القبيح فيعطي معنىً ناقصاً أو مرفوضاً.

ولا يوجد في القرآن كلمة لا يجوز الوقف عليها بحيث لو وقف عليها كان آثماً، إلا إذا قصد القارئ بوقفه الإخلال بالمعنى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قواعد عامّة في الوقف والابتداء:

ذكر العلماء قواعد عامّة في الوقف والابتداء منها:

لا يوقَف على الفعل دون الفاعل، ولا على الفاعل دون المفعول، ولا على المبتدأ دون خبره، ولا على الموصوف دون صفته، ولا على صاحب الحال دون الحال، ولا على أنَّ دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها (وكذلك كان) ولا على أداة الشرط دون فعل الشرط، ولا على الطلب دون جوابه، ولا على المعطوف عليه دون المعطوف. والعطف نوعان: عطف مفردات وعطف جمل، فعطف المفردات مثل: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1] لا يصحُّ الوقف على المعطوف عليه دون المعطوف، أمَّا عطف الجمل مثل ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[2] يصحّ الوقف هنا ثم البدء بـ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

السكت:

هو قطع الصوت على كلمة قرآنية بزمن لا يُتَنفس فيه عادة بِنِيَّة استئناف التلاوة.

لا يوجد في رواية حفص من طريق الطيبة والشاطبية، وحمزة من

---

(١) (الأحزاب، ٣٥).

(٢) (البقرة، ١٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

طريق الشاطبية سكتات واجبة إلا في المواضع التالية:

﴿مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾[1]، ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾[2]، ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾[3]، ﴿كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾[4]، ويجوز عدم أداء السكتة وإدغام ﴿مَن رَّاقٍ﴾ و﴿بَل رَّانَ﴾ لمن يقرأ بقصر المنفصل عن حفص من طريق الطيبة.

وهناك سكتة جائزة ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَه﴾[5].

وسكتة أخرى بين آخر الأنفال وبراءة.

سبب السكت: قد يكون للمعنى كما في المثال الأول والثاني، وقد يكون للنفي كما في المثال الثالث، وقد يكون للزجر كما في المثال الرابع.

---

(١) (يس،٥٢).

(٢) (الكهف،١).

(٣) (القيامة،٢٧).

(٤) (المطففين،١٤).

(٥) (الحاقة،٢٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَلِفات الوصل

هناك قاعدة لغوية مشهورة معروفة، تقول: (لا تبدأ العرب بساكن، ولا تقف على متحرك)، إذ لا يوجد كلمة في لغة العرب أولها حرف ساكن، فإن ابتدأتْ كلمة بساكن جاؤوا بهمزة وصل في أولها وعرَّفوها بقولهم: همزة الوصل همزة تُزاد في أول الكلمة ليُتوصل بها إلى النطق بالساكن ولذا سُمِّيتْ بِسُلَّم اللسان، وهي تثبت في بدء الكلام وتسقط في درجه، مثلاً (بن) لا يمكن النطق بباء ساكنة لذا نجلب همزة الوصل فنقول (إبن عباس) نكتبها على صورة ألف، وننطق بهمزة مكسورة في البدء وتسقط همزة الوصل إذا سُبقت الكلمة بحرف أو أكثر.

وتكون هذه الهمزة في الأفعال، والأسماء، والحروف.

١ـ فأما في الأفعال: ففي أمر الثلاثي مثل ﴿اَقْرَأْ﴾، وفي ماضي الخماسي وأمره نحو ﴿اَشْتَرَى﴾، ﴿وَاَقْتَرِبْ﴾، وفي ماضي السداسي وأمره نحو ﴿اَسْتَسْقَى﴾، ﴿اَسْتَغْفِرْ﴾.

وحركة البدء بهمزة الوصل تكون بالضم أو بالكسر.

فالضم إن كان ثالث الفعل مضموماً ضماً لازماً، نحو ﴿اُتْلُ﴾، ﴿اُجْتُثَّتْ﴾، ﴿اُسْتُحْفِظُواْ﴾، وأمّا إذا كان ثالثه مضموماً ضمّاً عارضاً فيبدأ فيه بالكسر نظراً لأصله، نحو ﴿اُقْضُواْ﴾، ﴿اُمْشُواْ﴾،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ٱبْنُواْ﴾ فإنّ أصل هذه الأفعال (ٱقْضِيوا، ٱمْشِيُوا، ٱبْنِيُوا). وأمّا حركة البدء بالكسر فشرطها أن يكون ثالث الفعل مفتوحاً ﴿ٱذْهَبُواْ﴾، ﴿ٱنطَلَقْتُمْ﴾، ﴿ٱسْتَغْفِرْ﴾، أو مكسوراً كسراً أصليّاً، نحو ﴿ٱهْدِنَا﴾.

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ
إِن كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ
وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي
الأَسْماءِ غَيْرَ اللاّمِ كَسْرُهَا وَفِي

٢ـ وأما في الأسماء: فتكون قياسية وسماعية والاسم لا يخلو أن يكون معرّفاً بـ (ال) أو مجرّداً عنها. فإن كان معرَّفاً بـ (ال) فهمزة الوصل فيه قياسيّة وحركتها عند الابتداء الفتحة طلباً للخفّة، نحو ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1]، ﴿ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[2] وإن كان مجرَّداً من (ال) فهمزة الوصل فيه سماعية وقياسية.

أمّا القياسية فتكون في مصدر الفعل الماضي الخماسي والسداسي، نحو ﴿ٱبْتِغَاءَ﴾، ﴿ٱفْتِرَاءً﴾، ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ وحركة البدء بهمزة الوصل في هذين المصدرَين الكسر وجوباً.

---

(١) (الفاتحة،٢).

(٢) (الحشر،٢٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأمّا السماعية فعشرة ألفاظ ورد منها في القرآن الكريم سبعة[1] وهي ﴿ٱبن﴾، ﴿ٱبنَت﴾، ﴿ٱمرُؤٌا﴾، ﴿ٱثنَين﴾، ﴿ٱثنَتَين﴾، ﴿ٱسم﴾، ﴿ٱمرَأَة﴾ وحركة البدء في هذه أيضاً الكسر وجوباً.

.....كَسْرُهَا وَفِي

ابْنٍ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ وَاثْنَيْـــنِ

وَامْرَأَةٍ وَاسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

٣ـ وأما في الحروف: فلا توجد إلا في حرف واحد هو لام التعريف (ال) وحركة البدء فيها الفتح.

ملاحظة: ﴿ٱللَّه﴾ اسم لفظ الجلالة، فهذه هي همزة لام التعريف، ثم نطقتها العرب ﴿ٱللَّه﴾ وهذه اللفظة مشتقة من الإلـه، والإلـه المعبود مشتق من أَلِه يألَه، يعني عبَد يعبُد فهو مألوه يعني معبود، وقد دَرَجَت هذه الكلمة على الألسنة قبل نزول القرآن بأزمنة متطاولة، ونطقتها العرب ﴿ٱللَّه﴾ وفخّموا لامَها، فنزل القرآن بتفخيم لامها، فبقيت الهمزة على الفتح لأنّ أصلها همزة وصل دخلت على لام التعريف.

---

(١) باقي العشرة: (ٱستٌ)، (ٱيمُ) ويجوز فيها الفتح والكسر، (ٱيمنُ) وتكون مفتوحة دائماً.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اجتماعُ همزَتي الوصل والقطع:

لاجتماعهما صورتان: تقدُّم همزة الوصل على القطع الساكنة، وتقدُّم همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل.

فالصورة الأولى لا تكون إلاّ في الأفعال خاصّة نحو ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾[1]، ﴿يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾[2]، ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾[3]، ﴿وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا﴾[4] ولهذه الصورة حالتان: حالة الوصل بما قبلها، وعندئذٍ تسقط همزة الوصل في الدَّرج وتثبت همزة القطع ساكنة. وحالة الابتداء بها، وحينئذٍ تثبت همزة الوصل وتبدل بهمزة القطع الساكنة حرفُ مدٍّ من جنس حركة ما قبلها. وحركة الابتداء بهمزة الوصل في هذه الحالة خاضعةٌ لحركة ثالث الفعل كما تقدَّم في حالة الانفراد تماماً.

وأمّا الصورة الثانية: وهي تقدُّم همزة القطع التي للاستفهام [5]

---

(١) (البقرة،٢٨٣).

(٢) (التوبة،٤٩).

(٣) (طه،٦٤).

(٤) (فصلت،١١).

(٥) من الأساليب المعروفة في اللغة العربية أسلوب الاستفهام، وله أدوات عديدة منها الهمزة (همزة الاستفهام) وهي عبارة عن همزة قطع مفتوحة تثبت في بدء الكلام ودرجه، ولا تسقط أبداً ولا تكون إلا مفتوحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على همزة الوصل، فهذه قد تكون في الأسماء والأفعال.

ولهذه الصورة حالتان أيضاً:

حذف همزة الوصل وإبقاء همزة الاستفهام مفتوحة لأنها لا تكون إلا كذلك، فلو سمعنا أحداً يقول (اِصطفى) نقول هذه الهمزة همزة وصل والصيغة خبرية، ولكن عند الاستفهام نقول ﴿أَصْطَفَى؟ اَلْبَنَاتِ عَلَى اَلْبَنِينَ﴾ [1] أي نضع همزة قطع مفتوحة وهي همزة الاستفهام، فتصبح همزة الوصل في درج الكلام وتسقط، وعند سماع همزة (أَصْطَفَى) نعرف أنها همزة استفهام، وذلك لأنّها لو كانت همزة الفعل لكانت مكسورة حسب القاعدة لأن الثالث من الفعل مفتوح، فلما رأيناها مفتوحة مُثبتة في وصل الكلام، علمنا أنها همزة قطع؛ والصيغة استفهامية. ولو سمعنا أحداً يقول(أَسْتِكْبَارًا) فعند سماعها نعلم بأن (أَ) همزة استفهام، وأنّ همزة الوصل بحسب القاعدة سقطت لأنها صارت في درج الكلام.

والحالة الثانية: إذا وقعتْ بَين همزة الاستفهام ولام التعريف فلا تُحذَف لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر[2]، بل تُبدَل أِلفاً وتُمدُّ طويلاً

---

(١) (الصافات،١٥٣).

(٢) ولم يحصل هذا في الأفعال والأسماء لأن الهمزة ــ مضمومة أو مكسورة ــ تسقط وتدخل الهمزة المفتوحة، أمّا في لام التعريف فتكون همزة الوصل مفتوحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأجل التقاء الساكنَين، أو تُسهَّل بين الهمزة والألِف، والإبدال أقوى وهو المقدّم في الأداء، وذلك في ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾، ﴿ءَآللَّهُ﴾.

فمثلاً إذا دخلت همزة الاستفهام على لام التعريف مثل ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ ــ هذه الكلمة أصلها آنَ بمعنى وقت ــ تنطق (الآن) عند الإخبار كقولنا (الآن يحدث كذا)، لكن عندما يُستفهم بها نُدخل عليها همزة القطع المفتوحة، فلو أسقطنا همزة الوصل فإنها تُلفَظ (أَلآن)، وقبل دخول همزة الاستفهام كان النطق بها أيضاً (اَلآن)، لأنَّنا كنَّا ننطق همزة مفتوحة فحذفناها وأدخلنا عليها همزة مفتوحة أيضاً، فالسامع لم يتغير عليه شيء، في هذه الحالة الوحيدة تلتبس صيغة الاستفهام بصيغة الإخبار، وهنا خالف العرب القاعدة الأم التي تقول: إنَّ همزة الوصل تسقُط في دَرج الكلام فأبقوها، لأنهم لو حذفوها لاختلَّ المعنى والتبس الاستفهام بالإخبار، لكن لم يبقوها بهمزتين متتاليتين مفتوحتَين فلم تقل العرب (أَآلآن؟) وإنما أبقَوها وغيرّوها بإحدى طريقتين:

١ــ بعض القبائل العربية أبدلت بهمزة الوصل ألفاً فنشأ من ذلك مدٌّ لازم لوجود ألف ساكنة قبلها مفتوح، يعني حرف مدّ وبعده

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حرف ساكن سكوناً أصلياً، وبما أن اللاّم الساكنة غير مشدّدة فهو مدّ لازم كلمي مخفف.

٢ــ وبعض القبائل العربية غيرت الهمزة الثانية وهي همزة الوصل لا بالإبدال وإنما بالتسهيل، والتسهيل هو النطق بالهمزة المسهلة بين الهمزة المحققة وحرف المد المجانس لحركتها فمثلاً ﴿ءَٱلْـَٰٔنَ﴾ نُسَهِّل الهمزة الثانية (همزة الوصل) فننطقها بين الهمزة المحققة وحرف الألف المجانس للفتحة التي هي حركتها.

والْهَمَزَات المسهلة المفتوحة عند حفص محدودة وهي ﴿ءَٱلْـَٰٔنَ﴾ في موضعين في سورة يونس، ﴿ءَٱلذَّكَرَيْنِ﴾ في موضعين و﴿ءَٱللَّه﴾ في موضعين، يقول العلماء عن هذه المواضع اختصاراً باب ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ وبعضهم يقول باب ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾.

وكل كلمة من هذه الكلمات يصحُّ فيها الإبدال، ويصحُّ فيها التسهيل، لكنها تُبدل أو تسهَّل حسب الطريق الذي تقرأ منه، فبعض الطرق عن حفص روتِ الإبدال فقط، وبعضها روتِ التسهيل، وبعضها روَتِ الوجهين كحفص من طريق الشاطبية .

ملاحظة: قد يقع بالتسهيل نوعان من الخطأ باللفظ، الأول: أن يحقق الهمزة الثانية فيقول (ءَأَلآن)، الخطأ الثاني: أن يبدل بها هاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خالصة وذلك بسبب قرب مكان الهاء من الهمزة، كما قال ابن الجزريّ: (ثم لأقصى الحلق همز هاء) وهذا ما يفعله المبتدئ غير المتدرب أو المتلقي تلقياً غير صحيح (أهالآن، آهالذكرين، أهاللّه) أبدلها هاء وهذا غلط، فالتسهيل وسط لا هو إبدال ولا تحقيق، وبالنسبة لغير المتلقّي الإبدال أسهل من التسهيل، روى حفص ــ رحمه اللّه ــ عن شيخه عاصم كلمة واحدة بالتسهيل قولاً واحداً، وهي كلمة ﴿ءَأَعۡجَمِيّ﴾ في فُصِّلت همزها همزة قطع دخلت عليها همزة الاستفهام فصارتا همزتَيْ قطع مفتوحتَين، فالأصل أن نقول ﴿ءَأَعۡجَمِيّ﴾، لكنّ حفصاً ــ رحمه اللّه ــ لم يَروِها هكذا عن شيخه عاصم، وإنما رواها بتسهيل الثانية ﴿ءَأَعۡجَمِيّ﴾ أما عند غير حفص فيوجد همزات مضمومة مسهلة نحو ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُمۡ﴾(١) وعندهم همزات مكسورة مسهلة نحو ﴿أَبِذَا مِتۡنَا﴾(٢).

---

(١) (آل عمران،١٥).

(٢) (الواقعة،٤٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

باب التاءات

تاء التأنيث: تلحق بالأفعال، وتكون مبسوطة لفظاً وكتابة.

هاء التأنيث: تلحق بالأسماء للدلالة على تأنيثها لا على تأنيث المسمى كما في كلمة ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، هذه اللفظة مؤنثة ﴿قَـالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، ولكن حاشا للملائكة أن تكون إناثاً، وأغلب العرب يصلونها تاء ويقفون عليها بالتاء، أما بعض القبائل العربية فيقفون عليها ويصلونها بالهاء.

وكل هاء تأنيث مبسوطة فهي مضافة، ولا عكس، فإذا أردنا معرفتها في موضع ما هل هي مربوطة أم مبسوطة ننظر إليها: فإن كانت غير مضافة فهي مربوطة، وإن كانت مضافة نبحث عنها في الأبيات التي ألفها ابن الجزري في هذا الباب، فإن وجدناها كانت مبسوطة، وإن لم نجدها كانت مربوطة.

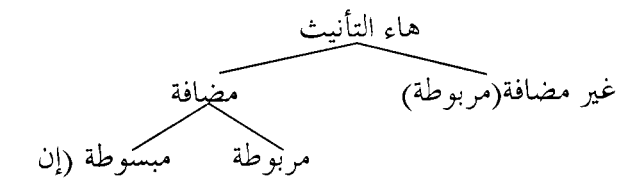

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الأبيات التي قالها ابن الجزري في التاءات فهي:

وَرَحْمَتُ الزُّخْرُفِ بِالتَّا زَبَرَهْ
الاَعْرَافِ رُومٍ هُودَ كَافِ الْبَقَرَهْ

نِعْمَتُهَا ثَــلاثُ نَحْلٍ إِبْرَهَـمْ
مَعاً أَخِيرَاتٌ عُـقُـودُ الثَّانِ هَـمْ

لُـقْمَـانُ ثُــمَّ فَـاطِرٌ كَالـطُّـورِ
عِـمْـرَانَ لَـعْـنَتَ بِـهَا وَالـنُّـورِ

وَامْرَأَتٌ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصْ
تَحْرِيمُ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصْ

شَجَـرَتُ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِـرِ
كُلاًّ وَالاَنْفَالِ وَأُخْـرَى غَـافِـرِ

قُـرَّتُ عَـيْنٍ جَـنَّتٌ فِي وَقَعَتْ
فِطْرَتْ بَقِـيَّتْ وَابْنَتٌ وَكَلِمَتْ

أَوْسَطَ الاَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتُلِفْ
جَـمْعـاً وَفَـرْداً فِيهِ بِالتَّـاءِ عُـرِفْ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول الإمام محمد بن أحمد المتولي رحمه الله تعالى في منظومته ((اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم)) وذلك في شرح قول ابن الجزريّ:

(وَكُلٌّ ما اخْتُلِفْ جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفْ)

وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلافُ يَجْرِي
جَمْعًا وَفَرْدًا فَبِتَاءٍ فَادْرِ
وَذَا جِمَالاتٌ وَآيَاتٌ أَتَى
فِي يُوسُفَ وَالْعَنْكَبُوتِ يَا فَتَى
وَكَلِمَاتُ وَهْوَ فِي الطَّوْلِ مَعَ
أَنْعَامِهِ ثُمَّ بِيُونُسَ مَعَا
وَالْغُرُفَاتِ فِي سَبَأٍ وَبَيِّنَتْ
فِي فَاطِرٍ وَثَمَرَاتٍ فُصِّلَتْ
غَيَابَتِ الْجُبِّ وَخُلْفُ ثَانِي
يُونُسَ وَالطَّوْلِ فَعِ الْمَعَانِي

أي كل ما اختلف فيه جمعاً وفرداً رسم بالتاء، فبعضهم قرأه جمعاً وآخرون قرؤوه فرداً، مثل ﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[1] جمعاً، ﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ فرداً.

---

(١) (يوسف،٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
ترجمة المحاضر	١
الإجازة في القرآن الكريم	١٠
كيف وصل إلينا القرآن الكريم	١٢
كيف بلغ النبي ﷺ القرآن	١٣
الطريق الأول: القراءة	١٤
الطريق الثاني: الكتابة	١٥
ترتيب سور القرآن وآياته	١٧
القرآن بعد وفاة النبي ﷺ	٢١
اللهجات العربية	٢٧
ميزات اللهجات	٢٩
الأحرف السبعة	٣١
معنى الأحرف السبعة	٣٢
العلاقة بين القراءات العشر والأحرف السبعة	٣٩
ضبط القرآن	٤٤
علم الصرف	٤٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

علم النحو	٤٥
علم التجويد	٤٦
علم الوقف والابتداء	٤٦
علم رسم المصحف	٤٧
علوم الفقه والأصول والتوحيد	٥١
الحروف الهجائية والحروف الأبجدية	٥٣
كيفية حدوث الحروف	٥٧
أولاً: الحروف الساكنة	٥٩
ثانياً: الحروف المتحركة	٦١
إتمام الحركات	٦٣
صفات الحروف	٦٨
١ــ صفات صوتية	٦٨
٢ــ صفات ليس لها أثر صوتي	٦٩
أ ــ صفة الإذلاق	٦٩
ب ــ صفة الإصمات	٦٩
الشِّدة والرِّخاوة والبينية	٧١
أولاً: الشِّدة	٧٢
١ــ القلقلة	٧٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مراتب القلقلة	٧٥
٢ــ التغيير بالنسبة للهمز	٧٩
٣ــ الهمس	٨٠
ثانياً: الرِّخاوة	٨٢
ثالثاً: البينيَّة	٨٢
أولاً: اللام	٨٣
ثانياً: الراء	٨٤
ثالثاً: العين	٨٦
رابعاً: النون	٨٦
خامساً: الميم	٨٧
ضبط أزمنة الغنن	٨٨
مراتب الغنة	٨٨
ملاحظات	٩٣
الثمرة العملية من الشدة والرخاوة والبينية	٩٥
أزمنة نطق الحروف المتحركة	٩٥
أزمنة نطق الحروف الساكنة	٩٥
ضبط زمن المدود	٩٨
تلاوة القرآن الكريم بالألحان	١٠١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المدّ والقصر	١٠٧
أنواع المدود والمفاضلة بين قوة أسبابها	١٠٧
المجموعة الأولى	١٠٨
١- المدّ الطبيعي أو الأصلي	١٠٨
٢- مدّ العِوض	١٠٩
٣- مدّ البدل	١١٠
٤- مدّ الصلة الصغرى	١١١
المجموعة الثانية	١١٣
١- المدّ اللاّزم	١١٣
- الحروف المقطّعة	١١٦
٢- المدّ المتّصل	١١٩
المجموعة الثالثة	١٢٠
الاعتداد بالعارض وعدمه	١٢٠
١- المدّ العارض للسكون	١٢٢
٢- مدّ اللّين	١٢٣
٣- المدّ المنفصل	١٢٦
٤- مدّ الصلة الكبرى	١٣١
المد المعنوي	١٣٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقوى السببين في المد	١٣٥
اجتماع اللازم والبدل	١٣٦
اجتماع المتصل والعارض	١٣٧
اجتماع المتصل والبدل	١٤٠
اجتماع العارض والبدل	١٤٠
اجتماع المنفصل والبدل	١٤٢
الإمالة:	١٤٦
١- الإمالة الكبرى	١٤٦
٢- الإمالة الصغرى	١٤٧
مراتب التفخيم	١٥٠
العلاقة بين الاستعلاء والتفخيم	١٥١
التفخيم حسب حركات حروف الاستعلاء	١٥٢
التفخيم حسب صفات حروف الاستعلاء	١٥٦
أحكام الألف واللام والراء في التفخيم والترقيق	١٥٨
١- الألف	١٥٨
٢- اللام	١٥٨
٣- الراء	١٥٩
أ - الحالات التي تفخم فيها الراء	١٥٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب - الحالات التي ترقق فيها الراء ١٦٠
ج - الحالات التي يجوز فيها الوجهان ١٦١
مخرج حرف الضاد ١٦٥
النبر في تلاوة القرآن الكريم ١٦٩
الموضع الأول ١٧٠
الموضع الثاني ١٧١
الموضع الثالث ١٧٢
الموضع الرابع ١٧٣
الوقف والابتداء ١٧٤
أنواع الوقف والابتداء: ١٧٦
١- الوقف التام ١٧٩
٢- الوقف الكافي ١٨٠
٣- الوقف الحسن ١٨٠
٤- الوقف القبيح ١٨١
مقارنة بين أنواع الوقف ١٨٣
قواعد عامة في الوقف والابتداء ١٨٤
السكت ١٨٤
ألِفات الوصل ١٨٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اجتماع همزتي الوصل والقطع ١٨٩
باب التاءات ١٩٤

تم بعونه تعالى والحمد لله رب العالمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية